

IX

9Marks

سلسلة بناء الكنائس الصحيحة

الشَّما مسة

كيف
يخدمون
ويُعززون قوَّة
الكنيسة؟



مات سميتهيرست

الشمامسة

كيف
يخدمون
ويُعززون قوَّة
الكنيسة؟



مات سميتهيرست

Originally published in English under the title:

DEACONS:

*How They Serve and Strengthen the Church
by Crossway*

Copyright © 2021 by Matt Smethurst

All rights reserved.

الطبعة الأولى ٢٠٢٤

الكتاب: الشمامسة

كيف يخدمون ويُعزِّزون قوَّة الكنيسة؟

الكاتب: مات سميتهيرست

ترجمة: خدمة استنارة

الناشر: دار منهل الحياة

ص.ب. ١٦٥ منصورية، المتن - لبنان

هاتف: +961 4 401922

فاكس: + 961 4 532481

بريد إلكتروني: info@DarManhal.org

موقع إلكتروني: www.DarManhal.org



9Marks ISBN: 979-8-89218-124-2

جميع الحقوق باللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء منه من دون إذن الناشر،
وللناشر وحده حق إعادة الطبع والنشر من خلال النسخ المطبوعة
أو أي وسيلة سمعية أو بصرية أو عبر الإنترنت في أي مكان.

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى والديّ، دوغ وليندا،
لأنّهما كانا نموذجًا في خدمة المسيح طوال حياتي.
أحبُّكما.

المحتويات

٩	تقديم السلسلة	
١١	"في خدمتك"	مقدمة
	الخلفية والأخطاء الفادحة: كيف	١
٢١	كان الشمامسة يعملون	
٣٩	التصميم الأصلي: حيث بدأ الشمامسة	٢
٥٧	الأساسيات: ماذا ينبغي أن يكون الشمامسة	٣
٧١	التفصيل: ما الذي يجب على الشمامسة فعله	٤
٩٥	الثمر: ما الذي يُقدّمه الشمامسة	٥
١١٧	الجَمال: صورة مَن يعكس الشمامسة؟	٦
١٢٧	الشمامسة يصنعون الفرق	الخاتمة
١٣٣	هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهنّ شمامسة؟	الملحق ١
	نموذج للأسئلة التي تُطرح	الملحق ٢
١٥٥	على المرشّحين ليكونوا شمامسة	

تقديم السلسلة

هل تعتقد أنك مسؤول عن المساعدة في بناء كنيسة صحيحة؟ إذا كنت مؤمناً، فنحن نعتقد أنك مسؤول بالفعل.

يُوصيك الربُّ يسوع بأن تُتلمذ آخرين (متى ٢٨: ١٨ - ٢٠)، ويحثُّك يهوذا على أن تبني نفسك على الإيمان (يهوذا ٢٠، ٢١)، ويدعوك بطرس إلى استخدام مواهبك لخدمة آخرين (١ بطرس ٤: ١٠)، كما يُوصيك بولس أن تتكلم بالصدق في المحبة حتى تصيرَ كنيستك ناضجةً (أفسس ٤: ١٣، ١٥). هل ترى إذاً من أين أتينا بهذا التعليم؟

سواء كنت عضواً في كنيسةٍ أو قائداً، فإنَّ سلسلة كُتُب "بناء الكنائس الصحيحة" تهدف إلى مساعدتك على تنفيذ هذه الوصايا الكتابية، ومن ثمَّ تُؤدِّي دورك في بناء كنيسة صحيحة. وبعبارةٍ أخرى، نرجو أن تُساعدك هذه الكُتُب على زيادة محبتك لكنيستك مثلما يُحبُّها يسوع.

أصدرت هيئة "العلامات التسع" (9marks) كتاباً موجزاً وسهل القراءة عن كُلِّ علامةٍ من تلك العلامات التي أطلق عليها مارك دفر تسمية "٩ علاماتٍ للكنيسة الصحيحة"، إضافةً إلى كتبٍ قليلةٍ أخرى. تضمُّ هذه السلسلة مجموعةً من الكتب عن الوعظ التفسيري، واللاهوت الكتابي، والتعليم

الصَّحيح، والإنجيل، والاهتداء، والكراسة، وعضوية الكنيسة، والتأديب الكنسي، والتلمذة والنمو، وشيوخ الكنيسة، والشمامسة، والصلاة، والإرساليات، والعبادة الجماعية.

الكنائس المحليّة موجودةٌ لتُعلنِ مجدَ الله للأُمم، ويحدِّث هذا حين نُثبَّت أعيننا على إنجيل يسوع المسيح ونثق في خلاصه، ثمَّ نحُبُّ بعضنا بعضًا بقداسة الله نفسه ووحدته ومحَبَّته. نُصَلِّي أن يُساعدك هذا الكتاب الذي بين يديك.

مع خالص تمنياتنا،

مارك دَقر وجوناثان ليمان

مُحرِّرا السُّلسلة

مُقَدِّمَة

“ في خدمتك ”

يا ترى، ما الذي جعلك تفتح هذا الكتاب (بخلاف العنوان اللافت الذي جذب انتباهك)؟ أستطيع أن أتصوّر عدّة سيناريوهات:

١. أنت راعٍ

- ربّما تكون راعياً طموحاً وتودّ أن تدرس مفهوم الشمامسة.
- ربّما تكون راعياً جديداً وتريد أن تُعيّن شمامسة.
- ربّما تكون راعياً مخضرمًا وتودّ أن تُعيد التفكير في الشمامسة أو تعيد توظيفهم.
- ربّما تكون راعياً محببًا وتريد أن تفصل الشمامسة.

٢. أنت شماس

- ربّما تكون أمامك فرصة لتصبح شماسًا وتريد أن تفهم هذا الدور.
- ربّما تكون شماسًا جديداً وتريد التكيّف مع هذا الدور.
- ربّما تكون شماسًا مخضرمًا وتودّ أن تنمو في هذا الدور.
- ربّما تكون شماسًا محببًا وتريد أن تنسحب من هذا الدور.

٣. أنت عضو في كنيسة

- ربّما يُعجبك عمل الشمامسة في كنيستك وتريد أن تتعلّم المزيد.
- ربّما لا يعجبك عمل الشمامسة في كنيستك وتريد أن تعرف طريقة أفضل لفعل هذا.
- ربّما تريد ببساطة أن تكتسب فهماً أفضل لتعليم الكلمة المقدّسة عن هذا الموضوع.

أو ربّما لديك سببٌ مُختلفٌ تمامًا. يكفي القول إنّ فكرة الشمامسة- بل حتّى الكلمة نفسها- يُمكن أن تُثير طيفًا واسعًا من المشاعر المختلفة بين المسيحيّين. تُثير الكلمة بالنسبة إلى بعضهم مشاعر الحنين، وربّما ذكريات كنيستهم في أثناء الطفولة. أمّا بالنسبة إلى آخرين، فهذه الكلمة جميلة؛ لأنّها تُذكّرهم بوجوه محبوبة لخدّام مُعيّنين يعملون لخير كنيسة المسيح. لكنّها بالنسبة إلى آخرين وإلى رعاة كثيرين فهي كلمة مؤلمة. كم مرّة تعطلّ عمل الكنيسة وتضرّر بسبب أولئك المدعوّين ليكونوا خدّامها المثاليّين؟

الجميع شمامسة

إن كنت قد وضعت ثقتك في المسيح، فأنت بالفعل شماس بالمعنى الأوسع للكلمة. يُذكر الاسم اليونانيّ "*diakonos*" - الذي يعني "شماسًا"- تسعًا وعشرين مرّةً في العهد الجديد، ويُترجم في معظم المرّات إلى "خادم (أو خدام)"^١ بالمعنى العام أو "خادم (أو خدّام)"^٢ بمعنى خادم روحيّ. وينطبق

١ متىّ ٢٠: ٢٦؛ ٢٣: ١١؛ مرقس ٩: ٣٥؛ ١٠: ٤٣؛ يوحنا ٢: ٥، ٩؛ ١٢: ٢٦؛ رومية ١٣: ٤؛ ١٥:

٨؛ ١ كورنثوس ٣: ٥؛ ٢ كورنثوس ٦: ٤؛ ١١: ١٥، ٢٣؛ أفسس ٣: ٧؛ ٦: ٢١؛ كولوسي ٤: ٧؛ ١ تيموثاوس ٤: ٦.

٢ ٢ كورنثوس ٣: ٦؛ كولوسي ١: ٧، ٢٣، ٢٥.

الأمر ذاته على الاسم^٣ والفعل^٤ المشتقين من هذه الكلمة. إليك بعض الأمثلة من الأناجيل وترجمتها الحرفية:

"وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ شِمَاسًا لَكُمْ. فَمَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَضَعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ" (متى ٢٣: ١١-١٢).

"فَجَلَسَ [يسوع] وَنَادَى الْأَثْنِي عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: "إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَشِمَاسًا لِلْكُلِّ" (مرقس ٩: ٣٥).

"إِنْ كَانَ أَحَدٌ شِمَاسًا لِي فَلْيَتَّبِعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ شِمَاسِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ شِمَاسًا لِي يُكْرِمُهُ الْآبُ" (يوحنا ١٢: ٢٦).

قبل كل شيء، المؤمنون هم من يسلكون في إثر خطوات الشماس الأعظم والخدام المتألم الذي "لم يأت لنكون له شمامسة، بل ليكون شماسًا وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مرقس ١٠: ٤٥).

باختصار، تُعدُّ الكلمة "diakonos" مصطلحًا عامًّا يعني "الخدام"، ولهذا استخدم لوصف الحكام غير المسيحيين^٥ بل وحتى الشياطين^٦. لكن في

٣ يُستخدم الاسم "diakonia" أربعًا وثلاثين مرّة لوصف "الخدمة/ الخدمات" بالمعنى الروحي (أعمال ١: ١٧، ٢٥: ٦؛ ٤: ٢٠؛ ٢٤: ٢١؛ ١٩: ١٩؛ رومية ١١: ١٣؛ ٢ كورنثوس ٣: ٧، ٨، ٩؛ ٤: ١؛ ٥: ١٨؛ ٦: ٣؛ ٩: ١، ١٢؛ أفسس ٤: ١٢؛ كولوسي ٤: ١٧؛ ٢ تيموثاوس ٤: ٥، ١١) أو "يخدم/ خدمة" بالمعنى العام (رومية ١٢: ٧؛ ١٥: ٣١؛ ١ كورنثوس ١٢: ٥؛ ١٦: ١٥؛ ٢ كورنثوس ٨: ٤؛ ٩: ١٣؛ ١١: ٨؛ ١ تيموثاوس ١: ١٢؛ رؤيا ٢: ١٩).

٤ يُستخدم الفعل "diakoneo" سبعًا وثلاثين مرّة: "يخدم/ خدم/ خدمة" بالمعنى العام (متى ٨: ١٥؛ ٢٠: ٢٨؛ مرقس ١: ٣١؛ ١٠: ٤٥؛ لوقا ٤: ٣٩؛ ١٠: ٤٠؛ ١٢: ٣٧؛ ١٧: ٨؛ ٢٢: ٢٦، ٢٧؛ يوحنا ١٢: ٢، ٢٦؛ ٢ تيموثاوس ١: ١٨؛ فليمون ١٣؛ عبرانيين ٦: ١٠؛ ١ بطرس ١: ١٢؛ ٤: ١٠، ١١) أو "يخدم/ يخدم" بالمعنى الروحي (متى ٤: ١١؛ ١١: ٢٧؛ ٥٥: مرقس ١: ١٣؛ ٤١: ٤) أو "يوصل المساعدة" (رومية ١٥: ٢٥).

٥ رومية ١٣: ٤.

٦ ٢ كورنثوس ١١: ١٥.

مناسبات قليلة جداً، جرى توظيف الكلمة بمعنى أضيق وأكثر تخصصاً، وهذا هو موضوع هذا الكتاب.^٧

إذًا، خدمة "الشماس" بهذا المعنى الأضيق- وهي الطريقة المعتادة لفهم الكلمة والكيفية التي سأستخدم بها هذه الكلمة من الآن فصاعدًا- ليست دورًا غير رسمي. لا يُشير هذا الدور ببساطة إلى لقب وظيفية خدمية، مثل "مدير الحرم الجامعي" أو "منسق خدمة الأطفال"، بل إنَّ خدمة "الشماس" هي إحدى وظيفتين أسَّسهما العهد الجديد للكنيسة المحلية. الشيوخ (أو الرعاة) والشماسية وحدهم يُعيَّنون للخدمة الرسمية العامة في حياة الكنيسة.

إلى أيِّ مدى إذًا تُعدُّ خدمة الشماسية ضروريةً لسلامة الكنيسة وصحتها؟ إنها ضروريةٌ للدرجة التي جعلت الله يُؤسس وظيفته رسمياً لأعضاء مُختارين، يُنظر إليهم على أنهم قِدوةٌ في الخدمة، ليُديروا الخدمة العملية بطرقٍ مُبتكرة.

تشابه وتناقض

"كلينت" و"توم" راعيان متشابهان لأقصى درجة. فهما في العمر نفسه، وحصلا على الدرجة اللاهوتية ذاتها، وينتميان للطائفة عينها، ويخدمان كنيستين مُتماثلتين في الحجم، وفي مستوى نزوح روحي واحد، ويتمتعان بالقدر نفسه من الخبرة في الخدمة. وتُبلي كنيسة كلٍّ منهما بلاءً حسنًا. لا يختبران

٧ فيلبي ١: ١؛ ١ تيموثاوس ٣: ٨، ١٢؛ ربما رومية ١٦: ١. راجع الملحق الأول لمناقشة النص الوارد في رسالة رومية. جدير بالملاحظة أنَّ هذه الثنائية- أي الخدمة العامة أو المنصب الرسمي- لا تُفيد دائمًا، بما أنَّ استخدام الكلمة "diakonos" لا يقتصر على استخدامين فقط. يُبين العمل الأخير للمؤلف "كلارينس دي أغان الثالث" (Clarence D. Agan III) أربعة استخدامات على الأقل لهذا المصطلح، كما سنرى في الفصل الرابع.

نموًا ضخمًا، لكنّه ثابت. فالناس يُقبِلون إلى الإيمان، ويشعر أعضاء كنيستهما بالسعادة. لكن في حين يشعر "كلينت" بالإرهاق، يشعر "توم" بأنّه غريق. فالفرح بالنسبة إلى "كلينت" معركة؛ لكنّه بالنسبة إلى "توم" ذكرى بعيدة. لا يستطيع "كلينت" أن يلتزم دائمًا بموعد تجهيز الخدمة الأسبوعيّة؛ أمّا "توم" فلم يلتزم به منذ سنة. ما الاختلاف إذًا؟ ما الذي يستنزف وقت "توم" وطاقته؟ الأمر الأكيد أنّه يوجد دائمًا أمر مختلف، لكنّه دائمًا أمر مهمّ.

- منذ ثلاثة أسابيع، اضطرّ "توم" إلى شراء نظام صوتي جديد للكنيسة. وخطّط أن يقضي ساعة أو اثنتين في البحث عن خيارات جيّدة ومناسبة من حيث التكلفة، ليتخذ القرار بعد ذلك. لكن هذا الأمر أضع يوم الأربعاء بالكامل، وشعر أنّه لم تتبقّ له أيّ طاقة لفعل أيّ شيء آخر.
- منذ أسبوعين، تولّى "توم" تنسيق المتطوعين لتنظيف أحد المتنزهات في المنطقة، وهي فرصة سنويّة مثاليّة تخدم بها الكنيسة جيرانها وتفتح معهم مُحادثات عن الإنجيل. وأنشأ مُستندًا إلكترونيًا لتسجيل الاشتراك، ثمّ أخطر الكنيسة عبر البريد الإلكتروني، وراح يتابع الردود، لكنّه شعر بالإحباط، فأرسل بعض الطلّبات الشخصيّة، ثمّ أدرك أنّ أمسية يوم الجمعة قد انتهت. ولم ينته بعد من تجهيز العظة، كما بقي ثلاثة عشر مكانًا فارغًا في مشروع التنظيف الأحقّ هذا. ما خطب الجميع؟
- في الأسبوع الماضي، خطّط "توم" رحلةً للطّهي للترحيب بطلبة الجامعة. وهذا الوقت هو أحد أفضل الأوقات في السنة بالنسبة إليه. تبعد الجامعة عن مبنى كنيسته قليلًا، ويُمكّن الذهاب إليها سيرًا على الأقدام، وبما أنّ "توم" نال الخلاص في أثناء سنوات الدراسة الجامعيّة، فإنّه يُحبُّ فرصة التعرّف على الطلبة الوافدين أو كان يحبُّ هذا. أخيرًا، ضاعت حماسته وسط إحباطه وهو واقف في ممرّ متجر البقالة، وظلّ

يراجع نفسه في مميّزات شطائر النفاق. انتظر، هل هذا المنتج ذو الاسم غير المعروف، أغلى حقاً من غيره؟ كيف يمكن هذا؟ ما زال لديّ الكثير لأشتره...

- هذا الأسبوع، توصلت "توم" إلى قرار. لن أسمح بتشتيتي. سأكلّف آخرين بالمهام. لا أستطيع أن أفعل كلّ شيءٍ لكلّ الناس. ثمّ رنّ هاتفه يُخبره بوصول رسالةٍ من زوجته. "لقد اتّصلت 'مارثا'، وهي ما زالت في المستشفى وتريد منك أن تأتي ثانية. قالت إنّها لم تتلقَ منك اتصالاً هذا الأسبوع". ما زلنا صباح يوم الثلاثاء! "وقالت أيضاً إنّها لا تستطيع أن تدفع فاتورتها. يبدو أنّ مريضاً آخر يتلقّى أموالاً من الكنيسة، وهي تتساءل إن كان باستطاعتنا مساعدتها".

هل تتذكّر "كلينت" السعيد؟ لم يكن الشهر الماضي سهلاً بالنسبة إليه، لكنّه كان مختلفاً. كان... تحت السيطرة. إذًا، ما الفرق بين خبرتي "كلينت" و"توم" في وظيفتهما الرعويّة؟ الإجابة أنّ أحدهما لديه شمامسة. في الحقيقة كلاهما لديه شمامسة، لكن يبدو أنّ شمامسة "كلينت" وحدهم يعرفون- ويحبّون- ما تنطوي عليه خدمة الشمامسة. إنّهم يُسرّون برفع المهام العمليّة عن كاهل "كلينت" حتّى يُمكنه أن يُركّز طاقاته في خدمة الكلمة والصلاة.

- اضطرّ "توم" أن يقرأ بتمعّن آراء الزبائن اللانهايّة لكي يعثر على النظام الصوتي الصّحيح، أمّا "كلينت" فلديه شماسٌ متحمّس للقيام بهذا البحث اللازم.
- اضطرّ "توم" أن يُعيّن المتطوّعين لتنظيف المتنزه، أمّا "كلينت" فلديه شماسٌ يجد سعادته في تجميع الفريق.

- شعر "توم" بالضغط من مسألة شطائر النفاق، أمّا "كلينت" فلدیه شماس يُسعدّه أن يركّز في الحال لشراء أغراض البقالة.
- اضطرّ "توم" أن يُراجع ميزانيّة الكنيسة ويُقيّم اتجاهات العطاء لكي يُقرّر هل يُمكن تخصيص بعض النقود لـ "مارثا"، أمّا "كلينت" فلدیه شماس مُتميّز في تقرير ما تستطيع الكنيسة فعله من الناحية الماليّة.

لا حصر لتعقيدات الخدمة، أليس كذلك؟ عندما تسكب توقّعات الناس على صخرة الوقت المحدود الجامدة، تصطدم بمعادلات تدفعك للجنون. لقد شاهدتُ هذه الديناميكيّة بنقيضيّها؛ إذ حظيتُ بشكلٍ ما بامتياز الخدمة في موقعين من مواقع الشمامسة قبل أن أصبح شيخاً.

إن كنتَ شيخاً، وبالذات إن كنت الرّاعي الواعظ الرّئيس في كنيستك، أرجو أن تُدرِك هذا: يُمكن للشمامسة المعيّنين في الموضع الخطأ أن يُقلّلوا من خدمتك، في حين يُمكن للشمامسة المعيّنين في الموضع الصّحيح أن يُضاعفوها. ويُمكنهم أيضاً أن يبنوا جماعة المؤمنين كلّها أو العكس.

يصنع الشمامسة الاختلاف؛ سواء للأفضل أو للأسوأ.

البيان والدليل

في الفصول الثّالية، سنناقش أسئلة مُلحّة كثيرة حول هذا الموضوع الذي يُساء أحياناً فُهمه. أرجو أن يكون هذا الكتاب بمثابة بيان ودليل عمليّ للكنائس العاديّة مثل كنيستك.

إدّاً، ها هي رحلتنا التي سنبدأها في هذا الكتاب. يرسم الفصل الأوّل صورة مختصرة عن الطُّرق الكثيرة التي عمل بها الشمامسة عبر التّاريخ

المسيحي، والنماذج الشائعة أيضًا (ليست بالضرورة السليمة!) في الكنائس اليوم. يتناول الفصل الثاني رواد هذه الوظيفة (أعمال ٦). أمّا الفصل الثالث، فيناقش مؤهلات الوظيفة (١ تيموثاوس ٣). عقب هذه المناقشة حول ما يجب أن يكون عليه الشمامسة، يُركّز الفصل الرابع على ما يجب أن يفعله الشمامسة. في الفصل الخامس، سنسمع قصصًا من كنائس حقيقية نالت قوّة بفعل الخدمة الأمنية التي يُقدّمها الشمامسة. ويتعمّق الفصل السادس في دراسة الشخص الذي يعكس الشمامسة صورته في النهاية، وتتبع ذلك خاتمة موجزة. أمّا مسألة جواز أن تخدم النساء كشمامسة، فيتناولها الملحق الأول. أستخدم في هذا الكتاب الضمير المُذكّر بغرض توحيد الأسلوب وسهولة القراءة؛ لكن كما ستري، فإنني أومن أنّ وظيفة الشماس مُتاحة للنساء المؤهلات أيضًا، أمّا الملحق الثاني فيقدّم نموذجًا لاستطلاع الرأي للشمامسة المرتقبين إنَّ الطرح الأساسي الذي يُقدّمه هذا الكتاب، هو أنّ الشمامسة- حسب الفهم والتوظيف الصّحیحين- عطية لا بديل لها لكنيسة المسيح. إنهم خدام مثاليون يتميّزون في الانتباه والتجاوب مع الاحتياجات الملموسة في حياة الكنيسة. كيف يخدمون؟ من طريق مُساعدة الشيوخ، وحماية خدمة الكلمة، وتنظيم الخدمة، والاهتمام بالمحتاجين، والحفاظ على الوحدة، وإدارة الخدمات، وغيرها.

ربّما تظهر علامات الصّحة لبعض الوقت على الكنيسة التي تخلو من شمامسة حسب تعاليم الكتاب المقدّس، لكن مع مرور الزمن سوف تتأثّر صحتّها. وعندما نُعلي، دون وجه حقّ، من دور الشمامسة مثل أن نُعاملهم باعتبارهم شيوخًا بحكم الأمر الواقع، أو نُقلّل، دون وجه حقّ، من دورهم مثل أن نُعاملهم باعتبارهم عمّال نظافة مُمجّدين، نحرم أنفسنا من منافع حكمة الله المعلنّة.

"في خدمتك"

نشكر الله لأنَّ كلمته ترسم لنا طريقًا أفضل. صحيح أنَّ ما تقوله عن
الشماسة ليس مستفيضًا، لكنَّه كافٍ.

عندما يزدهر الشماسة، تريح جماعة المؤمنين بأكملها.

الخلفيّة والأخطاء الفادحة: كيف كان الشمامسة يعملون

اتّضح أنّ النازيين لم يحبُّوا الشمامسة.

بعدها هزمت ألمانيا هولندا في عام ١٩٤٠، نهض الشمامسة في الكنيسة الهولنديّة المصلحة للعناية بالمظلومين سياسياً، ليمدّوهم بالطعام ويوفِّروا لهم ملجأ سرّياً. لكن عندما أدرك الألمان ما كان يجري، أصدروا قراراً بإلغاء وظيفة الشمامسة. جاء ردُّ المؤمنين الهولنديين في سنودس عام، عُقد في ١٧ يوليو/ تمّوز عام ١٩٤١، وخلصوا فيه إلى أنّ "مَن يمَسّ الشَّماسيّة يتدخّل في المهمّة التي عيّنها المسيح للكنيسة...مَن يؤذي الشَّماسيّة يؤذي العبادة!"^٨

فتراجع الألمان.

٨ في القسم الافتتاحي، اقتبسْتُ (مع إعادة صياغة طفيفة) مِن مقال كتبه "فريدريك هيرزوج" (Frederick Herzog) بعنوان "الشَّماسيّة في العصور الحديثة، بدايةً مِن القرن الثامن عشر حتى القرن العشرين" – "Diakonia in Modern Times, Eighteenth– Twentieth Centuries," in Service in Christ, ed. James I. McCord and T. H. Parker (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1966), 147. ويعود الفضل لـ"جوناس بولتمان" (Jonas Bültemann) في تتبُّع المصدر الألماني وتأكيد الاقتباس لي.

الشمامسة عبر العصور

معظم قصص الشمامسة أقلّ خطورة بالطبع من هذه القصة، لكنّها نادرًا ما تقلّ عنها جمالًا. على مرّ ألفي عام، تألّق الشمامسة في خدمتهم للكنائس والمجتمعات في كلّ أنحاء المسكونة. وشهادة التاريخ واضحة: عندما لا تحظى الكنيسة بشمامسة يعملون حسب الكتاب المقدّس، تفتقر، لكن عندما تحظى الكنيسة بهم تغتني بما لا يُقاس.

كيف كان عمل الشمامسة إذًا على مرّ العصور؟ ليس هذا سؤالًا منفصلًا عن الواقع أو مُملًا؛ بل سؤال عمليّ. إن كنت تابعًا للرّب يسوع، فإنّ تاريخ المسيحيّة هو تاريخك أنت، ودراسته تُشبه فتح ألبوم صور والاطّلاع على إرث عائلتك فيه.

لذا، هيا نبدأ. انطلق معي في مسح سريع - وأنا أعتزّف أنّه سريع ومتقطّع - لمشهد الشمامسة منذ عصر الرّسل.

الكنيسة الباكّرة

كان الشمامسة يتمتّعون بمكانة مكرّمة في القرون الأولى للمسيحيّة. بناءً على الحادّثة الواردة في أعمال ٦: ١-٧، وهو نص يُنظر إليه بوجه عام على أنّه يُؤسّس بداية هذه الوظيفة أو على الأقلّ يوضّحها، كانت المهمّة الموكّلة للشمامسة في الكنيسة الباكّرة هي دعم عمل الرّعاة من طريق رعاية الاهتمامات "الخارجيّة" أو "الجسديّة" للحياة الكنسيّة.

علّق المؤرّخ "رودني ستارك" (Rodney Stark) قائلاً إنّ للشمامسة في الكنيسة الباكّرة "أهميّة كبيرة"، فقد كانوا يساعدون في المهام الطقسيّة ويديرون الأنشطة الخيريّة للكنيسة.⁹ توجد أيضًا سلسلة أطروحات من

9 Rodney Stark, *The Rise of Christianity: How the Obscure, Marginal Jesus*

القرن الرابع تحمل اسم "الذساتير الرسوليَّة"، تُوضِّح هذه المهام بشكلٍ أكبر، فإنَّ الشَّمَامَسَةُ: "يجب أن يكونوا فاعلي خير، يُمارسون الإشراف العام نهارًا وليلاً، دون الازدراء بالفقير ولا تعظيم الغني؛ ولا بدَّ أن يُميِّزوا المكروبيين ولا يستبعدونهم من أن يكون لهم نصيبٌ في أموال الكنيسة، ولا بدَّ أن يُلزموا أيضًا ميسوري الحال بتخصيص أموالٍ لأعمال الخير".^{١٠} لخصَّ المؤرِّخ "تشارلز ديويوز" (Charles Deweese) هذا الأمر بجداًرةٍ عندما قال:

"كانوا يزورون الشهداء في أثناء وجودهم في السجن، ويكفنون الموتى ويدفنونهم، ويعتنون بالمُبعدين عن الشركة في الكنيسة، على أمل استردادهم، ويسدُّون احتياجات الأرامل والأيتام، ويزورون المرضى ومَن هم في ضيق. في الوباء الذي أصاب الإسكندريَّة عام ٢٥٩م تقريبًا، وصف شاهد عيان الشَّمَامَسَةَ بأنَّهم 'كانوا يزورون المرضى بلا خوف' و'يخدمونهم باستمرار' و'يموتون معهم بكلِّ سرور'.^{١١}

في الحقيقة، حيرت هذه المحبَّة المُغامِرَةُ الباذلةُ للذات العالمَ الروماني، وكثيرًا ما كان الشَّمَامَسَةُ مثلاً لها. وكما قال الأسقف الإفريقيُّ ترتليان (١٥٥-

Movement Became the Dominant Religious Force in the Western World in a Few Centuries (San Francisco: Harper- One, 1997), 108

انظر أيضًا:

Robert Louis Wilken, *The First Thousand Years: A Global History of Christianity* (New Haven, CT: Yale University Press, 2012), 32.

١٠ كما اقتبسَه Adolf Harnack, *The Mission and Expansion of Christianity in the First Three Centuries*, vol. 1 (New York: G. P. Putnam's Sons, 1908), 161 أيضًا . Stark, *Rise of Christianity*, 87.

11 Charles Deweese, *The Emerging Role of Deacons* (Nashville: B&H, 1979), 12-13.

٢٢٠م): "إنَّ رعايتنا للعاجز والسلوكَ بمحبَّةٍ وتحنُّنٍ أهمُّ ما يُميِّزنا في عيون كثيرٍ من خصومنا، فيقولون: انظر، انظر، كيف يُحبُّون بعضهم بعضًا!"^{١٢}

يسهل للغاية أن نخفل القيمة الرُّوحية للشماسية؛ لأنَّ دورهم عمليَّ جدًّا في حياة الكنيسة. لكن الكثير من الشماسية الأوائل كانوا عمالقة في الإيمان، ودافعوا عنه ببسالةٍ، ويكفي أن نذكر اثنين منهم.

أولًا: تعالَّ نرتحل إلى روما القديمة، مركز أقوى الإمبراطوريات على الأرض. حدث هذا بعد ثماني سنواتٍ فقط من محاولة الإمبراطور "ديكيوس" القضاء على كلِّ من رفضوا مبايعة حكمه، فقتل عددًا لا يُحصى من المسيحيين. وفي عام ٢٥٨م، كان رجل اسمه "لورنس" واحدًا من سبعة شمامسة يخدمون في روما؛ وكانت مهمته الإشراف على أموال الكنيسة والتوزيع للفقراء. في أغسطس / آب، جاءت الأخبار بأنَّ "فاليريان"، خليفة "ديكيوس"، قد أصدر مرسومًا مُخيفًا؛ إذ أمر بجمع كلِّ الأساقفة والكهنة والشماسية وقتلهم.

لم يمضِ وقت طويل حتَّى أخذوا "لورنس" ليُمثِّل أمام القاضي، وعرضوا عليه الآتي: سلِّم ثروات الكنيسة وسنطلق سراحك. وافق الشماس. لكنَّه طلب ثلاثة أيامٍ فقط لكي يحضرها. ترك "لورنس" المحكمة ولم يضح وقتًا. أودع أموال الكنيسة في عناية أشخاص أمناء، ثمَّ جمع المرضى والمُسنين والفقراء والأرامل والأيتام. وأخيرًا رجع إلى المحكمة، وفي إثره هذا الموكب البائس. غضب القاضي من هذا التجمُّع، فطلب تفسيرًا. أجاب "لورنس" وقال: "يا سيِّدي، لقد أحضرت لك ما طلبته". ثمَّ أشار إلى الناس الذين جمعهم وأعلن قائلاً: "هؤلاء هم ثروة الكنيسة". وبالتالي، حُكِم عليه أن يموت ميتة الشهداء، فتحمل هذا الشماس النيران بهدوء مذهل، لدرجة أنَّه سخر من قاتليه قائلاً: "يُمكن أن تقلبوني؛ فقد نضح هذا الجانب بالفعل". ترك

12 Tertullian, Apology 39.

مشهد شجاعة "لورنس" الكبيرة أثرًا كبيرًا في نفوس أهل روما، فقاد كثيرين إلى المسيحيّة.^{١٣}

تعالّ نتقدّم بسرعة عبر الزمن بعد سبعين عامًا، ونُسافر باتجاه الجنوب الغربي إلى تلسها (تركيا حاليًّا). كان الاضطهاد قد اشتدّ من جديد على المسيحيين، هذه المرّة في حُكم "ليسينيوس". عندما اعتلى الإمبراطور الجديد العرش، أصدر مرسومًا جديدًا: يجب على المواطنين أن يُرمّموا المذابح ويُقدّموا الذبائح للإله "جوبيتر". ثمّ ماذا حدث؟ نهض أحد الشمامسة:

"كان 'حبيب' شماسًا من قرية تلسها، يذهب في السرّ إلى الكنائس التي في القرية، ويُبشر الخدمة فيها ويقرأ الأسفار المُقدّسة، ويُشجّع الكثيرين ويُشدّدهم بكلامه، ويحثّهم أن يثبتوا في الحقّ وفي إيمانهم، ولا يخافوا من المضطّهدين..."

تشدّد كثيرون بكلامه... وحرصوا ألاً ينقضوا عهدهم. عندما سمع الرّجال المُكلّفون بتنفيذ المرسوم بهذا الأمر، أبلغوا 'ليسينيوس' والي مدينة الرها، قائلين: 'إنّ 'حبيب'، الشّماس الذي في قرية تلسها، يتجوّل ويخدم في السرّ في كلّ مكان، ويقاوم أمر الأباطرة، ولا يخاف'.^{١٤}

١٣ ربما تكون هذه القصّة غير موثوقة، رغم انتشارها الواسع منذ القرن الرّابع، مع اختلاف طفيف في التفاصيل (باستثناء المزحة في النّهاية!). أوّل مصدر معروف هو Ambrose of Milan, *On the Duties of the Clergy*, book 2, ch. 28, sect. 140–41 (c. AD 391), in *A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church*, Second Series, ed. Philip Schaff and Henry Wace, trans. W. H. Fremantle, G. Lewis, and W. G. Martley, vol. 10 (New York: Christian Literature Company, 1893).

يُخصّص التقويم السنوي في كتاب "الصلوات العامّة" (١٦٦٢) يوم العاشر من أغسطس بوصفه "عيد القديس "لورنس"، الشّماس والشهيد في روما، ٢٥٨".

14 "Martyrdom of Habib the Deacon," in *The Ante-Nicene Fathers*, ed. Alex-

إنه لا يخاف حقًا. احتمال 'حبيب' وابلًا من الأسئلة من الوالي دون أن يتزعزع إيمانه، ثم أحرقوه وهو مربوط إلى عمود. تُعطينا مثل هذه القصص لمحات لسلوك الشماسية الأوائل المُدهش وتأثيرهم الثابت والمذهل في العالم الروماني.

نتيجة لرغبة الكنيسة في إدارة التوسع الجغرافي ومع ظهور الكثير من الهرطقات التي تُهدد الإيمان، تطوّر تدرج هرمي رسمي لتنظيم سلطة اتخاذ القرار وتمركزها في وظيفة الأسقف. لهذا، بدلًا من وجود وظيفتين كنسيتين فقط (أي الأساقفة والشماسية)، أصبحت الوظائف الآن ثلاثًا: الأساقفة (النظر)، والشيوخ (الكهنة) والشماسية. ومع نمو نظام "الأسقفية الملكية" - أي أن يُشرف أسقف واحد على منطقة جغرافية - تحوّل دور الشماسية الرئيس من كونهم القائمين على العمل الخيري إلى هيئة سكرتارية للأسقف بصفة أساسية، وزاد توظيفهم كمسؤولي تواصل ميداني بين أسقف الإقليم وكنائسه المحلية.

على الرغم من الابتعاد التدريجي عن نمط العهد الجديد، استمرّ الشماسية يؤدّون المهام حسب تعاليم الكتاب المقدس. لكن هذا الأمر لم يستمر. لخص "مارك دَفر" (Mark Dever) هذا الانحدار المؤسف قائلاً:

"مع تطوّر الأسقفية الملكية، تطوّر أيضًا نوع من الشماسية الملكية تحتها. ومع تطوّر دور الأسقف، تطوّر دور الأرشيدياكون. كان الأرشيدياكون الشماس الرئيس في مكان ما، ويمكن وصفه بأنه المفوض المعني بالأمر

ander Roberts and James Donaldson, vol. 8 (New York: Charles Scribner's Sons, 1906), 690–95.

حدّث الترجمة قليلًا لسهولة القراءة. الالفت للنظر أنّ الإمبراطور "ليسينيوس" اشترك لاحقًا مع زوج أخته قسطنطين في كتابة "مرسوم ميلانو" عام ٣١٣م، الذي منح المسيحيين التسامح الديني الرسمي في كلّ الإمبراطورية الرومانية.

الخلفيّة والأخطاء الفادحة: كيف كان الشمّامسة يعملون

الماديّة... في النهاية، تسلّت العثرات إلى منصب الشمّاس، وأصبح الشمّامسة- خصوصاً رؤساء الشمّامسة- أثرياء. يا للمفارقة أنّ مَنْ يُفترَض بهم أن يخدموا الآخرين استخدموهم لخدموا شهواتهم الشّخصيّة!¹⁵

العصور الوسطى

مع حدوث هذا التّحوّل والابتعاد عن العمل الخيريّ، تسبّب أمران في العصور الوسطى في تدهور الشمّاسيّة أكثر.

أولاً: تقلّص المنصب ليُصبح مُجرّد درجةٍ على سُلّم الوصول إلى الكهنوت. ثانياً والأهم: أصبح الناس ينظرون إلى العطاء الخيريّ على أنّه وسيلة لخلاص الإنسان أو تقليل المُدّة التي يقضيها في المطهر. يقول "كورنيليس فاندام" (Cornelis Van Dam) بأسى: "في العصور الوسطى، كان الدّافع الرّئيس للعطاء للفقراء هو نوال الحياة الأبدية". يبدو أنّ هذا الهبوط المأساويّ اكتمل، لأنّ الشمّامسة سرعان ما "توقّفوا عن العمل بأيّ طريقةٍ تتوافق مع الكتاب المقدّس".¹⁶

حان الوقت لإصلاح الشمّاسيّة.

تأثير جون كالفن

لم يكن لأيّ من المصلحين تأثيرٍ في إصلاح الشمّاسيّة وإعادتها لنموذجها القديم- أو خدمة مُساعدة الفقراء والمكروبين- أكثر من "جون كالفن". عند

15 Mark Dever, *Understanding Church Leadership*, Church Basics, ed. Jonathan Leeman (Nashville: B&H, 2016), 8–9.

16 Cornelis Van Dam, *The Deacon: Biblical Foundations for Today's Ministry of Mercy* (Grand Rapids, MI: Reformation Heritage, 2016), 99.

عودة "كالفن" إلى جنيف عام ١٥٤١، كان أوّل فعلٍ رسميٍّ له كراعٍ هو تقديم خطةٍ تفصيليّةٍ لمجلس المدينة لترتيب الكنيسة ونظام حُكمها. دعت هذه المراسيم الكنسيّة إلى تنصيب الشماسية بجوار الرعاة والعلماء (المُعَلِّمين) والسيوخ. يُبرز المؤرِّخ "تيموثي جورج" (Timothy George) "المكانة الرفيعة" التي وضع فيها "كالفن" وظيفة الشماسية قائلاً:

"كان الشماسيةً مُوظَّفين عموميّين في الكنيسة، عُهد إليهم برعاية الفقراء. وقد حتّ على أن يكونوا ماهرين في الإيمان المسيحيّ إذ إنَّهم في أثناء خدمتهم 'كثيراً' ما سيُقدِّمون النصيحة والتعزية'. أفرّ 'كالفن' بأنّ الشماسيّة يمكن أن تقوم أحياناً مقام 'وظيفة تمهيدية لاختيار السيوخ'، لكنّه كان يُعارض العادة الرومانيّة التي تقتضي أن تكون الشماسيّة الخطوة الأولى نحو الكهنوت. كانت هذه الممارسة تقليلاً ظالمًا لقيمة 'وظيفة مكرّمة ورفيعة'".^{١٧}

في ظلّ قيادة "كالفن"، ومعاصرين له مثل "مارتن بوسر" (Martin Bucer) (١٤٩١-١٥٥١)، بدأ الشماسية يخدمون من جديد، لا باعتبارهم كهنة تحت التدريب، بل كخدام رحمة.

مِن الإِصْلاحِ حَتَّى العَصْرِ الحَدِيثِ

منذ أن أوّل "كالفن" انتباهًا جديدًا للشماسيّة منذ أكثر من خمسة قرون، اتَّخذت هذه الوظيفة أشكالًا مُتنوّعة بين البروتستانت.

17 Timothy George, *Theology of the Reformers*, rev. ed. (Nashville: B&H, 2013), 249.

- في التقليد المشيخيّ والإصلاحيّ، كان الشمامسة دائماً يعملون بالأساس كخدّام رحمة، إذ يعتنون بالمحتاجين والمكرويين، ويُساعدون في الغالب في الإشراف على الشؤون الماليّة للكنيسة.^{١٨}
- في الكنيسة الأنكليكانية، يكون الشمامسة إمّا "انتقاليون" يتّجهون نحو الكهنوت^{١٩}، وإمّا "مُخصّصون" مُعيّنون طوال الحياة؛ وجميعهم يتلقّون تدريباً لاهوتياً وتعييناً رسمياً. في الحقيقة، يبدأ كلُّ كاهن أو أسقف أنجليكانيّ بأن يكون شماساً، ولا يترك أيّ منهما هذه الوظيفة رسمياً أبداً. وبناءً على ذلك، كان كبار الأساقفة يطلبون أن يُدفنوا بثيابهم الشماسيّة، مُقتنعين أنّك إن قطعت كبير الأساقفة إلى نصفين فستجد بداخله أسقفًا؛ وإن قطعت الأسقف إلى نصفين فستجد بداخله كاهنًا، وإن قطعت الكاهن إلى نصفين فستجد بداخله شماساً؛ لأنّ الخدمة الشماسيّة تسكن في قلب كلّ الخدمات.^{٢٠}

١٨ تقدّم "إلسي آن ماكي" (Elsie Anne McKee) منظورًا تاريخيًا مفيدًا في كتاب:

Diakonia in the Classical Re- formed Tradition and Today (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1989)

للحصول على معالجة إنجيليّة حديثة. راجع Van Dam, *The Deacon*.

١٩ كتب "فرانسيس يانج" عن كنيسة إنكلترا: "كلُّ الخدام المُعيّنين في كنيسة إنكلترا يُعيّنون للشماسيّة قبل قبولهم في الكهنوت".

(Francis Young, *Inferior Office? A History of Deacons in the Church of England* [Cambridge: James Clarke & Co., 2015], xxv).

٢٠ أشعُر بالامتنان لصديقي "دان ماروتا" (Dan Marotta)، راعي كنيسة الفادي الأنكليكانية في ريتشموند في ولاية فرجينيا، لأنّه لفت نظري لهذه القصة. جدير بالذكر أيضًا أنّ الناشط "توماس كلاركسون" (Thomas Clarkson) المناهض للعبودية (١٧٦٠-١٨٤٦) كان شماساً في كنيسة إنكلترا عندما انضم إلى حركة المطالبة بإلغاء عقوبة الإعدام، وكان يقود حملاتها بجوار "ويليام ويلبرفورس" (William Wilberforce). وقد ساعد على تمرير قانون تجارة الرقيق لعام ١٨٠٧، الذي أنهى تجارة الرقيق البريطانيّة.

- في كثيرٍ من الكنائس الأبرشانيّة والمعمدانيّة، استمرّ نموذج مجلس الشيوخ والشماسية الجماعيّ عاملاً حتّى أوائل القرن العشرين. في هذا النموذج، يكون الشيوخ مُكرّسين للإشراف الروحيّ والشماسية للخدمة العمليّة. لكن في أوائل القرن العشرين، بدأ كثيرٌ من الأبرشانيين في تفضيل نموذج "المجلس المكوّن من راعٍ واحد وشماسٍ واحد"، الذي غالبًا ما يُصاحبه طيف من اللجان. (ربما يمكن قراءة سفر الجامعة قراءة حديثة تقول 'لعمل لجان كثيرة لا نهاية لها'). إلا أنّ هذه التركيبة ليست موحّدة، وخلال السنوات الأخيرة بدأ أنّه ظهرت رغبة بين كثيرٍ من مثل هذه الكنائس لتحلّ محلّ عقليّة مجلس الإدارة التنفيذيّ رؤيةً أكثر تاريخيّة للشماسية. في هذا الأسلوب، يُنسّق الشماسية الخدمات المتنوّعة في الكنيسة، كوسيلةٍ لدعم الشيوخ.^{٢١}

يصعب أن نتخيّل شماسًا له تأثير ثقافيّ إيجابيّ على عالم القرن التاسع عشر أكثر منه. انظر Young, *Inferior Office?*, xxiii–xxiv.

٢١ في مقالٍ بعنوان "الشيوخ والشماسية في التاريخ"، يذكّر "مارك دفر" بالتفصيل الأهميّة السابقة والانحدار التالي للمشيخة الجماعيّة في الحياة المعمدانيّة، ويقول باختصار: "لا يُمكن التشكيك أنّه في بداية القرن العشرين، كانت الكنيسة المعمدانيّة تحظى بوجود شيوخ في الكنائس المحليّة أو تُؤيّد هذه الفكرة، وغالبًا ما كانوا مجموعة من الشيوخ. كانوا قد قدّموا الكثير على مدى قرون... لكن في القرن العشرين، بدأت ممارسة المشيخة الجماعيّة واستخدام لقب 'الشيخ' يتقلّصان في الحياة المعمدانيّة. واليوم أصبح ذكر الشيوخ في كنائس معمدانيّة كثيرة يُثير الشكوك بأنّ المتكلّم مشيخيّ متنكّر. لكن في العقود القليلة السابقة، شهدت وظيفة الشيخ نهضة ملحوظة بين المعمدانيين الجنوبيين."

(Mark Dever, "Elders and Deacons in History," in *Baptist Foundations: Church Government for an Anti-Institutional Age*, ed. Mark Dever and Jonathan Leeman [Nashville: B&H Academic, 2015], 238)

هل ثمة نماذج كتابية؟

كما ورد من قبل، لا يقول الكتاب المقدس الكثير عن الشمامسة. ما رأيك في هذا الحافز لمواصلة القراءة؟ لكن الاعتراف به ينبغي أن يجعلنا نفعل أمرين: الأول أن نُولي انتباهًا أكثر لكلِّ نصِّ كتابيٍّ يُعلِّم عن هذا الموضوع؛ والآخر أن نتعامل مع مَنْ ينظرون باختلافٍ إلى دور الشمامسة أو "يفعلونه" بجرعة خاصّة من الكرم.

لكن رغم ندرة تناول الكتاب المقدس للشمامسة، فإنَّ ما ورد به كافٍ. لدينا ما يكفي من المادة الكتابية التي تُمكننا من أن نحكم بين الأساليب المتنوعة. ولديّ اقتناع بوجود الكثير من أساليب التفكير الشائعة التي لا ترقى لمستوى رؤية الله السامية للشماسية. لماذا يُعدُّ فهمنا الصحيح لهذا الأمر مهمًّا؟ ليس فقط لنختبر موجات من الوحدة والفرح في الكنائس التي نحبها، بل أيضًا حتى تظهر طبيعة يسوع الخادمة بشكلٍ كامل.

لهذا، هيَّا نُوجِّه انتباهنا إلى ستة مفاهيم مغلوبة شائعة عن الشمامسة لا ترقى لمستوى الرؤية السامية التي يضعها الكتاب المقدس لهذه الوظيفة

1. "بيتر" الرَّاعي تحت التدريب

"سمعتُ أنهم سيجعلونك شماسًا. كم سيستغرق الأمر في اعتقادك حتى يجعلوك شيخًا؟"

اعتاد بيتر أن يسمع هذا السؤال في الكنيسة. ولا يُضايقه ذلك؛ بل إنَّه يشعر بالإطراء.

رأينا بالفعل كيف أنَّ الشماسية، في القرن الرابع حتى العصور الوسطى، كانت تُصنَّف على أنَّها مجرد مستوى تمهيدِيٍّ للأدوار الإكليريكية، أي محطة

على الطَّرِيق نحو الكهنوت. ظلَّ نموذج الكاهن تحت التَّدْرِب شائعًا في الكنيسة الكاثوليكيَّة الرومانيَّة، وفي الكنيسة الأنكليكانيَّة أيضًا، رغم الاختلافات الرَّئِيسَة. لكن كان لدى بعض الإنجيليين المتحرِّرين قليلًا نسختهم أيضًا من هذا الأسلوب، المُمْتَثِلَة في الشيوخ تحت التدريب. لا شك أنَّ بعض الشممامسة يجب في النهاية أن يُصبحوا شيوخًا، لكن يفترض هذا أن تتوافر فيهم مؤهلات الشيوخ (١ تيموثاوس ٣: ١-٧؛ تيطس ١: ٥-٩). وكما سنرى في الفصل الثَّالث، فإنَّه رغم التشابهات في مؤهلات كلتا الوظيفتين، فإنَّهما غير مُتطابقتين.

ليست وظيفة الشَّمَّاس حلقة تدريب لوظيفة الشيخ. إنَّها وظيفة مختلفة بأهداف مختلفة، وتتطلَّب في كثيرٍ من الأحوال مواهب مختلفة. مثالٌ على هذا، يُمكن أن يفترق الشَّخص للقدرة على التعليم، وبالتالي يُصبح غير مُؤهلٍ لأن يكون شيخًا (١ تيموثاوس ٣: ٢؛ تيطس ١: ٩). ومع هذا يُمكن أن يكون شَمَّاسًا رائعًا حقًا.

إدَّا، هل بإمكان "بيتر" الشَّمَّاس أن يسعى إلى الخدمة الرعويَّة؟ بالطبع، لكن لا ينبغي أن يكون هذا هو سبب خدمته كشمَّاس. صحيح أنَّه يجب على كلِّ راعٍ أن يكون خادِمًا أولًا، لكن ليس مصير كلِّ خادمٍ أن يكون راعيًا رسميًا. إنَّ خدمة الشممامسة مُهمَّة ومجيدة للغاية، ولا ينبغي أن تكون مُجرَّد خطوة على الطريق للوصول إلى أيِّ شيءٍ آخر.

٢. "تيرانس" الحِرْفِي الماهر

"أنت ماهر في إصلاح الأشياء. يجب أن يجعلوك شَمَّاسًا".

في أيَّام كثيرة يشعُر القِسَّ "جيم" بالسعادة لوجود "تيرانس" في الكنيسة. "تيرانس" مقاول عام ناجح، يمتلك أدوات ربما أكثر ممَّا تمتلكه

الكنيسة الصغيرة مُجمّعة. ماذا فعل "جيم" عندما تعطلَّ سخَّان الماء في الكنيسة منذ ثلاث سنوات؟ اتَّصل بـ"تيرانس". وماذا فعل عندما توقَّف نظام التهوية والتكييف عن العمل يوم السبت الحار في شهر يونيو/ حزيران؟ اتَّصل بـ"تيرانس".

يبدو أنَّ "تيرانس" يجد طريقةً لإصلاح أيِّ عطل. عندما يتعلَّق الأمر بالاهتمام بمبنى الكنيسة ومرافقها، لا يوجد مَنْ يُضاهيه في خبرته. ألن يكون "تيرانس" شماسًا مثاليًّا؟ لا تتسرَّع. لم أخبرك بعدُ إذا كان مُؤمَّنًا ناضجًا أم لا. ليس الشماس مُجرَّد شخصٍ يعرف طريقه عبر المخازن. لكن هل يعرف طريقه عبر كتابه المُقدَّس؟

٣. "سام" خبير الحسابات

"ميزانيَّة الكنيسة في حالةٍ من الفوضى؛ أماننا عجز ماليٍّ آخر وليس لدينا أيُّ توقَّعات بالدخل للسنة الماليَّة القادمة. لماذا لا نرسم "سام" شماسًا، أليست وظيفته إصلاح مشكلات الناس الماليَّة؟"

لا يتَّسم روتين "سام" الصَّباحي اليوميِّ بالتعقيد؛ فهو يستيقظ، ويُعدُّ القهوة، ويتابع السوق قبل أن يستحم، ويتَّجه لعمله في شركة التخطيط المالي التي يعمل بها. في أيام الأحد، ليس غريبًا أن يقترب منه أعضاء الكنيسة بخجلٍ، طلبًا لنصيحة ماليَّة وديَّة. عندما يتعلَّق الأمر بالحس الاقتصاديِّ المحنَّك، ليس مَنْ يضاهي "سام" في الكنيسة.

ألن يكون "سام" شماسًا مثاليًّا؟ مرَّةً أخرى، لا تتسرَّع. لم أخبرك بعدُ إذا كان مُؤمَّنًا ناضجًا أم لا. إنَّ البراعة في الحسابات وجداول البيانات مهارةٌ مُحبَّبة، لكنَّها لا تكفي لشغل وظيفة في بيت الله (١٠ تيموثاوس ٣: ١٥).

٤. "كليف" رجل الأعمال

"ربما يُعلّموننا في كليات اللاهوت اللغات القديمة، ليُباركهم الله، لكنهم لا يستطيعون أن يُعلّمونا المهارات التنفيذية. ما تحتاج إليه هذه الكنيسة حقًا هو بعض الشمامسة الحاسمين ذوي الحِسِّ التجاريِّ".

كان "كليف" عضوًا في كنيسة باينهيل مدّة ثلاثين عامًا، وخدم في وظيفة الشّمّاس مدّة عشرين عامًا تقريبًا. في الوقت الذي انضمّ فيه إلى الكنيسة، بدأ شركةً في طابق التسوية في بيته؛ والآن تقع شركته داخل ناطحة سحاب وسط المدينة. واضح جدًّا أنّ "كليف" أبلى بلاءً حسنًا في سوق العمل، فقد أصبح لديه عشرات من الموظّفين وعشرات السنين من الخبرة في مجال الأعمال التجاريّة.

ألن يكون "كليف" شّمّاسًا مثاليًّا؟ مرّةً أخرى، لا تتسرّع. لم أُخبرك بعدُ إذا كان مؤمنًا ناضجًا أم لا. يُمكن أن تكون خبرة القيادة التنفيذية ميزةً حقيقيّةً، لكنّها ليست مؤشّرًا على اللياقة الرُوحية.

٥. "فيني" المعارض

"ما الفائدة من كوننا شمامسة إن كنّا نقول نعم طوال الوقت؟ سأخبرك بالطبع الرّاعي "ديف" بالأمر، من غيري سيُخبره؟ ثمّ إنني لا أريد سوى أن أبقيه متّضعًا. آخر ما نريده هو أن يكون راعينا مغرورًا".

الشّمّاس "فيني" معارض دائمًا. إنّه لا يقصد أن يُصعّب حياة الرّاعي "ديف"، مع أنّه ينجح في هذا أحيانًا. لقد أخذ على عاتقه ببساطة أن يُبقي الرّاعي متّصلًا بالواقع. لا يريد "فيني" بصراحة أن تتغيّر الكنيسة كثيرًا، لكنّه يستطيع أن يشم الرغبة في التجديد تهبّ من مكتب الرّاعي. في الأسبوع

الماضي، كان ديف "يحمل" أن يبدأ تدريباً رعوياً، وفجأة! بهذه البساطة! يُنهي برنامجين طويلين في الكنيسة ليُمَوَّل هذا التدريب.

يحبُّ "فيني" أن يُغَلِّف شكواه جيِّداً. من مقولاته المُفضَّلة: "يقول بعض الأشخاص..." (من المهمُّ أن يعرف الرَّاعي "ديف" أن الأمر لا يُقلق "فيني" وحده).

أليس "فيني" شماساً مثالياً؟ أعتقد أننا نستطيع أن نتفق أنه ليس كذلك

٦. "ستيف" الشيخ المستتر

"مرحباً بكم في الكنيسة المعمدانيّة الأولى، حيث يتكلّم الرعاة ويتصرّف الشمامسة. إن أردت بكلّ جديةٍ لشيء مهمّ أن يحدث هنا، لا بدّ أن تُفنع هؤلاء الشمامسة".

يُشارك "ستيف" في مجلس إدارة بضع منظمات؛ لكن لا يُشبعه شيء قدر خدمته بصفته شماساً في الكنيسة المعمدانيّة الأولى. إنّه يحبّ الكنيسة ويهتمّ بشدّةٍ بسلامتها على المدى الطّويل. لا يشعر "ستيف" بمشكلةٍ في قيادة الرَّاعي للأمر الروحيّة، فهناك ورقة مُعلّقة في مكتبه تشهد بأنّه حاصل على ماجستير في اللاهوت، لكن الإشراف على كلّ ما هو عدا ذلك يقع ضمن اختصاص الشمامسة، أليس كذلك؟

هذه الطّريقة ليست مُستغرِبة. أتذكّر كيف وصف لي أحد الرعاة الأصدقاء العقليّة التي ورثها في كنيسته: "يمكن القول إنّ كلّاً من الشيوخ والشمامسة يعمل في نطاقات سلطة منفصلة لكن متساوية: فالشيوخ يحكمون في 'الأمر الروحيّة'، في حين يحكم الشمامسة في 'الأمر الماديّة' والعملية'. ما معنى هذا عملياً؟ لا يستطيع الشمامسة أن يُملوا على الشيوخ

ما يفعلونه في الأمور الرُّوحِيَّة، بما أنَّ هذا هو نطاق اختصاصهم؛ ولا يستطيع الشيوخ أن يُملوا على الشماسمة ما يفعلونه في الأمور العمليَّة، بما أنَّ هذا اختصاصهم".

عندما يبدأ الشماسمة في العمل، إمَّا بصفتهم رعاةً لقيادة الجماعة بأكملها وإمَّا بصفتهم مجلس إدارة للإشراف على العاملين واللجان المتنوعة، يُصبح الوصف الوظيفي الذي ذكره الكتاب المقدس غير واضح. الأكثر من هذا، إنَّ أيَّ بناء يُشجَّع الشماسمة على أن يعملوا على قدم المساواة مع الرعاة أو الشيوخ- أي كمجلس ثانٍ للتشريع لكي "يراجع ائزان" القرارات الرعويَّة- يتعدَّى حدود الكتاب المقدس. ورغم أنَّ هذا ربَّما لا يكون هو المقصود من هذه العمليَّة، فإنَّه كثيرًا جدًّا ما يكون هو الأثر الناتج عنها.

تحفظان

عند هذه النقطة، أودُّ أن أحرص على الاعتراف ببضعة أمورٍ. أولاً: أنَّ النِّيَّة من وراء نظام الشيخ المستتر/ المجلس التنفيذي نادراً ما تكون عدائيَّة، ونادراً ما يكون الهدف منها صراع قوى لتحديد الراعي. هذا النموذج مقصود منه ببساطة الاستثمار في القوى المختلفة. والكتاب المقدس يُشير بالفعل إلى تقسيم واضح للعمل بين الرعاة والشماسمة، سنستكشفه في الفصول القادمة، لأنَّ وظائفهم ليست متطابقة.

ثانياً: بعضنا، ممَّن يؤمنون أنَّ نموذج الشيخ المستتر/ المجلس التنفيذي لا يرقى لتصميم الله، يلزمهم أن يُواجهوا الصُّورة الكاملة: ينتج هذا التوصيف غالباً عن مواقف الطوارئ التي تُرك فيها الشماسمة في الكنيسة وهم يلهثون وراء الحلول وتقدّموا ليملأوا فراغ القيادة في أعقاب رحيل راعٍ آخر. يُستبدل بالتأكيد الرعاة في بعض الكنائس كثيرًا، لأنَّ الشماسمة

لا يُطاقون. لكن ما يحدث في الغالب هو أن يصل راعٍ جديد مسلَّح إلى أقصى درجة بطاقة جديدة، ورؤية جديدة، ومبادرات جديدة، لكنّه يتحوَّل إلى حلقةٍ أخرى في سلسلة قديمة جدًّا. تنشأ الصِّراعات، وفي النهاية يرحل الرَّاعي، ويفترض الناس أنه رحل لأجل مكان أفضل. ومَن الذي يبقى؟ مَن الذي يبقى دائماً؟ الشماسة. طبيعيٌّ أن تتراكم السلطة عليهم كما تتراكم الملفات على مكاتب الكنيسة.

كثيرون من الشماسة العالقين في نماذج غير مفيدةٍ قديسون أتقياء، يبذلون أقصى ما لديهم لخدمة الكنائس التي أحبُّوها بأمانة. أجل، أرجو أن أقتنعهم (أقنعك؟) أنه توجد طريقة أفضل، ابقَ معي. أرجو ببساطةٍ أن أقول هذا منذ البداية، لأنني أعنيه: أيُّها الشَّماس، إن لم تتشبَّث بالسلطة، لكنك نهضت لتتحمل المسؤولية في مواقف القيادة غير الثابتة، فأنا مُمتنٌّ لوجودك

جيشٌ من الخدَّام

سواء كان دورُ الشماسة في كنيستك ضخماً أو مُتقلِّصاً بالخطأ، فالحلُّ ليس في ترجُّح أحد النقيضين نحو الآخر، بل في إعادة الشماسة لقصدِهم الكتابيِّ المُفترَض، ودورهم الكتابيِّ الذي لا غنى عنه. فالشماسة ليسوا هم مجلس الإدارة الرُّوحيِّ للكنيسة، ولا هم المجلس التنفيذيُّ الذي يُحاسب الرئيس التنفيذيُّ الذي هو الرَّاعي. إنَّهم جيشٌ من الخدَّام، المفوض إليهم تنفيذ رؤية الشيوخ من طريق تنسيق الخدمات المتنوعة. والشماسة هم أشبه بقواتٍ خاصَّة للكنيسة، يُنفَّذون المهام غير المنظورة بشجاعة وفرح.

إن أردت أن تجد شماساً مؤهَّلاً، لا تنظر إلى مخزنه لكي تعرف عدد الأدوات التي يمتلكها، ولا تنظر إلى ملفه المالي لتعرف عدد استثماراته، ولا تنظر إلى شركته لتعرف عدد الموظَّفين فيها، بل انظر أولاً إلى توجُّه قلبه،

وإلى سِماته الشخصية، وإلى حياته. هل يتوق لكي يُصغي أم يحتال لكي يُسمَع؟ هل هو متّضع ومرن أم يُصرّ دائماً على رأيه؟ هل يشتهي المكانة أم يشناق لأن يخدم؟ جيّد أننا لسنا مُضطرين أن نرتجل مؤهلات الشمامسة، فالكتاب المقدّس يُقدّمها بوضوح؛ وسنناقشها في الفصل الثّالث.

شعر النّازيون بالتهديد من الشمامسة الهولنديين بسبب خدمتهم بفرح وإيمانهم بشجاعة. ولم يكن أيضاً أولئك الأباطرة الرّومان من مُحبّي الشمامسة. ولا عجب، فالشيطان يبغض الشمامسة ويسعى إلى تهميشهم منذ ألفي عام. لكن ما يُضايقه هو أنّ الله الكلّي القدرة يحبّهم، وهو الذي اخترع وظيفة الشّمّاس، وصمّمها لتحقيق الانسجام والسعادة لشعبه ولاتّساع ملكوته.

ويُمكن أن نرى الومضات الأولى لهذه الوظيفة في الكنيسة الباكورة في العهد الجديد.

التصميم الأصلي: حيث بدأ الشمامسة

كيف تجري الأمور في كنيستك؟ هل هي كل ما حلمت أنها ستكون عليه؟ إن كنت راعياً وتهز رأسك بالموافقة، أعتقد أن هذا هو الشهر الثاني لك. ما زال قميصك يحمل عبئاً خفيفاً من كافتريا كُلية اللاهوت. إن كنت تبتمس، فربما أنت في العام الثاني، وتتأمل في مثاليّتك الساذجة مع نظرة حيرة بسيطة. إن كنت تبكي، فربما أنت في العقد الثاني من خدمتك. ما زال لديك حلم كبير للخدمة: اسمه الإجازة.

أنا أمزح بالطبع، لكنك تفهم قصدي. غالباً ما تكون خدمة الكنيسة منهكة، وليست مُتألّقة. فما حلمنا به ليس هو ما نقضي معظم أيّامنا في فعله. كم عدد الرّسائل المُشجّعة التي تلقّيتها عن قيادتك أو تعليمك هذا الأسبوع؟ إن كانت كثيرة، مجدداً للرّب! وإن كانت منعدمة، فالحال من بعضه خلال السنوات الأخيرة، صدرت مجموعة من الكتب التي تُشجّع على الرجوع إلى بساطة الكنيسة الباكّة؛ إذ كان المؤمنون يتمسّكون بالإرسالية ويحبّون بعضهم بعضاً. أليس هذا موضوع سفر الأعمال؟ يتجدّد الخطأ، ويُشفى المرضى، ويتوافق القديسون معاً، وهذه هي مُعجزة المعجزات؟

ليتنا نستطيع التخلُّص من كلِّ هذا التعقيد والانقسام ونرجع إلى مجد أيام سفر الأعمال، عندما كانت الخدمة بسيطة والكنيسة موحَّدة.

يبدو بالتأكيد أنَّ هذا كان هو الموقف في البداية، يقول لوقا:

"وكانوا [الكنيسة] يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الخُبْزِ، وَالصَّلَاةِ. وَصَارَ خَوْفٌ فِي كُلِّ نَفْسٍ. وَكَانَتْ عَجَائِبُ وَأَيَاتٌ كَثِيرَةٌ تُجْرَى عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مَعًا، وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا. وَالْأَمْلاكُ وَالْمُقْتَنِيَّاتُ كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَقْسِمُونَهَا بَيْنَ الْجَمِيعِ، كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَحْتِيَاجٌ. وَكَانُوا كُلُّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ، كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةٍ قَلْبٍ، مُسَبِّحِينَ اللَّهَ، وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ الشَّعْبِ. وَكَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ" (أعمال ٢: ٤٢-٤٧).

لكن ماذا حدث بعد أصحابين؟ كيف كانت الأمور عند تلك النقطة؟

ظَلَّت تسيير بنجاح:

"وَكَانَ لِجُمْهُورِ الَّذِينَ آمَنُوا قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّ شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِ لَهُ، بَلْ كَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا. وَبِقُوَّةِ عَظِيمَةٍ كَانَ الرُّسُلُ يُودُونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَنِعْمَةُ عَظِيمَةٌ كَانَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ مُحْتَاجًا..." (أعمال ٤: ٣٢-٣٤).

وماذا حدث بعد أصحابين؟ حسنًا، لم يعد الأمر بسيطًا. ظَلَّت الكنيسة

تنمو، لكن الآن أصبح بعض الأعضاء متضايقين.

هل يبدو هذا مألوفًا؟

تصاعد الخلاف

في أعمال 6: 1-7، يُقدّم لنا لوقا تقريراً مُحدثاً عن كنيسة أورشليم:

"وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ إِذْ تَكَاثَرَ التَّلَامِيذُ، حَدَثَ تَدَمُّرٌ مِّنَ الْيُونَانِيِّينَ عَلَى الْعِبْرَانِيِّينَ أَنَّ أَرَامِلَهُمْ كُنَّ يُعْفَلُ عَنْهُنَّ فِي الْخِدْمَةِ الْيَوْمِيَّةِ. فَدَعَا الْاِثْنَا عَشَرَ جُمُوهُورَ التَّلَامِيذِ وَقَالُوا: "لَا يُرْضِي أَنْ نَتْرَكَ نَحْنُ كَلِمَةَ اللَّهِ وَنَخْدِمَ مَوَائِدَ. فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوبِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ، فَتَقِيمُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَاجَةِ. وَأَمَّا نَحْنُ فَنَوَاطِبُ عَلَى الصَّلَاةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ". فَحَسَنَ هَذَا الْقَوْلُ أَمَامَ كُلِّ الْجُمُوهُورِ، فَاخْتَارُوا أَسْتِفَانُوسَ، رَجُلًا مَمْلُوءًا مِنَ الْإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَفِيلِبُّسَ وَبَرُوخُورُسَ وَنِيكَانُورَ وَتِيمُونَ وَبَرِمِينَاسَ وَنِيفُولَاوُسَ دَخِيلًا أَنْطَاكِيًّا. الَّذِينَ أَقَامُوهُمْ أَمَامَ الرُّسُلِ، فَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمُ الْيَدَيَّ.

وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ تَنْمُو، وَعَدَدُ التَّلَامِيذِ يَتَكَاثَرُ جِدًّا فِي أُورُشَلِيمَ، وَجُمُوهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الْإِيمَانَ."

عندما نقرأ هذا، نتنفّس الصُّعداء ونقول: يا إلهي! أفلتوا بأعجوبة!

ربما يسهل أن نعتقد أن الخطر لم يكن بهذه الخطورة، خصوصاً لأنّ لوقا حرص أن يُنهي القصة بالأخبار السعيدة عن إيمان الكثيرين ونمو الكنيسة (عدد 7). لكن ليس هذا هو المقصود من النّهاية:

- "تَكَاثَرَ التَّلَامِيذُ" (عدد 1)
- "حَدَثَ تَدَمُّرٌ..." (عدد 1-6)
- "وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ تَنْمُو، وَعَدَدُ التَّلَامِيذِ يَتَكَاثَرُ جِدًّا" (عدد 7)

عندما نقرأ القصة، نفهم أن الآية ٧ ليست نتيجة محتومة، ولا نتيجة طبيعية متوقّعة. لو أسأوا معالجة الخلاف، لكانت النهاية ستصبح بسهولة: "وكانت كلمة الله تتضاءل، إذ حدث انقسامٌ داخل التلاميذ". لهذا، تُعدُّ صياغة لوقا إعلانًا قاطعًا بأن الكارثة قد انحسرت واستمرت الخدمة المثمرة دون عائق.

تعكس غالبًا أحلامنا في الخدمة الآية ٧: "وَعَدَدُ التَّلَامِيذِ يَتَكَثَّرُ جِدًّا"، أليس كذلك؟ لكن تزدهم أيام كثيرة من خدمتنا بالآية ١: "حَدَثَ تَدْمُرٌ". لهذا صاغ لوقا القصة ليجعل الأمر واضحًا: يأتي نادرًا الفرح في الآية ٧ بعيدًا عن الآيات ٢-٦. في الحقيقة، يُمكن للكيفية التي تتفاعل بها كنائسنا مع الخلاف أن تصنع كل الفرق في إبطاء شهادتنا للإنجيل أو تسريعها. يحكي أعمال ٦ قصة خلاف كنسي جرى التعامل معه جيّدًا.

والأمر كله يتعلّق بالشمامسة.

الرجال السبعة

إذا بحثت عن كلمة "الشمامسة" في أعمال ٦ فستبوء محاولاتك بالفشل. لكن كما سنرى بعد لحظات، فإن صيغة الفعل من هذه الكلمة تظهر عدّة مرات. كما استوعب أيضًا دارسو الكتاب المقدّس، منذ وقتٍ طويل، أن الرجال السبعة يُمثّلون نمطًا لوظيفة الشمامسة.^{٢٢} هؤلاء الرجال هم الرّواد الذين

٢٢ "بعد دراسة كل العوامل، يبدو الأفضل أن نفهم أن الرجال السبعة في أعمال ٦ مُعيّنين لوظيفة ستُسمّى لاحقًا الشماس. ومع أنّهم لا يُسمّون شمامسة هنا، فإنّ القراء الأوائل لسفر الأعمال كانوا ينظرون للرجال السبعة على أنّهم شمامسة. كان تعريف هؤلاء الرجال السبعة باعتبارهم أوّل شمامسة مُعيّنين هو الرّأي السائد للكنيسة المسيحية منذ القرن الثاني".

(Cornelis Van Dam, *The Deacon: Biblical Foundations for Today's Ministry of Mercy* [Grand Rapids, MI: .Reformation Heritage, 2016], 51)

يُلخِّصون الدور الرسمي الذي سيضطلع به الشماسسة بعد هذا بوقتٍ قصيرٍ في الكنائس المحليَّة (مثال فيلبي ١: ١؛ ١ تيموثاوس ٣: ٨-١٢).

ما الذي نستطيع إداً أن نتعلَّمه عن الشماسسة من قصَّة لا تذكر قطُّ هذه الوظيفة؟ في الواقع الكثير.

كما رأينا، نشأ في الكنيسة خلاف- أو ظهر على السطح أخيراً- عندما عبَّر بعض اليهود اليونانيين الذين يُطلق عليهم "الهلمستيين"، عن شكوى أو "تذمُّر" ضدَّ نظرائهم العبرانيين (عدد ١). واضح أنَّ أراملمهم "كُنَّ يُعْقِلُ عَنْهِنَّ فِي الْخِدْمَةِ الْيَوْمِيَّةِ" لتوزيع الطعام (عدد ١).

يُمكن بالتأكيد أن نتخيَّل أن يُوبَّخ الرُّسل هؤلاء اليونانيين الغاضبين. في الأصحاح السَّابق مباشرة، وبَّخ بطرس حنانيا وسفيرة على الملأ بسبب خداعهما (٥: ١- ١١)، وركَّز الرُّسل أنظارهم على رئيس الكهنة وقالوا: "يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ. إِلَهَ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ" (٥: ٢٩- ٣٠). لم يكن هؤلاء أفراداً جنباء مُتملِّقين. لهذا يُمكن أن نتخيَّل التَّوبيخ: ألا ترون كيف تجري الأمور حسناً؟ ألا تشعرون بالرضا قطُّ؟ ثمَّ إنَّ هذه الكنيسة تخص يسوع؛ لماذا تُركِّزون على أنفسكم؟

لكن لم يقل أحد هذا، أو أي شيءٍ يُشبهه. لهذا يجب ألا نفترض أن الأمر كان مُجرَّد اعتراضٍ سخيِّف على أمرٍ ثانويِّ. لم يحدث بالتأكيد تعامل معه على هذا الأساس.^{٢٣} في اللحظة التي شعر فيها الرُّسل بريح "الانقسام التي

٢٣ يشرح فان دام قائلاً: "كان إهمال الأرامل أمراً خطيراً. مجرد أن تصبح الأرملة مسيحيَّة، وما يستتبع ذلك في الغالب بطردها من المجمع (انظر يوحنا ٩: ٢٢؛ ١٢: ٤٢)، كانت تتخلَّى عن الأمان المادي الذي كان المجمع يوفره لها ولا يعود باستطاعتها أن تستفيد في ما بعد من معونة الفقراء التي يُقدِّمها المجمع. إداً، كانت الأرملة المسيحيَّة تحتاج إلى المساعدة على الفور. وكان تركها دون عنايةٍ أمراً غير معقول... المكان الوحيد الذي ينبغي أن تشعُر فيه الأرامل بالراحة الكاملة في العالم الحاضر هو الكنيسة" (Van Dam,

تُهدد فرحة الفداء^{٢٤}، هبوا للتصريف، واستدعوا "جمهور التلاميذ"، الذين كان يُقدَّر عددهم في ذلك الوقت بنحو ثمانية آلاف! نحن إذًا ننظر الآن إلى أوَّل كنيسة كبرى في الكتاب المقدَّس وإلى ما يُمكن أيضًا أن يكون أوَّل اجتماع أعضاء لها. خاطب الرُّسل هذا الجمع من القديسين قائلين:

"لَا يُرِضِي أَنْ نَتْرَكَ نَحْنُ كَلِمَةَ اللَّهِ وَنَخْدِمَ مَوَائِدَ. فَاذْتَجِبُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُؤِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ وَحِكْمَةٍ، فَتَقِيمَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَاجَةِ. وَأَمَّا نَحْنُ فَنَوَاطِبُ عَلَى الصَّلَاةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ" (أعمال ٦: ٢-٤).

يجدر بنا ملاحظة هنا أربعة أمورٍ على الأقل:

١. إعطاء "خدمة الكلمة" الأولويَّة

يُقدِّم "جون ستوت" (John Stott) رأيًا سديدًا، إذ يقول إنَّ أعمال ٦ يعرض حيلة شيطانيَّة أخيرة، وهي ذروة هجومٍ من ثلاث مراحل. كانت مُحاولتنا إبليس الأولى والثانية- أي الاضطهاد من خارج (٤: ١-٢٢) والفساد الأخلاقي من الداخل (٥: ١-١١)- قد فشلتنا بالتَّمام في تدمير الكنيسة:

"كانت الهجمة التالية من الشَّيطان هي الأذكي. بعد أن فشل في هزيمة الكنيسة، سواء بالاضطهاد أو الفساد، يُجرب الشيطان الآن الإلهاء. إذا استطاع الشَّيطان أن يشغل الرُّسل بالأمور الإداريَّة والاجتماعيَّة، فإنَّهم سيُهملون مسؤوليَّاتهم المُوكَّلة لهم من الله في الصَّلَاة والوعظ، وهكذا سيتركون الكنيسة دون أيِّ دفاعٍ أمام التَّعليم الكاذب"^{٢٥}.

(The Deacon, .49, 50)

24 Van Dam, *The Deacon*, 49.

25 John Stott, *The Message of Acts: The Spirit, the Church, and the World* (1990);

لهذا يُوضَّح الرُّسل ما هو جوهر عملهم، دون التَّقليل من أهميَّة العناية بالأرامل. إنَّهم يُكرِّسون كلَّ طاقتهم لرعاية الكنيسة من طريق التَّعليم والصَّلاة. لاحظ التَّلأب بالكلمات والتفسير الحرفي:

"لَا يَرْضِي أَنْ تَنْزِكَ نَحْنُ كَلِمَةَ اللَّهِ وَنَخْدِمَ مَوَائِدًا... وَأَمَّا نَحْنُ فَنَوَاطِبُ عَلَى الصَّلَاةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ." (أعمال ٦: ٢، ٤).

إذا قرأت هذه الكلمات في عجلة، ربما تبدو لك فظة. ألا يهتم الرُّسل بخير المُستضعفين؟ هل يُعلُّون من قيمة الخدمة "الروحيَّة" فوق الخدمة "العمليَّة"، أم ربَّما لا يعترفون بالخدمة العمليَّة على أنَّها خدمة من الأساس؟ كلا بالتأكيد. إنَّ إعطاء الأولويَّة للكلمة والصَّلاة يعني أنَّ الرُّسل اختاروا أن يُبقوا تركيزهم على سلامة الكنيسة بأكملها روحيًا، حتَّى وهم يُقرُّون باحتياجات اليونانيين الجسديَّة.^{٢٦} في الحقيقة، لقد فعلوا ما هو أكثر من الإقرار بالاحتياجات؛ فقد بادروا بوضع حلِّ هيكليٍّ دائم. ومع هذا، فقد أقرَّ الرُّسل بحقيقة أساسيَّة: أنَّ الكنيسة التي يُقيَّد خدامها بطغيان الأمور المُلحَّة-الظاهرة غالبًا في صورة "مشكلات ملموسة"- هي كنيسة تنزع قلبها لكي تُقوِّي ذراعها. إنَّه أمر يُشبه الانتحار البطيء.

ربما تكون الكنيسة التي بلا شمامسة عليَّة، لكن الكنيسة التي بلا وعظ كتابي لا يُمكن أن يكون لها وجود. في الحقيقة هذا أمر غير وارد.

repr., Downers Grove, IL: IVP Academic, 1994), 120, emphasis added.

٢٦ "لا يوجد أي تلميح بأنَّ الرسل كانوا يرون العمل الاجتماعيَّ أقلَّ من العمل الرعويِّ أو يُقلِّل من كرامتهم. كانت المسألة برمتها مسألة دعوة. لم يكن لهم الحقُّ في أن يتشتتوا عن مهمَّتهم التي لها الأولويَّة" (Stott, *Message of Acts*, 121).

مع تقدّم العهد الجديد وتأسيس المزيد والمزيد من الكنائس، أصبح وصف دور الشيوخ مُشابهًا لدور الرُّسل. لا يعني هذا أنّ الشيوخ مساوون للرُّسل؛ إذ توجد اختلافات مُهمّة.^{٢٧} لكن يُمكن أن نرى ارتباطًا واضحًا بين كلِّ من (١) الرُّسل والشيوخ^{٢٨} وأيضًا (٢) الرُّجال "السبعة" والشمامسة.

٢. إشراك الكنيسة كلها

لاحظ أنّ الاتني عشر لم يختاروا الرُّجال السبعة بمفردهم؛ بل أشركوا الكنيسة بأكملها. ("الإخوة" الذين يُخاطبونهم في الآية ٣ هم "جمهور التلاميذ" الذين دعوهم في الآية ٢).

ما الذي يجعل قرارًا بهذه الأهميّة يضمّ القديسين العاديين الذين كان كثيرون منهم حديثي الإيمان؟ يتبادر إلى الذّهن سببان، الأول لاهوتيّ والآخر عمليّ. الأول، من الناحية اللاهوتيّة، هؤلاء الأعضاء في الكنيسة مُخلّصون، وبايمانهم بالمسيح، سكن الرُّوح القدس في قلوبهم. وبالتالي، فإنّهم مؤهلون للحُكم على الأمور في كنيسة المسيح لأنّ لهم روحه. والسبب الآخر، من النّاحية العمليّة، هو أنّ هؤلاء المؤمنين متأثرون تأثرًا مباشرًا بنتيجة القرار. في

٢٧ أرى أنّ وظيفة الرسول تختلف عن وظيفة الشيخ في أنّها توقّفت بموت الرسل. يستخدم أحيانًا العهد الجديد الكلمة "رسول" بمعنى غير رسمي لوصف حالة "إرسال" جميع المؤمنين (مثال: فيلبي ٢: ٢٥)؛ لكن عادةً ما تكون الكلمة مُصطلحًا مُتخصّصًا يُستخدم لوظيفة رسمية، وأرى أنّها موقّته. كان الرسل يتميّزون بمعايير على الأقلّ: (١) كانوا شهود عيان لبسوع، أو رفقاء قريبين لشاهد عيان؛ و(٢) كان تكليفهم تكليفًا شخصيًا من الربّ يسوع. فكّر مثلًا في المنطق العامل في نصوص مثل أعمال ١: ٢١-٢٦؛ ١ كورنثوس ٩: ١؛ ١٥: ٧؛ ٢ بطرس ١: ١٦.

٢٨ للمزيد عن دور الشيوخ، انظر كتاب "جيرامي رين" (Jeramie Rinne) الرّائع في هذه السلسلة،

Church Elders: How to Shepherd God's People Like Jesus (Wheaton, IL: Crossway, 2014).

النهاية، هذه كنيستهم، وهؤلاء إخوتهم في الكنيسة. لن يكون للرجال السبعة المختارين تأثيراً في الأرامل المهملات فحسب؛ بل سيؤثرون في الجسد كله علّق "كورنيليس فان دام" على هذا فقال: "لافتٌ أنّه كان على الجماعة كلّها أن تشترك في إيجاد حلّ، مع أنّ المشكلة لم تكن سوى مع جزءٍ فقط من الجماعة".^{٢٩} أعضاء كثيرة، جسد واحد.

ينبغي توضيح أنّ اشتراك الجماعة لا يتعارض مع أن يكون للرعاة دورٌ قياديّ. فمثلاً، هذه هي الكيفيّة النموذجيّة التي تسير بها عمليّة تعيين الشماسية في كنيستي:

١. يبحث الشيوخ عن مرشّحين تتوافر فيهم مؤهّلات الشماسية في ضوء الاحتياجات الشماسيّة المحدّدة.
٢. يُرحّب الشيوخ دائماً بتزكيات أعضاء الكنيسة للشماسية، بل يطلبونها بصفة دوريّة.
٣. يختار الشيوخ مرشّحاً ويرسلون استطلاع رأي (راجع الملحق ٢).
٤. يُسمّون المرشّح أمام الكنيسة في اجتماع الأعضاء بافتراض موافقة المرشّح واستمرار ثقة الشيوخ في الاختيار.
٥. تأخذ الكنيسة شهراً لطرح الأسئلة ومعرفة المرشّح بصورةٍ أفضل إذا كانت ترغب في هذا، ويحدث كلّ هذا في سرّيّة.
٦. في اجتماع الأعضاء في الشهر التالي، تُصوّت الجماعة بالموافقة أو عدم الموافقة على تعيين المرشّح في هذه الوظيفة.

بالمناسبة، هذه الخطوة الأخيرة ليست مُجرّد إجراء رسمي، فالجماعة لديها الحقّ بالفعل في أن تشدّ فرامل الطوارئ، حتّى إذا كان الشيوخ هم الذين يُمسكون بعجلة القيادة. ومع هذا، نادرًا ما تُستخدم فرامل الطوارئ في المركبة السليمة. في الحقيقة، عندما يكون للكنيسة إمّا "قادة غير جديرين بالثقة وإمّا أعضاء لا يقدرّون على أن يُمارسوا الثقة"، فهذا عجز روحيّ خطير.³⁰

٣. مُتطلّبات الشخّصيّة

حسب الآية ٣، يجب أن يكون المرشّحون لوظيفة الشماس:

- "مَشْهُودًا لَهُمْ"؛ أي أنّهم يجب أن يكونوا محلّ احترام وتقدير لسمااتهم الشخّصيّة وسلوكهم. يُفسّر الرسول بولس هذه الفضيلة في ١ تيموثاوس ٣: ٨-١٢ إذ يطلب أن يكون الشمامسة "ذَوِي وَقَارٍ" أو "جديرين بالاحترام" (الترجمة العربيّة المبسّطة). يُمكنك أن تجد مناقشة موسّعة حول هذا النّص في الفصل التّالي.
- "مَمْلُؤِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ"؛ بما أنّهم مُؤمنون، فإنّ الروح القدس يسكن فيهم؛ وبما أنّهم مُؤمنون ناضجون، يجب أن يكون معروفًا عنهم خضوعهم لقيادة الرُّوح في حياتهم. هؤلاء الأشخاص ليسوا مؤمنين يتوهّمون في أنفسهم أنّهم قد بلغوا الكمال الرُّوحيّ؛ بل على العكس، يعرفون نقاط ضعفهم، ويقرّرون يوميًا أن يتّكلوا على روح الله القدير.

30 Mark Dever, *Understanding Church Leadership, Church Basics*, ed. Jonathan Leeman (Nashville: B&H, 2016), 37.

- "مَمْلُؤِينَ... حِكْمَةً"؛ يعني الامتلاء من الروح القدس الامتلاء المتزايد من الحكمة، فهو في النهاية "روح الحكمة" (أفسس ١: ١٧) الذي يَعِد بأن يُعطي هذه العطية بسخاءٍ لكلِّ مَنْ يطلب (يعقوب ١: ١٧؛ قارن مع ١ كورنثوس ٢: ١٣؛ كولوسي ١: ٩). وهذه الحكمة ليست فضيلة خيالية وهمية، بل يجب أن يشتهر الخدام الرّئيسون في الكنيسة بالحكمة العمليّة.

غنيٌّ عن القول إنّ الرجال السبعة لم يكونوا متخاذلين روحياً، بل كانوا خدّامًا من ذهب. كما قال "ألكساندر ستراوش" (Alexander Strauch): "اخترت الكنيسة أفضل مَنْ فيها لرعاية أقلِّ مَنْ فيها".³¹

٤. تقسيم العمل

كما رأينا، لم يُقلل الرُّسل من شأن شكوى اليونانيين، بل إنَّهم في الحقيقة لم ينظروا إلى تصحيح الموقف على أنه خيار، وإنَّما على أنه "حاجة" (أعمال ٦: ٣). ومع هذا، فقد رأوا أنّ ما يخدم مصالح الكنيسة بأكملها- بما فيها الأرامل- بأفضل صورة هو التقسيم الاستراتيجي للعمل. وبدلاً من أن يُغامر الرُّسل ويستسلموا للإلهاء عن خدمة الكلمة والصلاة، فوّضوا مجموعةً منفصلةً لتنسيق حلّ المشكلة.

لم يكن هذا انقسامًا إلى فريقين روحيين، كأنَّهما فريق كبير وفريق أصغر تحته. تُعدُّ ملاحظة "ثابيتي أنيابويل" (Thabiti Anyabwile) جديرةً بالاهتمام:

"بالنسبة إلى عقلية العصر الحديث، تُوحى أحيانًا 'خدمة الموائد' بوظيفة متواضعة مهينة. يخدم الشّخص الموائد عندما يعمل في وظيفة في أثناء

31 Alexander Strauch, *Paul's Vision for the Deacons* (Colorado Springs: Lewis & Roth, 2017), 82n1.

الدراسة الجامعيّة، أو يمضي الوقت حتّى يحصل على وظيفة مناسبة. ويراهنا الناس تضحية ضروريّة لكسب لقمة العيش.

لكن كم يختلف الأمر في كنيسة الله! يبدو أنّ الرُّسل بإلهامٍ من روح الله قد خلقوا وظيفةً جديدةً تمامًا في الكنيسة لغرض خدمة الموائد بالتحديد. ويُمكن رؤية سمو الوظيفة في (أ) السّمات الشخصية للأفراد المطلوبين لشغلها (الذين كانوا مملُويّنَ من الرُّوح القدس وحكمة عدد ٣)، و(ب) حقيقة أنّ هذا سيُسَهِّلُ خدمة الكلمة والصّلاة، و(ج) التّأثير الذي كان لهذه الوظيفة على الكنيسة كلّها وظهر في الوحدة والقوّة، فوظيفة الشمّاس مُهمّة! ٣٣

كان التقسيمُ الاستراتيجيُّ للعمل المتمثّل بالنموذج الوارد في أعمال ٦ علامة قوّة في الكنيسة الباكّة، وهو يُشير إلى قوّة الكنيسة اليوم. إنّ الرُّعاة (أو الشمّامسة هنا) الذين يُحاولون أن يفعلوا كلّ شيءٍ ينتهي بهم الأمر وهم لا يُقدّمون خدمةً لأحد.

الشمّامسة يمتصّون الصّدّامات

واحد من الدُّروس الكثيرة المتعلّقة بالشمّامسة في أعمال ٦، وربّما يكون أكثر درس لا نلتفت إليه، هو دورهم الاستراتيجيُّ في الحفاظ على وحدة الكنيسة. لم يُعيّن الرُّجال السبعة فقط لحلّ مشكلة الطعام. كانت بالتّأكيد المناسبة هي الطّعام، لكنّها لم تكُن المشكلة الأعمق، بل كانت المشكلة الأعمق هي التهديد المفاجئ لوحدة الكنيسة.

32 Thabiti Anyabwile, *Finding Faithful Elders and Deacons* (Wheaton, IL: Crossway, 2012), 20–21.

يُعدُّ أعمال ٦ نموذجًا بارزًا للتعامل مع الخلافات في الكنيسة المحليَّة، خصوصًا في ضوء الأطراف المعنيَّة. كان اليونانيون (عدد ١) يهودًا هاجروا إلى أورشليم من أماكن أُخرى في الإمبراطوريَّة الرومانيَّة. وأغلب الظنُّ أنَّ كثيرين منهم جاؤوا للاحتفال بيوم الخمسين، وكانوا ينوون الرجوع إلى بلادهم بعد العيد، ولم يتوقَّعوا أن يسمعوا رسالة تُغيِّر مسار حياتهم إلى الأبد. يُخبرنا لوقا أنَّ ثلاثة آلاف نفسٍ آمنوا واعتمدوا وانضمُّوا إلى كنيسة أورشليم بعد عظة بطرس (أعمال ٢: ٤١). كان هذا العدد يشمل بالتأكيد كثيرًا من اليونانيين الذين اختاروا منذ ذلك اليوم أن يبقوا في أورشليم. لم تكن في بلادهم كنائس أُخرى، وكانت هذه هي الكنيسة الأولى.

في الوقت ذاته، لم يكن العبرانيون "من الخارج"؛ بل كانوا قد تربُّوا على الأرض الفلسطينيَّة. وبالتالي كانوا يرون أنفسهم يهودًا أصليين أكثر من الوافدين اليونانيين الجدد الذين كانوا أكثر طلاقة في لغة الوثنيين من لغة يسوع.^{٣٣} ولم تقتصر الاختلافات على اللغة؛ بل كانت تشمل أيضًا العرق والثقافة.^{٣٤} حتَّى المؤرِّخون العلمانيون في ذلك الوقت كتبوا عن العداوة التي وُجدت بين هاتين المجموعتين، رغم أنَّهم ينتمون إلى الديانة اليهوديَّة.^{٣٥}

٣٣ أي أنَّهم كانوا يتكلَّمون اليونانيَّة بطلاقة أكثر من الآراميَّة. راجع

I. Howard Marshall, *The Acts of the Apostles: An Introduction and Commentary* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1988), 125–26.

٣٤ يقول جون ستوت: "لم يكن [اليهود اليونانيون] يتكلَّمون اليونانيَّة وحدها، بل كانوا يُفكِّرون ويتصرَّفون مثل اليونانيين، في حين لم يكن [اليهود العبرانيون] يتكلَّمون الآراميَّة وحدها، بل كانوا مستغرقين في الثقافة العبرانيَّة... كانت خصومة الطَّبَع بين هاتين المجموعتين في الثقافة اليهوديَّة؛ لكن المأساة هي أنَّها استمرَّت داخل جماعة يسوع الجديدة، وهو الذي يموتُه أزال مثل هذه الفروق" (Stott, *Message of Acts*), 120–21.

35 K. C. Hanson and Douglas E. Oakman, *Palestine in the Time of Jesus: Social Structures and Social Conflicts* (Minneapolis: Augsburg Fortress, 1998), 149.

لهذا، فإنَّ أعمالَ ٦ أبعد ما يكون عن الخلاف على الطَّعام. لقد وجد الرُّسل أمامهم تصدُّعًا طبيعيًّا يُهدِّد بتقسيم الوحدة التي مات المسيح ليُحقِّقها. في النهاية، يُؤكِّد الإنجيل على أنَّ وحدتنا في المسيح تفوق أيَّ اختلاف عالميٍّ. لهذا انتبه جيِّدًا: لم يكن تفويض الرُّسل لآخرين لحلِّ هذه المشكلة بسبب أنَّها ليست مُهمَّة، بل لأنَّها مُهمَّة. كان يُمكنهم أن يفرضوا حلًّا سطحيًّا سريعًا ويمضوا في طريقهم، لكنَّهم وضعوا أساسًا لحلِّ مستمرٍّ ووظيفة كنسيَّة دائمة.

كيف تجاوزت الكنيسة إِدَا؟ لا تستعجل، اقرأ الآية ٥:

"فَحَسَنَ هَذَا الْقَوْلُ [قول الرسل] أَمَامَ كُلِّ الْجُمُهورِ، فَاخْتَارُوا اسْتِفَانُوسَ، رَجُلًا مَمْلُوءًا مِنَ الْإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَفِيلِبُّسَ وَبَرُوخُورَسَ وَنِيكَانُورَ وَتِيمُونَ وَبَرْمِينَاسَ وَنِيَقُولَاوُسَ دَخِيلًا أَنْطَاكِيًّا".

ما أهميَّة هذه القائمة؟ لماذا تكبَّد لوقا عناء تدوين هذه الأسماء؟ أغلب الظنَّ لأنَّ جميعها أسماء يونانيَّة!

هذا أمر جدير بالملاحظة. يُمكنك أن تتصوَّر عناوين الأخبار: "كنيسة ذات أغلبيَّة عبرانيَّة تختار سبعة قادة يونانيين". فالأقليَّة الذين يشعرون بغصَّة الظلم في توزيع الطَّعام أصبح لهم صوت، وكُلِّفوا بمُهمَّة ونالوا التأييد لاتِّخاذ قرارات نيابةً عن الكنيسة بأكملها.^{٣٦}

تُعَدُّ قائمة الأسماء هذه هي مغزى القصة كلها. يبدو أنَّ العبرانيين في الكنيسة كانوا يثمنون الوحدة للدرجة التي جعلتهم يخطون خطوةً للخلف

٣٦ كتب "مارشال" يقول: "يبدو محتملاً أنَّ الرجال المعيّنين أخذوا من القسم الناطق باليونانيَّة من الكنيسة الذين تدمروا في البداية... الأسماء السبعة كلها يونانيَّة، وهو ما يُوحى بأنَّ حاملها لم يكونوا يهودًا فلسطينيين" (Marshall, *The Acts of the Apostles*, 125, 127).

من أجل العناية بأخواتهم اليونانيات، ويعهدون بأراملهم هم أيضًا لهؤلاء الإخوة الذين من ثقافة يونانية غير مألوفة.

لم يكن اختيار هؤلاء الرجال السبعة مسألة متعلقة بصواب سياسي أو تقسيم اعتباطي؛ بل مسألة تضامن عهدي و"تقديم بعضهم بعضًا" في الكرامة (رومية ١٢: ١٠).

بالنظر إلى المشكلة التي تواجه الرجال السبعة، يمكننا استنتاج أن الشماسية ينبغي أن يكونوا أشخاصًا يكتمون موجات الصدمات، لا أولئك الذين يُرددون صداها. لن يكون محبُو الشجار شمامسة صالحين، لأنهم يخلقون الصداح الذي ينبغي أن يسكنه الشماسية. لهذا، فإن أفضل الشماسية ليسوا مجرد مديري أعمال تجارية أو أصحاب حرف مهنية. إنهم أشخاص يمتلكون "أجهزة استشعار الخلاف" الدقيقة. إنهم يحبون الحلول أكثر من الإثارة، وينهضون للتجاوب مع المواقف بطرق إبداعية بناءة، لنشر الانسجام بين الجماعة ككل.

تتبع "مارك دفر" (Mark Dever) و"بول ألكسندر" (Paul Alexander) تداعيات أعمال ٦، وقدّمنا لنا تلخيصًا جيدًا:

"يخدم الشماسية إذًا في رعاية الاحتياجات الجسدية والمالية للكنيسة، ويفعلون هذا بطرق تعالج الانقسامات، وتُحقّق الوحدة في ظلّ الكلمة المقدّسة، وتدعم قيادة الشيوخ. من دون خدمة الشماسية العملية، لن يتفرّغ الشيوخ لتكريس أنفسهم للصلاة وخدمة الكلمة للناس. يحتاج الشيوخ إلى أن يتولّى الشماسية الخدمة العملية، ويحتاج الشماسية إلى أن يتولّى الشيوخ القيادة الروحية".^{٣٧}

37 Mark Dever and Paul Alexander, *The Deliberate Church: Building Your Minis-*

الشماسية يحلون المشكلات

يظهر درس أخير بخصوص الشماسية في هذه القصة. ناقشنا بالفعل تفويض الرُّسل وإشراك الكنيسة، بل وسُلطانها، في عملية اتِّخاذ القرار. لكن لم يقف الأمر عند عدم إملاء الرُّسل على الكنيسة من الذين تختارهم، بل إنَّهم أيضًا لم يملوا على المختارين ما يجب فعله. تعيَّن الرجال السبعة لحلَّ مشكلة توزيع الطعام، لكن لم يعطهم أحد تعليمات تفصيلية عن كيفية فعل هذا. لا عجب أنَّهم كان يجب أن يكونوا "مَمْلُؤِينَ حكمة" (عدد ٣)!

لا ينبغي أن يتحلَّى الشماسية بالرَّغبة في حماية الوحدة فحسب، بل ينبغي أيضًا أن يتحلَّوا بموهبة حلَّ المشكلات؛ وبالذات حلَّ المشكلات بهدف حماية الوحدة. إذًا، تأتي على رأس قائمة المتطلَّبات الشخصية لهذه الوظيفة (١ تيموثاوس ٣: ٨-١٢) أن يكون للشَّماس المثالي تاريخٌ واضحٌ يُجسِّد هذه الدورة ويشجِّعها، أي أنه:

يرى مشكلة

← يريد أن يحمي الوحدة

← يُفكِّر بابتكار

← يحلُّ المشكلة

حصل الرُّجال السبعة على حُرِّيَّة كبيرة بخصوص كيفية التعامل مع المشكلة التي تُواجه كنيسة أورشليم. ويجب أن ينطبق الأمر نفسه على الشماسية اليوم. لكن هذا الترتيب لا ينجح سوى حين يشتهر هؤلاء الخدَّام بأنَّهم يحلون المشكلات، ولا يُسهمون في استمرارها.

عمل هادئ وأثر عميق

غالبًا ما يكون عمل الشماس هادئًا، لكنّه ذو أثر عميق. لا يريد لنا لوقا أن نخفل هذا. كما رأينا سابقًا، ما الذي أعقب ظهور الأزمة وتأسيس وظيفة الشماسية؟

"وَكَاثَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ تَنْمُو، وَعَدَدُ التَّلَامِيذِ يَتَكَثَّرُ جِدًّا فِي أُورُشَلِيمَ، وَجُمُهورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الْإِيمَانَ" (عدد ٧).

لا يُعدُّ أعمال ٦: ١-٧ مُجرّد إطار فكريّ للخدمة الشماسيّة، بل إنّهُ تذكيرٌ أيضًا بأنّ عمل الشماسية له تأثيرات روحية هائلة، رغم تركيزه في أغلب الأحوال على الاحتياجات الجسدية والإدارية. يوجد ارتباط وثيق بين عمل الشماس ونمو الكلمة. تستحيل الخدمة العامة من دون الخدمة الخاصة. لو لم يُساعد الرجال السبعة الرُّسل على التفرُّغ للتركيز على التعليم والصلاة (عدد ٤)، لما كان الإنجيل سيامتد (عدد ٧).

عمل الشماس، إذًا، مشحون بالأهميّة، ويتردّد صدى آثاره إلى الأبد. حذارٍ أن تقصر نظرتك للشماسية على العمل اليدويّ وجداول برنامج "الإكسل". كان استفانوس واحدًا من الرُّجال السبعة، وفي الأصحاح التالي، أصبح شهيد الكنيسة الأوّل. كان فيلبُّس واحدًا من الرُّجال السبعة، وبعد أصحابين نراه يكرز بالإنجيل للسامريين (أعمال ٨: ٤-٨) ولمسؤولين في البلاط الإفريقيّ (أعمال ٨: ٢٦-٤٠). حتّى إنّهُ يظهر مرّةً أخيرةً في سجلّ أسفار بولس: "ثُمَّ خَرَجْنَا فِي الْغَدِ نَحْنُ رُفَقَاءَ بُولُسَ وَجِئْنَا إِلَى قَيْصَرِيَّةَ، فَدَخَلْنَا بَيْتَ فِيلِبُّسَ الْمُبَشِّرِ، إِذْ كَانَ وَاحِدًا مِنَ السَّبْعَةِ وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ" (أعمال ٢١: ٨). لم يتسبّب وجود فيلبُّس ضمن الرُّجال السبعة في حصره في خدمة الموائد. ومع أنّ هذا الأخ لم يكن من الرُّسل، فإنّه كان نشطًا في المشاركة بالإنجيل، لدرجة أنّه اشتهر لا على أنّه "فيلبُّس الشماس" فحسب، بل "فيلبُّس المبشّر".

إنَّ نظرة الكتاب المُقدَّس للشمامسة نظرة مجيدة، لذلك ينبغي ألاَّ نرضى بما هو أقلُّ من هذا.

الأساسيات: ماذا ينبغي أن يكون الشمامسة

تخيّل كنيسة عاديّة، سنسمّيها كنيسة "المجتمع النموذجي"، بها الكثير من الأشخاص في شعب الكنيسة معروفون ومُحترَمون لأسبابٍ مُختلفةٍ. فأحد الأعضاء هو "ليروي" المعروف عنه أنّه أنجح رجل أعمال، و"شيلبي" هو أكبر مُتبرّع، و"أليكس" عضو في الكنيسة منذ أربعين عامًا. ومن ناحيةٍ أُخرى، يستطيع "كيث" إصلاح أيّ شيء، ويأمل "خوان" أن يصير شيخًا في النّهاية.

فهل أيّ منهم مُوهل ليصير شماسًا؟

إحدى المآسي في حياة الكنيسة اليوم هي نقص اهتمامها بالصفات المطلوبة وغير المطلوبة في الشمامسة حسب تعاليم الكتاب المُقدّس. تبدو الكثير من الكنائس راضيةً عن الاستمرار في العمل من مُنطلق العادات والتقاليد في هذا الموضوع، وتظلّ الكتب المُقدّسة في هذه الكنائس مُغلقةً ولكي أكون مُنصفًا، فأنا أتفهم أوجه التردّد:

- "ليست لديّ طاقة لقلب موازين الأمور، لأنّها لم تسر جيّدًا في المرّة الأخيرة."

- "القائد الحكيم عليه أن يختار معاركه، وهذا الأمر ليس مُلحًا بالتأكيد."
- "إذا كانت الأمور على ما يرام، فلماذا أُحاول إصلاحها؟"

يُمكن أن يُمثّل هذا المنطقُ والتّفكير طريق الحكمة؛ إذ يبدو المَشهدُ الكنسيّ مليئًا بحُطام الكنائس التي تناوَل قادتُها قضِيّةً رئيسةً بسرعةٍ كبيرةٍ أو أولوا لمسألةٍ ثانويّةٍ دعمًا لا تستحقّه. لذلك لستُ أشكُّ في دوافع أو ميول الرُّعاة المُحبِّين للإنجيل الذين يتردّدون في رعاية رعيّتهم نحو فهمٍ مُختلفٍ للشماسية، فالقول أسهل من الفعل بالتأكيد.

لكن، علينا جميعًا مواجهة الحقيقة المُحرّجة بأنّ الرّب يسوع لم يكن يتكلّم بلطفٍ حين يُخاطب القادة الذين يتمسّكون بالتقليد في الأمور التي تحدّث عنها الله (متّى ١٥: ١-٩). وصفات الشّمس أمرٌ قد تحدّث الله عنه.

لكنّ تجاهل ما يقوله الكتاب المقدّس عن الشماسية ليس مُجرّد قصر نظر أو خطأ، إنّما هو أمر غريب أيضًا. لماذا؟ لأنّ الكتاب المقدّس لا يقول الكثير عن الشماسية. ومرةً أُخرى، ألا ينبغي أن يكون هذا سببًا إضافيًا للاهتمام بجديّة بالإعلان الإلهي الذي لدينا بالفعل؟

ليست خاصّة ولا اختياريّة!

رسالة تيموثاوس الأولى ليست رسالةً خاصّةً لصديقٍ بالمراسلة. لقد كتّبت بولس هذه الرّسالة إلى تيموثاوس بصورةٍ شخصيّةٍ، لكنّها لم تكن خصوصيّةً ولا سرّيّةً، بل قصد الرّسول برسالاته أن تكون وثيقةً عامّةً لإرشاد الكنائس كلّها، وليس رعيّة تيموثاوس في أفسس فحسب. فلا تعني جذورها الثقافيّة أنّها متّصلة بهذه الثقافة وحدها.

تظهر الإشارة الأولى إلى قابليّة تطبيقها عمومًا بالأسلوب الذي يستهلُّ به بولس تعاليمه عن العبادة الجماعيّة، قائلاً: "في كلّ مكانٍ..." (١ تيموثاوس

٢: ٨). أو بتعبيرٍ آخر، "ما أكتبه لك يا تيموثاوس يُمكن تطبيقه في كُلِّ مكانٍ، وليس في أفسس فحسب."^{٣٨} لكن عبارة بولس الأوضح تأتي في الفصل التَّالِي

"هذا أَكْتُبُهُ إِلَيْكَ رَاجِيًا أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَنْ قَرِيبٍ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَبْطِئُ، فَلِكَيْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي بَيْتِ اللَّهِ، الَّذِي هُوَ كَنِيسَةُ اللَّهِ الْحَيِّ، عَمُودُ الْحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ." (١ تيموثاوس ٣: ١٤-١٥)

تُبَيِّنُ هَذِهِ الْآيَةَ بِالتَّأَكِيدِ هَدَفَ رِسَالَةِ تِيموثَاوَسِ الْأُولَى. لَاحِظْ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ

١. يَتَّضِحُ هُنَا أَنَّ إِرْشَادَاتِ بُولَسِ الرَّسُولِ فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ مُرْسَلَةٌ إِلَى تِيموثَاوَسِ، لَكِنَّهَا مُوجَّهَةٌ لِلْجَمِيعِ. لَاحِظْ طَرِيقَةَ اِهْتِمَامِهِ بِكَيْفِيَّةِ قِيَادَةِ كَنِيسَةِ اللَّهِ، فِي بَعْضِ التَّرْجُمَاتِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ تُتَرْجَمُ إِلَى: كَيْفَ يَجِبُ أَنْ يَقُودَ (المرء) أو (الناس)، وليس تيموثاوس فحسب.
٢. لَا يُقَدَّمُ بُولَسُ اقْتِرَاحَاتٍ أَوْ أَفْكَارًا اسْتِرَاطِيَّةً أَوْ "أَفْضَلَ الْمُمَارَسَاتِ"، بَلْ يَحْمَلُ تِيموثَاوَسَ رِسَالَةً مُكُونَةً مِنْ وَصَايَا مُوحَى بِهَا مِنْ اللَّهِ. لَاحِظْ أَنَّ بُولَسَ لَا يَقُولُ إِنَّهُ يَكْشِفُ كَيْفَ "يُمْكِنُ" أَوْ "قَدْ" يَتَصَرَّفُ الشَّخْصُ فِي الْكَنِيسَةِ فَحَسْبِ، بَلْ يَقُولُ "يَجِبُ"، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَلِيئَةٌ بِالِدَّافِعِ الْمَعْنَوِيِّ.
٣. مَا هُوَ الَّذِي يَقُولُ عَنْهُ بُولَسُ "هَذَا أَكْتُبُهُ"، وَمِنْ الْمُفْتَرَضِ أَنْ يَحْكُمَ مُمَارَسَاتِ الْكَنِيسَةِ؟ أَعْتَقْدُ أَنَّ بُولَسَ يُشِيرُ إِلَى مُحتَوِيَّاتِ الرَّسَالَةِ كُلِّهَا، لَكِنْ مَا هُوَ السِّيَاقُ الْمُبَاشِرُ؟ مَا هُوَ "هَذَا" الْأَمْرُ الْمَلْزَمُ أَخْلَاقِيًّا الَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ لِلتَّو؟ إِنَّهُ يَتَنَاوَلُ مَوْهَلَاتِ الشَّمَامِسَةِ.

٣٨ لَا تَنْسَ أَيْضًا كَيْفَ أَنْهَى بُولَسُ الرَّسَالَةَ، فَهِيَ تَنْتَهِي حَسَبَ التَّرْجُمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَشْتَرَكَةِ بِعِبَارَةِ "النَّعْمَةُ مَعَكُمْ" (١ تيموثاوس ٦: ٢١)، وَهِيَ مَذْكُورَةٌ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ لِيُوضَّحَ أَنَّهُ لَا يُخَاطَبُ تِيموثَاوَسَ وَحْدَهُ.

فبعدهما ذَكَرَ بولس علامات استحقاق منصب الأسقف^{٣٩} في الآيات من ١ إلى ٧، يُحوّل اهتمامه إلى منصب الشَّمَّاس في الآيات من ٨ إلى ١٣:

"كذلك يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشَّمَامِسَةُ ذَوِي وَقَارٍ، لَا ذَوِي لَسَانِينَ، غَيْرَ مَوْلَعِينَ بِالخمرِ الكَثِيرِ، وَلَا طَامِعِينَ بِالرَّبِّحِ القَبِيحِ، وَلَهُمْ سِرُّ الإِيمَانِ بَصْمِيرٍ طَاهِرٍ. وَإِنَّمَا هَؤُلَاءِ أَيْضًا لِيُخْتَبَرُوا أَوَّلًا، ثُمَّ يَتَشَمَّسُوا إِنْ كَانُوا بِلَا لَوْمٍ. كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ النِّسَاءُ ذَوَاتِ وَقَارٍ، غَيْرَ ثَالِبَاتٍ، صَاحِيَاتٍ، أَمِينَاتٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ. لِيَكُنَّ الشَّمَامِسَةُ كُلُّ: بَعَلِ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، مُدَبِّرِينَ أَوْلَادَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ حَسَنًا، لِأَنَّ الَّذِينَ تَشَمَّسُوا حَسَنًا، يَقْتَنُونَ لأنفُسِهِمْ دَرَجَةً حَسَنَةً وَثِقَةً كَثِيرَةً فِي الإِيمَانِ الَّذِي بِالمَسِيحِ يَسُوعَ".

هل ينبغي تنصيب كُلِّ من "ليروي" أو "شيلبي" أو "كيث" أو "أليكس" أو "خوان"، شمامسة في كنيسة "المجتمع النموذجي"؟ ربّما. لكنّ الإجابة لا تعتمد على صفاتهم المذكورة قبلاً، بل على ما إذا كانت حياتهم تُجسّد هذه الفقرة المُهمّة للغاية.

مقياس حياة الشَّمَّاس

قد يكون الأمر الأكثر إثارة للدّهشة هنا هو عدم اهتمام بولس نسبياً بما يستطيع الشمامسة المُحتَمَلون فعله. فهذه الفقرة ليست عبارة عن مجموعة مهارات، بل ينصبُّ تركيزها بالكامل على مَنْ يجب أن يكونوا شمامسة.

٣٩ أو "الشيخ" أو "الرّاعي". وعلى الرغم من التأكيدات المُختلفة قليلاً بين الكلمات الثلاثة، فإنّها تُستخدم بالتبادل في العهد الجديد وتُشير إلى المنصب نفسه في الكنيسة المحليّة (قارن أعمال الرُّسل ٢٠: ١٧، ٢٨؛ تيطس ١: ٥، ٧؛ ١ بطرس ٥: ١-٢).

٤٠ راجع المُلحق الأوّل بعنوان "هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهنّ شمامسة؟"، لمناقشة هذه الآيّة.

الأساسيات: ماذا ينبغي أن يكون الشماسية

(لا تُفوّت هذا الدرس سهل النسيان: إنَّ الله يهتمُّ بالسّمات الشخصية أكثر من المواهب.^{٤١})

تنقسم مُتطلّبات الشّماسية إلى ثلاث "سليبات" مرفوضة، وثلاث "إيجابيات" مُحبّذة، لكن تسبقها صفة تُرفرف مثل راية فوق القائمة كلّها: يجب أن يكون الشّماسية "ذوي وقارٍ" (تُترجمها التّرجمة العربية المُبسّطة 'جديرين بالاحترام'). لا يعني هذا أنّهم ينبغي أن يكونوا كاملين، بل يدلُّ على أنّهم يجب أن يكونوا مُتواضعين وتائبين وقُدوةً للرّعية. فكيف يبدو الأمر عملياً أن يكونوا ذوي وقارٍ؟ تُشير الفقرة إلى ستة أمور.

يذكر بولس بالتّفصيل المُتطلّبات "السلبية" أوّلاً، التي يجب ألاّ يتّصف بها الشّماس. وترتبط هذه المُتطلّبات الثلاثة بثمرة مُعيّنة من ثمار الروح القدس: التعفّف.

١. لا ذوي لسائين

يُجاهد الشّماسية المؤهلون لضبط ألسنتهم، لأنّ للشّماسية في مجال الخدمة تعاملات لا حصر لها مع الناس. ولن تكون هذه التّعاملات طيلة الوقت مع أتقى القديسين، فكثيراً ما سيواجه الشّماسية أشخاصاً مُتألّمين ومُجاهدين، وسيكون بعض منهم ساخطاً ويميل إلى التّدنّر.

٤١ إنَّ "جريج أليسون" و"ريان ويلش" مُحقّقان حين قالوا: "مع الأسف، تُستبدل كثيرًا مُتطلّبات التأهيل بالشؤون البراغماتية الملحّة: فيمكن للرّعاة تحت إغراء ضيق الوقت وضعف المواهب الشريّة أن يُعجبوا قادةً على نحوٍ ضار ممّن لديهم مواهب لكنهم غير مؤهلين." من كتاب:

(Raising the Dust: "How-To" Equip Deacons to Serve the Church [Louisville: Sojourn Network, 2019], 11)

ينبغي في كُلِّ هذه التَّعامُلاتِ أن يكون الشَّماس رُوؤفًا بينما يبقى مُحترسًا وحذِرًا. ينبغي أن يقوم الشَّمامسة المُؤهلون لهذا الدور حسب الكتاب المقدَّس ما يلي:

- يحفظون ألسنتهم من الإفصاح عن معلومات لا ينبغي أن يعرفها الشَّخص الذي يخدمونه أو لا يحتاج ببساطة إلى معرفتها. "نعم، القس مايك يكون هكذا أحيانًا. دع الأمر بيني وبينك، فإنَّ هذا الأمر معاناة كبيرة حتَّى بالنسبة إلى بعض منَّا نحن الشمامسة".
- يحفظون آذانهم من المُشاركة في التَّميمية أو التجريح في قادة الكنيسة أو زملائهم الأعضاء. "حقًّا؟ هل قالت ذلك؟ لقد كنتُ أشكُّ في الأمر بالفعل، لكنني سأبتعد الآن بالتَّأكيد!"
- يحفظون ألسنتهم "أيضًا" من التَّميمية أو التجريح عندما يروون مُحادثات أو يُشاركون معلومات مع الآخرين. فمن الصَّعب بعد سماع شيء حسَّاس أو مُثير، عدم نقل ذلك للآخرين، ربما تحت ستار "طلبات الصَّلاة". "ليُبارك الرَّبُّ أختانا 'إيرل'، ينبغي أن نُصَلِّي لأجله حقًّا، يبدو أنَّه لا يزال غير قادرٍ على السَّيطرة على الأمور".

ليست صفةُ ازدواجية اللسان عيبًا طفيفًا أو خصلةً شخصيَّةً، إنَّما هي أحد أعراض الكبرياء المُرائية.

إنَّها تقول شيئًا عن قصدٍ لإحدى المجموعات، ثمَّ تقول شيئًا آخر أو تُلمِّح إليه لمجموعةٍ مُختلفة. وتُظهر ازدواجية اللسان وجود خوفٍ من الناس، فالشَّماس المُنقاد بالخوف من الناس يُمكنه تدمير كنيسةٍ بأكملها.

كما لو حِظَّ أنَّ التملُّق هو قول كلام في وجه شخصٍ ما لا يُمكنك أن تقولهُ من وراء ظهره، لكنَّ التَّميمية هي قول كلامٍ من وراء شخصٍ ما لا يُمكنك

أن تقوله في وجهه.^{٤٢} أمّا الشَّماسُ المُؤهَّلُ فيتجنَّبُ كلا الأمرين بحرصٍ شديدٍ. لكن بقدر ما يحيا الشَّماسُ لإرضاء النَّاسِ، سيبدو هذا مُستحيلاً، لأنَّ مخافة الله وحدها هي التي يُمكنها طرد الخوف من النَّاسِ.

وسيفعل الشَّيْطانُ كلَّ ما في وسعِه ليحصل على مكانٍ في بيت عدوِّه (أفسس ٤: ٢٧). والشَّماسُ النَّاضِجُ لن يستخدم الكلمات في فتح الباب له.

٢. غَيْرَ مَوْلَعِينَ بِالْخَمْرِ الْكَثِيرِ

يجب على الشَّمامسة ألا يكونوا مُتَعَفِّفين في حديثهم فحسب، بل أن يكونوا مُتَعَفِّفين أيضاً في شهواتهم. ويحظر هذا المعيار السُّكر (قارن أفسس ٥: ١٨)، وكذلك يتحدَّى أيَّ شيءٍ قد يستعبد قلب الشَّماسِ أو يُفسد حُكمه.

من المُمكن أن يكون بولس قد أدرج هذا الشرط، لأنَّ طبيعة خدمة الشَّماسِ تتضمَّن أحياناً إحضار النَّبِيذ للمرضى لدواعٍ طبيَّة (١ تيموثاوس ٥: ٢٣). لكن مهما كان الهدف، فإنَّ المبدأ صريح: الشَّمامسة المُؤهَّلون لا ينغمسون في الشَّهوات أو يتعاطون موادَّ تُعيق خدمتهم أو شهادتهم.

٣. لا طامعينَ بالرِّبْحِ القبيحِ

الشَّمامسة الذين يُنفذون التَّكليف الكتابي، سيتحكَّمون في كلامهم وشهواتهم ومحافظهم أيضاً (خصوصاً ما يربحونه ويدخل هذه المحافظ). ومع أنَّ هذه الفضائل تُميِّز أيَّ مؤمن ناضج، فإنَّ طبيعة خدمة الشَّماسية ستجعل الشَّمامسة أحياناً على صلةٍ بأموال الكنيسة. لذلك، يُحذَّر بولس من تعيين أيِّ أحدٍ معروفٍ بالخداع أو الأخلاق المُلتوية أو الهوس بالمال. لأنَّ الشَّخص

42 R. Kent Hughes, *Disciplines of a Godly Man*, tenth anniversary ed. (Wheaton, IL: Crossway, 2006), 139.

الماديّ الدنيويّ يجاهد ضدّ الطّمع، وسيؤدّي هذا إلى تأجيج الإغراء نحو الرّيح القبيح. وهذا مجالٌ ينبغي أن يُظهر فيه الشّماس تعقّفًا لا غُبار عليه. يُحوّل بولس اهتمامه، بعد ذِكر هذه المُتطلّبات الثلاثة "السلبية"، إلى المُتطلّبات الثلاثة "الإيجابية".

٤. لَهُمْ سِرٌّ الْإِيمَانِ بِضَمِيرٍ طَاهِرٍ

قد يكون من السّهل افتراض أنّ الشّممامسة لا يحتاجون إلى معرفة الكثير عن العقيدة بسبب الاهتمام العمليّ بخدمتهم. قد يظن المرء أنّ خدمة الشّمّاس هي عمل يدويّ، وليست عملاً عقليّاً. ألا يُمكنهم الالتزام بأدوارهم فحسب، وتفويض الرّعاة لأمر اللاهوت والعقيدة؟ لا يُوافق هذا ما يقوله الكتاب المقدّس. صحيحٌ أنّ مسؤوليّة التّعليم والإدارة الأساسيّة تقع على عاتق شيوخ الكنيسة- ولا ينبغي الخلط بين أدوار الشيوخ والشّممامسة- لكن الشّممامسة ليسوا معفيين من معرفة كتبهم المقدّسة. في الواقع، كثيرًا ما سيتعرّضون لمواقف تُتاح لهم فيها فرصة الحديث عن الحقّ الكتابيّ. فالسؤال إذاً ليس هل يكون الشّممامسة لاهوتيّين، بل هل يكونون لاهوتيّين جيّدين؟

عندما يستخدم بولس الكلمة "سرّ"، وهو يفعل ذلك كثيرًا، فإنّه لا يُشير إلى نوعٍ أدبيّ من الروايات الرومانيّة، بل إلى الحقّ الإلهيّ الذي كان مخفيّاً في الماضي، وقد أُعلن الآن، ويُشير كذلك إلى مُحتوى الإنجيل والعقيدة المسيحيّة.

لاحظ أنّ هذه الصّفة المُختصرة تتطلّب في الحقيقة ثلاثة أمورٍ من الشّممامسة المُحتَمَلين:

- لا بُدّ أن يعرف الشّممامسة الإيمان. وهذا مفهوم ضمنيّ وواضح، فلا يُمكن للمرء أن يتمسّك بما لا يعرفه. وسيكون الشّمّاس المؤهّل حريصًا

على التُّمو في فهمٍ واضحٍ لله والبشريَّة والمسيح والخلص، وغير ذلك. وليس معنى هذا أنَّ الشَّمَّاس ينبغي أن يكون أكبر قارئ في الكنيسة، لكن هذا يعني أنَّه سيكون مُتَعَطِّشًا لتعلُّم أمور الله.

• لا بُدَّ أن يتمسَّك الشَّمَّامسة بالإيمان. فمهما كانت الحقيقة التي يستوعبها الشَّمَّاس بعقله، ينبغي أن يتمسَّك بها بقلبه. ليس مؤهلاً بعدُ للخدمة في دور الشَّمَّاس كلُّ مَنْ يخجل من الحقائق الكتابية التي تصطدم مع التَّزعات الثقافيَّة الحاليَّة. إنَّ كلمة الله ثمينة، فابحثْ عمَّن يقبلونها بفرح وتواضع.

• لا بُدَّ أن يعيش الشَّمَّامسة بالإيمان. لا يكفي أن يعرفوا ويتمسَّكوا بما هو حقيقي، فإنَّ بولس يُصرُّ أيضًا على أنَّ ضمير الشَّمَّاس ينبغي أن يكون طاهرًا.^{٤٣} ويُشير هذا بالطبع إلى الصِّفات السَّابقة، لأنَّ الرِّياء، سواء كان يُعبَّر عنه بازدواجيَّة الكلام أو الإدمان السُّرِّي أو الأرباح غير الأمانة، سيُفسد الضَّمير الطَّاهر تدريجيًّا. لكنَّ الشَّمَّاس الذي لديه ضمير طاهر، سيكون شخصًا يتمتَّع بنزاهة أخلاقيَّة وشجاعة. وهنا أتذكَّر كلمات "أتيكوس فينش" في رواية هارپر لي *To kill a Mockingbird* وقد تُرجم إلى العربيَّة تحت عنوان "أن تقتل طائرًا بريئًا"، فقد قال: "إنَّ الشَّيء الوحيد الذي لا يلتزم برأي الأغليبيَّة هو ضمير الإنسان".^{٤٤} ليست طهارة الضَّمير معيارًا نهائيًّا، لأنَّ الضَّمائر ساقطة، لكنَّها معيار مهمٌّ.

٤٣ لقراءة كتاب مُفيد عن الضَّمير، راجع كتاب "أندرو ديشيد ناسيلي" و"جي دي كراولي" *Conscience: What It Is, How to Train It, and Loving Those Who Differ* (Wheaton, IL: Crossway, 2016)

وللحصول على مُعالجة أكثر إيجازًا، اقرأ كتاب "كيثن دي يونج": *The Art of Turning: From Sin to Christ for a Joyfully Clear Conscience* (La-Grange, KY: 10Publishing, 2017).

44 Harper Lee, *To Kill a Mockingbird* (New York: Grand Central, 1960), 140.

والشَّمَّاسُ ذُو الضَّمِيرِ السَّلِيمِ سَيَتَصَالِحُ سَرِيعًا مَعَ اللَّهِ بِالاعْتِرَافِ وَالتَّوْبَةِ
الصَّادِقِينَ وَالمُسْتَمْرِينَ (رَاجِعِ اِيوَحَنَّا ١ : ٩).

ه. مُخْتَبَرُونَ وَمَشْهُودٌ لَهُمْ

كَمْ مِنَ المَرَّاتِ تَعَرَّضْتَ فِيهَا الكَنِيسَةُ لِلضَّرَرِ بِسَبَبِ شَمَّاسٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ عِلَاقَةٌ
بِالشَّمَّاسِيَّةِ؟ وَكَمْ مَرَّةً مِنْ بَيْنِ تِلْكَ المَرَّاتِ كَانَ مِنَ المُمْكِنِ مَنَعُ حُدُوثِ كَارِثَةٍ
بِمِرَاعَاةِ شَرْطِ أَنْ يَكُونَ الشَّمَّاسُ مُخْتَبَرًا وَمَشْهُودًا لَهُ أَنَّهُ "بِلا لَوْمٍ"؟

أَتَصَوَّرُ أَنَّ أَحَدَ أَسْبَابِ تَهْمِيشِ هَذَا المَعْيَارِ أَنْ بُولِسَ لَا يُحَدِّدُ بوضوحٍ
مُدَّةَ الاختِبَارِ أَوْ طَبِيعَتَهُ. مَا الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَسْتَلْزِمَهُ هَذِهِ العَمَلِيَّةُ، وَإِلَى مَتَى
يَجِبُ أَنْ تَسْتَمِرَّ؟ يَنْبَغِي عَلَى الكِنَائِسِ الفَرْدِيَّةِ مُمَارَسَةَ الحِكْمَةِ وَالتَّمْيِيزِ مَعَ
الصَّلَاةِ. لَكِنْ مَا لَا يَقْبَلُ التَّفَاوُضُ هُوَ ضَرُورَةُ وَجُودِ زَمَنِ للاختِبَارِ.

كَمَا ذَكَرْتُ قَبْلًا، فِي كَنِيسَتِي، لَا بُدَّ مِنْ حُدُوثِ ثَلَاثِ خَطَوَاتٍ عَلَى
الأَقْلِ قَبْلَمَا يَصِيرُ شَخْصٌ مَا شَمَّاسًا. أَوَّلًا: سَيُنَاقِشُ الشُّيُوخَ مَا إِذَا كَانَ الشَّخْصُ
مُنَاسِبًا لِلْمَنْصَبِ. وَإِذَا اتَّفَقُوا أَنَّهُ كَذَلِكَ، فَحِينَئِذٍ يَدْعُوهُ - بِفِرْضِ أَنَّهُ يَرِغِبُ فِي
الخِدْمَةِ - لِمَلَأِ اسْتِبْيَانِ (رَاجِعِ المُلْحَقَ الثَّانِي). وَيُقَدِّمُ هَذَا المُسْتَنْدَ للشُّيُوخِ
فِكْرَةَ أَفْضَلِ عَن قِنَاعَاتِ المُرَشِّحِ وَمُمَارَسَاتِهِ، وَنِقَاطِ قُوَّتِهِ وَضَعْفِهِ. وَأخِيرًا،
سَيُرَشِّحُ الشَّخْصَ فِي اجْتِمَاعِ الأَعْضَاءِ، وَتُشَجِّعُ الكَنِيسَةُ عَلَى قِضَاءِ شَهْرِ
لِلنَّظَرِ فِي مَدَى مِلَآمَةِ الشَّخْصِ لِلْمَنْصَبِ، وَتَقْدِيمِ تَعْلِيقَاتِ سِرِّيَّةٍ للشُّيُوخِ.
وَيَحْدُثُ هَذَا كُلُّهُ قَبْلَ تَصْوِيتِ رَعِيَّةِ الكَنِيسَةِ رَسْمِيًّا عَلَى تَعْيِينِ الشَّخْصِ
فِي الشَّمَّاسِيَّةِ.

تَخْتَبِرُ الكِنَائِسُ المُخْتَلِفَةَ مُرَشِّحِي الشَّمَّاسِيَّةِ عَلَى نَحْوِ مُخْتَلَفٍ، وَهَذَا
أَمْرٌ لَا بِأَسْ بِهِ. فَقَدْ نَجَحَتِ العَمَلِيَّةُ المَذْكُورَةُ أَعْلَاهُ جَيِّدًا مَعَ نِظَامِ الإِدَارَةِ
الْجَمَاعِيَّةِ الَّذِي يَقُودُهُ شُّيُوخُ كَنِيسَتِنَا، لَكِنْ مَا يَهْمُّ أَكْثَرَ أَنْ يَكُونَ لَدَى كَنِيسَتِكَ

بعض وسائل التَّحَقُّقِ مِنْ شَخْصِيَّةِ الشَّمَّاسَةِ الْمُحْتَمَلِينَ وكِفَاءَتِهِمْ قَبْلَ فَوَاتِ الأَوَانِ. لِأَنَّ بولسَ يذْكَرُ هَذَا الشَّرْطَ لِحِمَايَةِ جَسَدِ المَسِيحِ الثَّمِينِ.

٦. حياة أُسْرِيَّةٍ أَمِينَةٍ

الشَّرْطُ الأَخِيرُ لبولس أن تَتَّسَعِ نَقْوَى الشَّمَّاسِ لِتَشْمَلَ أَقْرَبَ عِلاَقَاتِهِ. كَلَّا! هَذَا خَطَأً: بَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَبْدَأَ مِنْ أَقْرَبِ عِلاَقَاتِهِ.

إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُتَزَوِّجًا، فَيَنْبَغِي أَنْ يُحِبَّ زَوْجَتَهُ وَيَكُونَ مُخْلِصًا لَهَا وَحَدَهَا، أَيْ بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ.^{٤٥} لِأَنَّ كَنِيسَتَكَ تَسْتَطِيعُ دَائِمًا الحِصُولَ عَلَى شَمَّاسٍ آخَرَ، لَكِنْ زَوْجَةُ الشَّمَّاسِ لَا يُمَكِّنُهَا الحِصُولَ عَلَى زَوْجٍ آخَرَ، فَخِدْمَةُ شَرِيكَ الحَيَاةِ هِيَ سَاحَةُ التَّدْرِيبِ الفِضْلَى عَلَى خِدْمَةِ القَدِيسِينَ.

إِذَا كَانَ لِلشَّمَّاسِ أَطْفَالٌ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُنْشِئَهُمْ فِي جَوْءِ مِنَ الحِزْمِ الوَدِيعِ وَالمُحِبَّةِ المُبْهَجَةِ، لَا لِيرْسِخَ فِيهِمُ المُعْتَقَدَاتِ فَحَسْبَ، بَلْ أَخْلَاقِيَّاتِ بَيْتِهِ أَيْضًا. بِاخْتِصَارٍ، عَلَيْهِ أَنْ يُدَبِّرَ شُؤُونَ أُسْرَتِهِ بِكُلِّ تَأَنٍّ وَاجْتِهَادٍ، وَبِذَلِكَ يُدْرَبُ قَلْبُهُ عَلَى خِدْمَةِ الكَنِيسَةِ بِالأَسْلُوبِ نَفْسِهِ.

لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ أَكْثَرَ وَضوحًا فِي هَذَا الأَمْرِ: فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَوجِدَ شَمَّاسًا صَالِحًا، وَهُوَ زَوْجٌ أَوْ أَبٌ رَدِيءٌ. وَكَوْنُ شَخْصٍ مَا "رَبِّ أُسْرَةٍ صَالِحًا" لَيْسَ مِيزَةً إِضَافِيَّةً عِنْدَ النَّظَرِ فِي اخْتِيَارِهِ لِلشَّمَّاسِيَّةِ، إِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ أُسَاسِيٌّ.

٤٥ هل الطلاق الذي حدث في الماضي يستبعد الشخص تلقائيًا ودائمًا من تولي منصب الشماس؟ لست مقتنعًا بأن الأمر كذلك. إن مؤهل أن يكون الشماس "بعل امرأة واحدة" هو الإخلاص لزوجة واحدة حالية. وما هي سمعة الشخص الآن؟ هل يمكن اعتباره نموذجًا لاتباع المسيح بأمانة؟ كما أنني لست أعتقد أن المؤمنين غير المتزوجين، سواء لم يتزوجوا قبلاً أو صاروا أرامل، غير مؤهلين بطبيعتهم. تشير عبارة "بعل امرأة واحدة" إلى عفة لا شك فيها في علاقات المرء كلها.

الوعد

قبل أن يترك بولس موضوع الشماسية، يُؤكِّد على نقطةٍ مُهمَّةٍ أُخرى، فهو يعلم أنَّ الشماسية ليست لأصحاب القلوب الضَّعيفة، ومعظمها عمل شاق لا يُقابل بالشُّكر، كما أنَّها ليست عملاً ظاهراً. فما الذي سيُبقى الشَّماس مُستمرّاً إذاً وسط الإرهاق وقلة التشجيع؟ الوعد:

"لأنَّ الَّذِينَ تَشَمَّسُوا حَسَنًا، يَقْتَنُونَ لَأَنْفُسِهِمْ دَرَجَةً حَسَنَةً وَثِقَةً كَثِيرَةً فِي الْإِيمَانِ الَّذِي بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ" (١ تيموثاوس ٣: ١٣).

سينال الشَّماس الأمين عطيَّتين مُتزايدتين: الاحترام والجرأة. تأتي الأولى على نحوٍ أفقيٍّ مِنَ الكنيسة، في حين تنزل الأخرى رأسياً من عند الله. وبالنظر إلى الشكل "التنازلي" لخدمة الشماسية، فإنَّ هذا الوعد بالاحترام جميل على نحوٍ خاص، أليس كذلك؟ ورغم أنَّ الدَّعوة إلى الخدمة الشماسية ليست جذَّابة، فإنَّ المكافأةٌ مجيدة. وفي الوقت ذاته، تنطبق وصية بولس في غلاطية ٦: ٩ على كُلِّ شَّماس: "لا نَفْشَلْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لِأَنَّنا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لَا نَكِلُ".

هل يشعُر الشماسية في كنيستك بالاحترام؟ هل يعلمون كم تُقدَّر خدمتهم؟ قبلما تنتقل إلى الفصل التَّالي، توقَّف هنيهة لتشجيع شَماسٍ في كنيستك: اتَّصل به أو اشترِ له بطاقة هدايا أو اعرض عليه أن تُجالس أطفاله أو أرسل له بريداً إلكترونيّاً أو افعل شيئاً ما فحسب لتقوية عزيمته، فإنَّ "الكلمة في وقتها ما أحسنها!" (أمثال ١٥: ٢٣؛ راجع ٢٥: ١١؛ ١٦: ٢٤). وهذه التَّشجيعات لصالح الرعيَّة ومجد الله.

ألم نسمع هذا من قبل؟

أرى أنه من المثير للاهتمام أن معايير بولس لاختيار الشماسية لم تسمعها كنيسة أفسس للمرة الأولى (حيث كان تيموثاوس يخدم). فإنه أمر مُدهش أن تُدرك أوجه التشابه الموضوعية بين رسالة بولس الأكثر عمومية إلى أعضاء كنيسة أفسس (المكتوبة نحو عام ٦٠م) ومؤهلات الشماسية المذكورة في ١ تيموثاوس ٣: ٨-١٣ (المكتوبة نحو عام ٦٢-٦٤م).

يجب أن يكون الشَّمَّاس... رسالة أفسس

ليس ذا لسانين ٤: ٢٩

غير مولع بالخمر الكثير ٥: ١٨

ليس طامعًا بالربح القبيح ٤: ٢٨؛ ٥: ٥

له سرّ الإيمان ٣: ١-١٠

أمينًا في الزواج ٥: ٢٢-٣٣

يُدبّر أولاده حسنًا ١: ٦-٤

وسينال الشَّمَّاس...

ثقة في الإيمان ٦: ١٩

فما أهمية ذلك؟ ففكر في ما يكشفه فحسب، فهو يُبين أن الشَّمَّاس قبل كل شيءٍ ينبغي أن يكون مؤمنًا أمينًا ببساطة. لاحظ اللاهوتي "دونالد آرثر كارسون" أن الأمر الأكثر غرابة في مؤهلات الشيوخ (١ تيموثاوس ٣: ١-٧؛ تيطس ١: ٦-٩)، هو مدى كونها عادية. وتنطبق الملاحظة نفسها على مؤهلات الشماسية، بل وأكثر من ذلك، لأن الشَّمَّاس ليس ملزمًا أن يكون "صالحًا للتعليم" مثل الشيخ (١ تيموثاوس ٣: ٢).

تبدو المعايير الواردة في ١ تيموثاوس ٣: ٨-١٣ ملاحظة غير قابلة للنقاش: يجب أن يُجسّد الشمامسة نوع الشّخصيّة المُتوقّعة من جميع المؤمنين. لكن يجب أن يكونوا مثاليين في ما هو عاديّ، فالشمامسة هم الأشخاص في كنيستك الذين تستطيع القول عنهم: "أخي، هل ترغب في تقوية الوحدة؟ أختي، هل ترغبين في التّمو في الخدمة؟ شاهدهم".

ما من مقياسٍ أفضل!

يشعُر القديسون في كنيسة "المجتمع النموذجي" بالامتنان عن حقّ لذكاء "ليروي" التجاريّ، وكرم "شيلبي"، وبراعة "كيث" في إصلاح الأشياء، وأقدميّة "أليكس"، ورغبة "خوان" في الخدمة في منصب الشّيخ.

هذه الأوصاف كلّها أمور صالحة في حياة الكنيسة، لكن كما رأينا قبلاً، ولا واحد منها يُؤهل أيّ شخصٍ ليكون شماساً. ولتحديد مدى ملاءمة الشّخص لمنصب الشّماس، يحتاج شعب الكنيسة إلى قياس حياة كلّ مُرشحٍ وفقاً للمقياس الوحيد الموحى به من الله الوارد في ١ تيموثاوس ٣: ٨-١٣.

التفصيل: ما الذي يجب على الشمامسة فعله

صار "نيك" شماسًا منذ ثلاث سنوات، وهو يعتزُّ بهذا الأمر ووضعه وسامَ شرفٍ على صدره. صحيحٌ أنه يُسرِع في تمتمة "المجدُّ لله" كلِّما تلقى أيَّ تقدير، لكن يبدو بالتأكيد كأنَّ هُوَيْتَه بوصفه عضوًا في الكنيسة- وربما حتَّى هُوَيْتَه بوصفه مُؤمَّنًا- يُغْلَفها منصبه بصفته شماسًا. ونتيجة لذلك، فهو ليس مرنًا للغاية. وبمُجرَّد أن تأتي فكرة لـ"نيك"، فلا بُدَّ أن تستعدَّ جيوش السَّماء للانسحاب. في النهاية، ليس "نيك" شخصًا عاديًّا من عامَّة النَّاس، إنَّه شماسٌ.

أمَّا "بيل" فقد عُيِّن شماسًا عندما كان "تشيس" كبير الرُّعاة في روضة الأطفال. ولأنَّ في جعبة "بيل" سبعة وعشرين عامًا من الخدمة، فإنَّه لن يسمح لأيِّ شاب ذي نيَّة حسنة ويظنُّ نفسه فهيمًا بأن يُقبل مُتبخترًا "ويُعيد تصوُّر" دوره. يُفكِّر "بيل" قائلاً: "لستُ أشكُّ أنَّه قد تعلَّم بعض الأشياء المثيرة للاهتمام في كُليَّة اللاهوت، لكنَّ هذا هو العالم الحقيقي. وأنا أخدمُ هذه الكنيسة قبلما يتمكَّن 'تشيس' من تهجِّي كلمة 'شماس'. إذا لم تكن الطَّريقة التي نفعل بها الأمور هنا تعجبه، فليجد كنيسةً أخرى بكلِّ سرور!"

لقد كان "كريج" يخدم في منصب رئيس شمامسة مدّة عشر سنوات، وهو محبوب من الجميع. وفي بداية خدمته، تمكّن ببراعةٍ من اجتياز النّقص المتتالي في الميزانيّة الذي كاد أن يُغرِق الكنيسة. يتمتّع "كريج" بمهابةٍ ونفوذٍ، ومتى تحدّث، يحدث أمران: يُنصت الناس، وتُنجز الأمور. خلال الشهور الأخيرة، بدأ القس "رايان" في التّعليم عن موضوع قيادة الكنيسة، وقد ضايق هذا بعض الأشخاص. من الواضح أنّه قد حضر مؤتمراً في نهاية الأسبوع، وقرأ بضعة كتب، والآن يُريد أن يحط من شأن الشمامسة، أو على الأقلّ هكذا يبدو الأمر. فما الذي قد يعنيه هذا الحديث عن "تعيين شيوخ" غير ذلك؟ لكن "كريج" لا يُشارك زملاءه الشمامسة قلقهم، بل يقول لهم: "إخوتي، لقد خدمنا هذه الكنيسة منذ فترة طويلة، وفعلنا ذلك بأمانة، لكنّ هذا لا يعني أنّنا لا نحتاج إلى تعلّم شيء. متى كانت آخر مرّة درسنا فيها حقاً ما يُعلّمه الكتاب المقدّس عن الشمامسة؟ أعتقد أنّنا ينبغي أن نُصغي إلى القس 'رايان'".

مهام العمل

رَكَزَ الفصلان السّابقان على ما يجب أن يكون عليه الشّمّاس، ورأينا أنّ سِماته الشخصية- وليست مجموعة من المهارات الحياتيّة- هي الأهمّ، لكن سِماته الشّخصيّة ليست هي كلّ ما في الأمر. ففي النهاية، لا يُعيّن الشمامسة لقضاء أوقاتِ خلوة، بل يُكلّفون بأداء المهام.

دعونا نستكشف بتفاصيل أكبر ما هو المطلوب من الشّمّاس أن يفعله. أعتقد على الصّعيد الأوسع أنّ خدمة الشّمّاسيّة تشمل ثلاثة أمورٍ في حياة الكنيسة.

١. تحديد الاحتياجات الملموسة وتلبيتها

الكنيسة التي ليس لديها شمامسة عاملون، حسب الكتاب المقدس، ستكون مُشْتَتَّةً على الدوام عن إرساليتها الجوهرية لتلمذة آخرين (متى ٢٨ - ١٨). كان هذا هو الدافع الواضح وراء قرار الرُّسُل بتعيين الرجال السبعة في أعمال الرُّسُل ٦، فقد أثار عدم الإنصاف في توزيع الطَّعام شكوى خطيرة وكشَفَ عيبًا يدعو للحساسية في الكنيسة. وكان حلُّ هذا التوتُّر مُهمًّا، بل وعاجلاً. لكن كان لدى الرُّسُل القناعة والمقومات اللازمة لاكتشاف خطر أكبر يلوح في الأفق، لأنَّ معالجة كلِّ مشكلة قصيرة المدى بأنفسهم لن تُؤدِّي إلا إلى تمهيد الطريق لكارثةٍ طويلة المدى. وسيؤدِّي إهمال خدمة التَّعليم والصَّلاة في النِّهاية إلى تقويض الكنيسة من أعماقها. لذلك، قاد الرُّسُل الرِّعيَّة في فرز سبعة رجال، معروفين بتقواهم وحكمتهم، ممَّن سيتولُّون تنسيق الحلِّ. وعلى أساس هذه السَّابقة، ركَّزت خدمة الشَّماسية عبر القرون على الاحتياجات الملموسة في المقام الأوَّل، خصوصاً رعاية الفقراء والضعفاء. في الواقع، لا ينبغي أن تتضمن خدمة الشَّماسية أقلَّ من الاهتمام بالإحسان أو خدمة الرِّحمة. ومع ذلك، فإنَّ المبدأ الأكبر لدور الشَّماس يشمل أيَّ أمرٍ في حياة الكنيسة يُهدِّد بإلهاء الشيوخ وعرقلتهم عن مسؤولياتهم الأساسية.

يُشير هذا كُلُّه إلى أنَّ الشَّماس ينبغي أن يكون ماهراً في تحديد الاحتياجات العمليَّة، ثمَّ أخذ زمام المبادرة لتلبيتها بكفاءة. لكن أفضل الشماسة لا يُكوِّنون ردًّا فعل للمشكلات الحاليَّة فحسب، بل يتوقَّعون المشكلات المُستقبليَّة أيضاً.^{٤٦} فهم يُحبُّون التَّفكير في حلولٍ خلاقيةٍ لأيِّ أمرٍ من المُحتمل أن يُعيق خدمة الشيوخ وازدهار الكلمة.

٤٦ كما يقول "ويليام غودفري": "يجب على الشَّماس ألا يكون راضيًا عن اهتمامه فحسب بتلك الاحتياجات الواضحة التي تُلقَى في حضنه... فالشماسة الذين لا يقضون وقتًا في التَّعرُّف على أعضاء الرعيَّة، لن يكون لديهم أملٌ في اكتشاف الاحتياجات التي تتطلَّب اهتمامهم وتدخُّلهم. وبالتالي، فإنَّ خدمة الشماسة ينبغي أن تكون استباقيةً..."

إِذَا، فَإِنَّ الشمامسة الكتابيين يحمون الرَّعِيَّة. ونادرًا ما يحصلون على الاهتمام، ناهيك بالتقدير، لكن أعمالهم لا غنى عنها إطلاقًا بالنسبة إلى حماية خدمة الكلمة وتطويرها. ولولا الشمامسة الفعَّالون، لعانى الشيوخ من تشتيتٍ مُستمرٍّ وتقاعدوا بسبب تدفُّق المطالب العمليَّة.

أَيُّهَا القس، عندما تتطلَّع إلى الشمامسة المستقبليين، ابحثْ عن قَدِيسين أَتْقياء، مَمَّن يروُن الاحتياجات ويلبُونها بهدوء (فهم لا يحتاجون إلى التقدير أو يريدهونه)، على حسابهم الخاص (يُضحُون)، ودون أن يُطلَب منهم (يُبادرون لحلَّ المشكلات).^{٤٧} إِذَا، فَإِنَّ علامات الإنذار في المرشَّح للشماسيَّة لن تشمل الميل إلى النزاع فحسب، بل عدم التنظيم أو عدم الجدارة بالثقة. ولهذا السَّبب قلتُ سالفًا: رغم أنَّ السَّمات الشَّخصيَّة أمرٌ أساسيٌّ، فإنَّها ليست كلَّ شيء. لذلك فإنَّ العضو التقيَّ الذي يختفي باستمرار، أو لا يُجيب عن رسائل البريد الإلكترونيِّ قطُّ، أو يحتاج دائميًّا إلى أن يُقال له ما يجب أن يفعله، ليس خيارًا مناسبًا للمنصب. ينبغي أن يكون الشَّماس جديرًا بالثقة، ولا يسعى إلى السُّلطة أو يحتاج إلى الاهتمام به. خلاصة الأمر، يجب أن يكون الشَّماس مثل "أيدٍ أمينة".

أرني كنيسةً رُعاتها مُشتَّتتين وإرساليتها مُعرقلة، وسأُريك كنيسةً بلا شمامسة فعَّالين.

(William Godfrey, "Getting Acquainted with the Congregation's Needs," in *Faithful and Fruitful: Essays for Elders and Deacons*, ed. William Boekestein and Steven Swets [Middleville, MI: Reformed Fellowship, 2019], 138, 139).

٤٧ أنا مدين لـ"جيف وايزنر" بهذه الصِّيَاغة.

٢. حماية وحدة الكنيسة وتعزيزها

لقد صُممت الشماسية لحماية انسجام الكنيسة. وكما كُلف الرجال السبعة بإنقاذ وحدة الكنيسة الباكرا، كذلك من المفترض أن يظطلع شمامسة اليوم- كما رأينا- بدورٍ محوريٍّ، بوصفهم "مُمتصّي الصدمات" في حياة الرعية.

بالتالي، فإنَّ المؤمن مُثير النزاعات سيكون شماسًا ضعيفًا. فما الذي يجب أن يُميّز الشماس إذا؟ اتضاع واضح، وروح الوداعة، والقبليّة للمرونة، والقدرة على التمسك بقناعاته دون الرغبة في النزاع.

إحدى طُرُق تمييز ما إذا كان الشماس "مُجهّزًا" للدور هو التفكير ببساطة في ما إذا كان من السهل رؤية صورته في آياتٍ مثل ما يلي:

- "طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون" (متى ٥: ٩). لاحظ أن الرب يسوع يُثني على صانعي السلام، وليس حافضي السلام فحسب. لا يكفي الإحجام عن الصراع؛ ففي الواقع قد يدل هذا أيضًا على الخوف المنهك من الناس. يُعلّمنا سفر الأمثال بدلًا من ذلك ما يلي: "المُشيرون بالسلام فلهم فرح" (أمثال ١٢: ٢٠). أيها الشماس، هل تُؤكّد على جمال السلام فحسب، أم تُخطّط له؟ هل يصفك الآخرون بأنك شخصٌ يطلب "السلامة" ويسعى وراءها (مزمور ٣٤: ١٤)؟
- "تعقل الإنسان يبطن غضبه، وفخره الصّفح عن معصية" (أمثال ١٩: ١١). أيها الشماس، هل تستطيع التّغاضي عن الأخطاء؟ هل تتّسم ردودك بضبط النفس في الخلافات التي لا مفرّ منها بينك وبين الآخرين؟ لستُ أتحدّث عن سلطة الكتاب المقدّس أو ألوهية المسيح، بل أتحدّث عن أمورٍ أبسط يُمكن أن تختلف حولها العقول المنطقية. هل تميل إلى مُعاملة كلّ مسألةٍ على أنّها طارئة في الكنيسة؟

• "أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلًا وَاحِدًا، وَلَا يَكُونَ بَيْنَكُمْ انشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ، لِأَنِّي أَخْبَرْتُ عَنْكُمْ يَا إِخْوَتِي مِنْ أَهْلِ خُلُوي أَنْ بَيْنَكُمْ خُصُومَاتٍ" (١كورنثوس ١: ١٠-١١). يجب على الشمامسة، لأنهم أمثلة للرعية، ألا يُبقوا على أي نوعٍ من أنواع روح التحزب، فالشيطان يُحِبُّ مُشَاهِدَةَ الشَّقَاقِ وَهُوَ يُنْشِبُ بَرَائِثَهُ وَيَخْنُقُ الْكَنِيسَةَ ببطء. أَيُّهَا الشَّمَّاسُ، هل أنت مُنتَبِهٌ لِمَكَائِدِهِ (٢كورنثوس ٢: ١١)؟ من الجيد أن تنأى بنفسك عن الانشقاق، بل من الأفضل استباقه وإحباطه في الآخرين.

• "أَطْلُبُ إِلَى أَفُودِيَّةٍ وَأَطْلُبُ إِلَى سِنْتِيخِي أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْرًا وَاحِدًا فِي الرَّبِّ" (فيلبي ٤: ٢). لا تُخَاطِبْ هَذِهِ الآيَةَ - كغيرها من الآيات- الشمامسة وحدهم. لكن شمامسة الرعية لا بد أن يكونوا من أوائل مَنْ يُتَقَنُونَ هَذَا الدَّفَاعَ الَّذِي يُشَجِّعُ عَلَى "دَعْوَانَا نَتَّقُ". ولأكون واضحًا، فإنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لِلاتِّفَاقِ لَا تَتَعَلَّقُ بِالتَّشَابُهِ، وَليْسِ الِهْدَفُ هُوَ طَمَسُ مَا خَلَقَكَ اللهُ عَلَيْهِ، أَوْ عَدَمُ التَّعْبِيرِ عَنِ رَأْيِكَ مُطْلَقًا، أَوْ تَجَنُّبِ الْخِلَافَاتِ كُلِّهَا، أَوْ تَشْجِيعِ أَنْ تَكُونَ الرِّعِيَّةُ مَجْمُوعَةً مِنَ النُّسَخِ الْمُتَطَابِقَةِ. يُسَمَّى هَذَا تَمَاثُلًا، وَهُوَ جَوْهَرُ الْبَدْعِ. بَيْنَمَا مَا يُمَيِّزُ الْكِنَائِسَ السَّلِيمَةَ هُوَ الْوَحْدَةُ، وَهِيَ أَكْثَرُ فَوْضُويَّةٍ وَجَمَالًا مِنْ مُجَرَّدِ التَّشَابُهِ. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشَّمَامِسَةُ فِي الصُّفُوفِ الْأَمَامِيَّةِ لِتَسْهِيلِ هَذَا التَّوَعُّبِ صَعْبِ الْمَنَالِ مِنَ الْإِتِّفَاقِ فِي الرَّبِّ.

آخر مقطع نأمل فيه هو كورنثوس الأولى ١٣. لم يكتب بولس "أصاحح المحبة" الشهير لأنه أدرج عظة زفاف قديمة بالخطأ. وهذا الأصحاح ليس مُصَمَّمًا ليجعل زوجين عيونهما تلمع يشعران بمشاعر مُفْرطَةٍ، بل ليجعل

الكنيسة المنقسمة تشعُر بالخجل. إذا كنت شماسًا، فأليك تحدّيًا: أعد قراءة ١ كورنثوس ١٣ عاجلاً. اقرأه ببطءٍ، وفكرٌ بأمانةٍ في مدى تحقيقك لهذا الأصحاح في حياتك هذه الأيام- بما في ذلك سلوكك بوصفك شماسًا- لكن لا تتوقّف عند هذا الحدّ. ابحثْ عن شخصٍ يعرفك جيّدًا- يُفضّل أن يكون قائدًا في كنيستك- واطلبْ تقييمه الصادق. أين يُلاحظ أنّ سلوكك وموقفك يعكسان المحبّة التي يصفها بولس في ١ كورنثوس ١٣؟ ومتى يجد من الصّعب رؤية هذا الانعكاس؟

يقول بولس إنّ المحبّة المستحقّة هي التي "تحتّم كلّ شيءٍ، وتصدّق كلّ شيءٍ، وترجو كلّ شيءٍ، وتصبّر على كلّ شيءٍ" (١ كورنثوس ١٣: ٧). أيّها الشّمس، هل أنت في الصّوف الأماميّة تُشجّع إخوتك أعضاء الكنيسة على أن يفترضوا الأفضل بعِضهم في بعض، وأن يُحسِنوا الظنّ، وأن يكون من السّهل إرضائهم، ومن الصّعب أن يشعروا بالإهانة؟
تأمّل في رأي مارك دفر العميق:

"لا تحتاجُ إلى أشخاصٍ غير راضين عن كنيستك ليخدموا بوصفهم شماسة. فإنّ الشماسة لا ينبغي أن يكونوا هم أكثر الأشخاص المُتذمّرِين أو أن يُزعجوا الكنيسة بتصرّفاتهم ومواقفهم. بل على العكس تمامًا! ولا تحتاج إلى ترشيح شماسة لا يُدركون أهميّة خدمة الوعظ والتّعليم، بل إلى أشخاصٍ مُتثوّقين لحمايتها. وتحتاج بصورةٍ عامّةٍ إلى أكثر الأشخاص دعمًا في الكنيسة ليكونوا شماسة. لذلك، عندما تُفكّر فيمن يُمكنه الخدمة في منصب الشّمس، ابحثْ عن أشخاصٍ لديهم مواهب التّشجيع"^{٤٨}.

48 Mark Dever, *Understanding Church Leadership, Church Basics*, ed. Jonathan Leeman (Nashville: B&H, 2016), 13, 14.

يتشبه الشماس المؤهل أكثر فأكثر بهذه المحبة التي تُحقق الوحدة ويوصي بها الكتاب المقدس بوضوح.

٣. مُساعدة خدمة الشيوخ ودعمها

أحد العروض التليفزيونية المُفضّلة لديّ هو مسلسل "الجناح الغربي" (The West Wing)، وهو دراما سياسية تُسجّل حياة البيت الأبيض في بدايات العام ٢٠٠٠. وطوال المسلسل الذي يُعرّض في سبعة مواسم، تتردّد عبارة- تكاد تكون مثل تعويذة- من شخصيّات مُختلفة: "أنا في خدمة سعادة الرّئيس".

يُرَدّد باستمرارٍ أيضًا الشمامسة الأتقياء في الكنيسة الصحيحة السليمة: "نحن في خدمة سعادة الشيوخ". وهذا ليس أسلوبًا استبداديًا، لأنّه كما أنّ الرّئيس الأميركيّ مسؤولٌ في النهاية أمام الشعب الأميركيّ، كذلك شيوخ الكنيسة مسؤولون في النهاية أمام أعضائها. والأهمّ من ذلك بالطبع، أنّ الشيوخ في خدمة سعادة الرّب يسوع الملك. ومع ذلك، فإنّ الرّب يسوع قد غرس في كنيسته مستويات مُختلفة من السُّلطة المُحيية. فلا يخدم الشمامسة سعادة الشيوخ لأنّهم هم السُّلطة المُطلّقة، بل لأنّ الرّب يسوع هو هذه السُّلطة. وهذه هي الطّريقة التي صمّم بها عمل كنيسته بحكمةٍ لا تُقاس.

على هذا الغرار، جادلّ "ألكسندر ستراوخ"- على نحوٍ مُقنع كما أظنّ- بأنّ أفضل مفهوم للشمامسة هو كونهم "مُساعدين رسميين للشيوخ".^{٤٩}

قبل أن أوصل حديثي، لا بُدّ أن أعتف أنّه ليس لدى كلّ الكنائس شيوخ. ففي أحيان كثيرة، قد يعمل مجلس الشمامسة في أدوارٍ مثل الشيوخ.

49 Alexander Strauch, *Paul's Vision for the Deacons* (Colorado Springs: Lewis & Roth, 2017). See chapter 3 ("Deacons, Assistants to the Elders") in particular.

إذا كانت هذه هي طريقة هيكله كنيسة، فهل يُمكنني أن أواجهك في أمرين؟ أولاً: فكّر مُجدِّدًا في حالة الشيوخ في الكتاب المقدَّس، باعتبار هذا المنصب مُنفصلاً ومُخصَّصًا للإشراف والتَّعليم. ليس الشيوخ- مثلما قد يفترض بعض الأشخاص- مُجرَّد "مسألة مشيخيَّة"، بل هم مسألة كتابيَّة. وأعتقد أنَّ الحُجَّة بأنَّ هذا منصب مُتفرِّد مُقنعة.^{٥٠}

ثانيًا: بغضَّ النَّظر عن موقفك الحالي في مسألة الشيوخ، لا تتوقَّف عن قراءة هذا الكتاب! ولا تدع تعبير "الشيوخ" يُلْهِيك عن تعليمات الكتاب المقدَّس حول الشمامسة. وعندما أقول إنَّ الشمامسة ينبغي أن يخدموا بوصفهم مُساعدين للشيوخ، فيمكن أن يتَّضح هذا في بعض الكنائس- في الوقت الحالي على الأقل- كمُساعدين لطاغم الرُّعاة، وهذا مقبول. لكن بقدر ما يعمل الشمامسة لديك كمُساعدين لطاقم الرُّعاة، وهذا مقبول. لكن بقدر ما يعمل الشمامسة لديك كمُساعدين للشيوخ، فيمكن أن يتَّضح هذا في بعض الكنائس- في هذا النموذج في ضوء الكتاب المقدَّس، لسبب بسيط: عندما يعمل الشمامسة كشيوخ، فَمَنْ الذي سيؤدِّي دور الشمامسة؟ وفي مثل هذه الترتيبات، تفقد رعيَّة الكنيسة بركة كلا المنصبين حسبما وصفتهما كلمة الله حسنًا، انتهت جُمْلتي الاعتراضيَّة! ولنعدُّ إلى افتراضنا بأنَّ الشمامسة هم "مُساعدون رسميُّون للشيوخ". يُعدُّ كتاب "ستراوخ" الأخير عن الشمامسيَّة بعنوان "رؤية بولس الرسول للشمامسة" (Paul's Vision for the Deacons).

٥٠ مرَّة أُخرى، راجع كتاب "جيرامي رين":

Church Elders: How to Shepherd God's People Like Jesus (Wheaton, IL: Crossway, 2014)

وبالنسبة إلى الذين في الكنائس التي بها راع واحد أو مجلس شمامسة ويرغبون في معرفة سبب الانتقال إلى مجموعة الشيوخ وكيفيَّته، راجع كتاب "فيل نيوتن" و"مات سموكر":

Elders in the Life of the Church: Rediscovering the Biblical Model for Church Leadership, rev. ed. (Grand Rapids, MI: Kregel, 2014).

مصدرًا أساسيًا للدفاع عن هذا الرأي، فهو يجمع عددًا من النقاط البارزة، سأذكر ثلاثًا منها.

النقطة الأولى تقيّة إلى حدّ ما، لكن إليك فحواها: لا ترتبط مجموعة الكلمات المشتقة من الكلمة "شمّاس" (*diakon*) دائمًا بفكرة خدمة الموائد. فيمكنها أن تُعبّر عن الوكالة بناءً على تكليفٍ من شخصٍ أعلى في الرتبة. في الواقع، هكذا يُقدّمها المعجم اليوناني الإنكليزي الرائد (المعروف باسم BDAG) في معناها الأوّل. ونقلًا عن المؤلّف الرائد الذي كتبه "كلارينس دي آغان الثالث"^{٥١}، يُشير "ستراوخ" قائلاً: "أظهر العلماء خلال السنوات الأخيرة وجود نطاق أوسع من معاني مجموعة كلمة '*diakon*' ممّا أُقِرَّ قبلاً." فهي لا تقتصر على عملٍ خدميٍّ وضع أو خدمة الموائد، وبعبارةٍ أخرى يكتب "ستراوخ": "في الكثير من السياقات، تكون الفكرة هي تنفيذ أحد المرؤوسين مهمّة ما نيابةً عن رئيسه، وتكون لديه السُلطة الكاملة لتنفيذ المهمة المفوضّة له من الرئيس"^{٥٢}.

ثانيًا: في هذا الاتجاه، لا تُشير اتيموثاوس ٣ أو تتطلّب من الشماسية ألا يعملوا سوى بوصفهم مسؤولي خدمة موائد يهتمون بالفقراء. وحتى في

51 Clarence D. Agan III, "Like the One Who Serves: Jesus, Servant-Likeness, and Self- Humiliation in the Gospel of Luke" (PhD dissertation, University of Aberdeen, 1999).

52 Strauch, *Paul's Vision for the Deacons*, 53–54.

يُضيف "ستراوخ" تفصيلًا جديرًا بالملاحظة: "تذكّر الطبعة الثالثة من المعجم اليوناني الإنكليزي للعهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة (المعروفة باختصار BDAG)، بعد أحدث بحثٍ عن مجموعة كلمات (*diakon*)، معنى واحدًا للكلمة اليونانية (*diakonos*) كما يلي: "شخص يُنجز شيئًا ما، بناءً على تكليفٍ من شخصٍ أعلى في الرتبة، أو أحد المساعدين لشخصٍ ما". والمُدخلات كما تظهر في فيلبي ١: ١ و اتيموثاوس ٣: ٨، ١٢ هي "مرافق، ومساعد، ومعاون" (54). يُؤكّد عددٌ من العلماء الآن هذا الرأي، ويذكر "ستراوخ" عشرين مثالًا (64–65n1).

أعمال الرُّسل ٦، حيث تظهر هذه الفكرة بوضوح، فإنَّ الرِّجال السبعة يخدمون بناءً على التَّكليف من الرُّسل. إذًا، فإنَّ النتيجة الأكثر طبعيةً بالتَّأكيد ليست أنَّ تركيز الشمامسة يقتصر على خدمة الرَّحمة، بل إنَّه لا يقلُّ عن خدمة الرَّحمة. فمن الممكن أن تظهر احتياجات أُخرى كثيرة تُعيق خدمة الشيوخ للكلمة والصَّلاة، وبالتالي تتطلَّب اهتمام الشمامسة.

ثالثًا: من الجدير بالملاحظة، وليس وليد الصدفة، أنَّ بولس يُحوِّل انتباهه إلى الشمامسة (١ تيموثاوس ٣: ٨-١٢) بعد مناقشته أمر الشيوخ للثو (١ تيموثاوس ٣: ١-٧). كما لو أنَّه لا يُريد لنا أن نلتقط أنفاسنا لثلاث نغفل عن الرِّابط الذي لا ينفصل- وكذلك الترتيب المنطقي- بين المنصبين. ويُشير تنسيق المقطع إلى أنَّ الشمامسة يقترنون بالشيوخ ويدعمونهم. يُلاحظ "ستراوخ" قائلاً: "الشمامسة ليسوا مجموعة مُنفصلة ومُستقلة من المسؤولين المنعزلين عن الأساقفة... وكما يُشير السِّياق والمُصطلحات نفسها، فإنَّ (الشمامسة) "diakonoi" يعملون تحت قيادة (الأساقفة) "episkopoi". ويُساعد الشمامسة الأساقفة من طريق تمثيلهم رسمياً والاستعداد لتنفيذ المهام التي يُفوضهم لها الأساقفة".^{٥٣} وتُفهم أيضاً هذه العلاقة بين المنصبين ضمناً في المقطع الآخر الذي يُدكر فيه الشمامسة (بصيغة الجمع):

53 Strauch, *Paul's Vision for the Deacons*, 57.

يقول "ستراوخ": "إنَّ رؤية مساعدي الأساقفة هي أفضل تفسير، لأنَّها تُقدِّم الدليل الأكثر موضوعيةً من الناحية المعجمية والسياقية، مع أقلِّ قدر من التَّكهن. علاوةً على ذلك، أنا مُقتنع بأنَّ رؤية 'مساعدي الأساقفة' هي أفضل خيار، لأنَّ الآراء البديلة غير مرضية، وتتطلَّب الكثير من التَّكهن، ولا يُمكن في النهاية إثباتها سياقياً أو معجمياً. كما أنَّ كثيراً ممَّا أسمع وأقرأه عن الشمامسة مبنيٌّ على مجرد التأكيد وليس الأدلة أو الحجج" (٦٣).

"بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح، إلى جميع القديسين في المسيح يسوع، الذين في فيلبّي، مع أساقفة وشمامسة" (فيلبّي ١: ١).

يرتبط هدف الشمامسة على نحو لا ينفصل بألوية الشيوخ.

علّق اللاهوتي المشيخي الراحل "إدموند كلاوني" قائلاً: "تؤدّي الرواية المذكورة في أعمال الرسل ٦، والاستخدام الكبير لكلمة 'شمامسة' في الرسائل، إلى استنتاج أنّ الشمامسة مُساعدون لخدّام الكلمة، وليسوا موظّفين مسؤولين عن خدمة الرحمة تحديداً".^{٥٤}

هذا بالمناسبة هو سبب الخطأ الذي يحدث عندما يعمل الشمامسة باعتبارهم سلطةً منفصلةً أو مجلساً ثانياً للتّشريع، وتُمرّر القوانين بواسطتهم. يُقدّم مارك دفر توضيحاً مفيداً لهذا الأمر:

"إذا قال الشيوخ: 'لنقّد السيارة إلى بيتسبرغ'، فالأمر لا يرجع للشمامسة أن يعودوا ويقولوا: 'لا، بل لنقّد إلى فيلادلفيا بدلاً من ذلك'. لكن من المشروع أن يعودوا ويقولوا: 'إنّ محرك سيارتنا لن يوصلنا إلى بيتسبرغ. ربما علينا إعادة التفكير في الأمر'. وهذا مفيدٌ للغاية، لكن في العموم، وظيفتهم هي دعم الوجهة التي حدّدها الشيوخ".^{٥٥}

إنّ شيوخ الكنيسة ليسوا معصومين من الخطأ، بل على العكس من ذلك. لكن، كلّما نظرنا في الكتاب المقدّس بوصفه دليلنا لإدارة الكنيسة، لا نرى أنّ الشمامسة مثل وُصفاء للشيوخ الذين يفرضون "مراجعة" مُحتملة

54 Edmund P. Clowney, *The Church, Contours of Christian Theology* (Downers Grove, IL: IVP Academic, 1995), 213.

55 Dever, *Understanding Church Leadership*, 33.

التفصيل: ما الذي يجب على الشمامسة فعله

على كُلِّ قرارٍ يتَّخذونه. وفي الكنيسة الصحيحة، يُنفَّذ الشمامسة الأتقياء رؤية الشيوخ الأتقياء وإشرافهم، وليس العكس.

اختلافان أساسيان

كما لاحظنا في الفصل السابق، تتشابه مؤهلات الشيوخ والشمامسة في ١ تيموثاوس ٣ على نحوٍ لافتٍ للنظر. وفي الواقع، هي مُتشابهة لدرجة أن بولس يبدو كأنه يريد أن يلفت انتباهنا للاختلاف الرئيس: يجب أن يكون الشيوخ "صالحين للتعليم" (١ تيموثاوس ٣: ٢؛ قارن تيطس ١: ٩). لا يعني هذا أن الشمامسة ربما لا يُعلِّمون، ولا أن يكونوا غير قادرين على التعليم. تذكر استفانوس وفيلبس! لكن هذا يُشير ببساطة إلى أن موهبة التعليم ومسؤوليته ليستا شرطاً أساسياً لمنصب الشماس.

من الأمور ذات الصلة أيضاً، حقيقة أن العهد الجديد لم يصف الشمامسة في أيِّ موضعٍ بأنهم أساقفة أو حُكَّام، لكنهم يُمارسون حتماً نفوذاً وقدرًا من القيادة الطبيعية داخل الرعية. لا شك أن الشمامسة السبعة في أورشليم كان عليهم التنظيم واتخاذ القرارات والتفويض و"قيادة" الأفراد المعنيين بتوزيع الطعام. وإذا كان الشيوخ يخدمون بالقيادة، فإن الشمامسة يقودون بالخدمة.^{٥٦} ومع ذلك، لا يُقدِّم الشمامسة بوصفهم قادةً روحيين مُتسلطين على الرعية بأكملها. بل الشيوخ وحدهم هم المعروفون بدعوتهم لممارسة

٥٦ هذه الصياغة موجودة في كتاب "إتش. بي. تشارلز جونيور":

Pastoring: A Short Guide to Living, Leading, and Ministering as a Pastor (Chicago: Moody, 2015), 88;

وفي كتاب "كورتيس سي. توماس":

Words of Encouragement and Counsel for a Lifetime of Ministry (Wheaton, IL: Crossway, 2001), 106.

الإشراف (أعمال الرُّسل ٢٠: ٢٨؛ تيموثاوس ٣: ١-٢؛ ٥: ١٧؛ بطرس ٥: ٢؛ عبرانيين ١٣: ١٧). وكذلك، فإنَّ الأعضاء مدعوُّون للاقتداء بالشمّامسة، لكن لا يُطلَب منهم أبدًا إطاعتهم.

هذا لا يعني بالتأكيد أنَّ الشيوخ يخدمون والشمّامسة لا يخدمون. بل على العكس، فإنَّ مُهمّة الشيوخ هي "تكميل القديسين [أي الرعيّة بأكملها] لعمَل الخِدْمَةِ" (أفسس ٤: ١٢). والأعضاء مسؤولون عن الإرساليّة. ومن حيث التأكيد، يُفيدنا النَّظَر إلى الإطار الذي صاغ به "جيمي دنلوب" الأمر:

- يقود الشيوخ الخدمة.
- يُيسّر الشمّامسة الخدمة.
- تقوم الرعيّة بالخدمة.^{٥٧}

تعدُّ تلبية الاحتياجات الملموسة، وتعزيز وحدة الكنيسة، ومساعدة الشيوخ، ثلاثة معايير واسعة للخدمة الشمّاسيّة، ويقع تحتها مجال كبير للمرونة في التطبيق.

نماذج صحيحة اليوم

لقد أثبتنا أنَّ الشمّامسة يُساعدون الشيوخ بواسطة تنسيق أعمال الخدمة، وتلبية الاحتياجات الملموسة، وحماية وحدة الكنيسة. أمّا الآن، فحان الوقت لتحدّث بطريقةٍ عمليّةٍ أكثر. كيف ينبغي أن يعمل شمّامسة الكنيسة حقًّا؟ وكيف يُمكن تنظيمهم وتوزيعهم بأفضل طريقةٍ مُمكنة؟

57 Jamie Dunlop, "Deacons: Shock Absorbers and Servants," 9Marks Journal, Spring 2010.

وهما أنَّ كنيسةي تتبنّى نظامًا جماعيًا يقوده الشيوخ، فإننا أحيانًا نصف نظامنا باختصار: "شيوخ قادة، وشمّامسة خدام، ورعيّة تحكم".

التفصيل: ما الذي يجب على الشمامسة فعله

ما من نموذج صحيح واحد لتنظيم الشمامسة، لكنني سأركّز على ثلاثة نماذج، ولاحظ التشابه الكبير بينها.

١. خُدام الرَّحمة

كما رأينا في الفصل الأوّل، واستنادًا إلى حدّ كبير على ما ورد في أعمال الرُّسل ٦، كان الهدف الرّئيس للشمامسة عبر تاريخ الكنيسة هو رعاية الفقراء والمحتاجين، خصوصًا ممّن داخل الكنيسة. ولطالما كان هذا الاهتمام هو الأسمى والأكثر أهميّة، على سبيل المثال، في التقليد المشيخيّ والإصلاحيّ. تساءل "تيم كيلر" الذي خدم بوصفه مدير خدمات الرّحمة التي تُقدّمها الكنيسة المشيخيّة في أميركا (PCA) قبلما يصير راعيًّا في مانهاتن، قائلاً: "ما الذي يفعله الشّمّاس؟ إنّه يخدم باسم الرّب يسوع بين الذين يشعرون بالوحدة، والمرضى، والمُسنّين، واليتامى، والأرامل، والرّاقدين على فراش الموت، والفقراء، والمحرومين"^{٥٨}.

يُؤكّد "كورنيليس فان دام" كذلك، في إحدى كتاباته الأخيرة، على أنّ الشمامسة "مُكلّفون بخدمة الرّحمة لإظهار محبّة المسيح بإعالة الفقراء والبائسين"^{٥٩}. ويُزيل الشمامسة العوائق التي تمنع فرحة الرّعيّة من طريق الاهتمام باحتياجات الفقراء. ويشرح "فان دام" أنّ من أهمّ واجبات الشّمّاس

58 Timothy J. Keller, *Resources for Deacons: Love Expressed through Mercy Ministries* (Lawrenceville, GA: Presbyterian Church in America Committee on Discipleship Ministries, 1985), 11.

من المهمّ ملاحظة أنّ التقليد المشيخيّ والإصلاحيّ لا يُحدّ من العمل الشّمّاسيّ على خدمة الرّحمة. ففي المصدر نفسه، يذكّر "كيلر" أربع فئاتٍ للخدمة الشّمّاسية: الرّحمة والوكالة والممتلكات والمساعدات (٣٠).

59 Cornelis Van Dam, *The Deacon: Biblical Foundations for Today's Ministry of Mercy* (Grand Rapids, MI: Reformation Heritage, 2016), xi.

هو "مسؤولية التأكيد من أن الجميع يتشاركون فرحة الفداء". وهذا يستلزم "التأكد من مساعدة الفقراء والمحتاجين، وألا يعيش أحد غير مرتاح في شركة القديسين".^{٦٠}

ينبغي أن تكون خدمة الرحمة الكتابية موجهة في الأساس نحو الذين يعانون داخل عائلة الكنيسة، رغم أنها لا تقتصر على ذلك (غلاطية ٦: ١٠)، حيث إنه من الممكن أن تكون رعاية المعوزين والمتضايقين خارج الكنيسة، حافزاً قوياً لإعلان نعمة المسيح وإظهار محبته. في الواقع، تمحورت الكثير من النقاشات خلال السنوات الأخيرة حول دور "العمل الاجتماعي" في إرسالية الكنيسة: فهل إرسالية الكنيسة هي الوعظ بالإنجيل، أم رعاية الفقراء، أم مزيج بين الاثنين، أم شيء مختلف تماماً؟ هذه محادثات مهمة وتعتمد على فروق مهمة، مثل ما إذا كانت كلمة "كنيسة" تشير إلى المؤسسة أم الأفراد.

مع ذلك، في تقديري، يُمكن تخفيف الكثير من الارتباك من طريق الاهتمام بحرص أكبر بهذه السمة القديمة للخدمة الشماسية. فإنّ الكتاب المقدس واضح بشأن أنّ الإرسالية الجوهرية للكنيسة ليست علاج الفقر العالمي، بل الكرازة بنعمة الإنجيل. كما أنّها ليست تغيير العالم، بل تلمذة أشخاص يُنادون بمن غير العالم (متى ٢٨: ١٨ - ٢٠؛ قارن أعمال الرسل ١: ٨). لكن هذا لا يُشير، بأيّ حالٍ من الأحوال، إلى أنّ عمل الكنيسة روحيّ فحسب. يدور هذا الكتاب بأكمله حول منصبٍ رسميٍّ أسسه الله في كنيسته لتقديم المساعدة العملية لمن هم في أمسّ الحاجة إليها. ومرّةً أُخرى، تتخطى الخدمة الشماسية خدمة الرحمة، لكنّها لا تخلو منها.

ألاحظ أحياناً تشابهاً مثيراً للسخرية بين الكنائس التي ترغب في "الكرازة بالإنجيل فحسب"، وتلك التي ترغب في "تغيير الثقافة". فالنوع الأوّل من

60 Van Dam, *The Deacon*, 76.

الكنائس يميل إلى معارضة الخدمة الاجتماعية لصالح إعلان الإنجيل، في حين يميل النوع الآخر من الكنائس إلى الدفاع عن الخدمة الاجتماعية بدلاً من إعلان الإنجيل. لكن كلا النوعين عُرضة أن تكون نظرتهم للشماسية ضعيفة. ففي الكنائس التي "تتركز بالإنجيل فحسب"، يُمكن أن تكون خدمة الرحمة الشماسية غير مُهمّة، وفي الكنائس التي تسعى إلى "تغيير الثقافة"، يُمكن أن تكون خدمة الرحمة الشماسية أمراً إضافياً وغير ضروري، لأنّ هذا ما تفعله الرعيّة بأكملها حقاً. في الحالة الأولى، تمكّنت إرساليّة الكنيسة من التقليل من أهميّة هذا الدور الشماسي، وفي الحالة الأخرى، أصبحت دعوة الشماسية هذه هي إرساليّة الكنيسة.

بالتالي، من المهمّ ألاّ نتقص من الشماسية في الكنائس الصحيحة المُلتزمة بحقّ بالكرامة بالمسيح والتّلمذة، فهي المنصب "الاجتماعي" الإلهي لتحفيز الإرساليّة الروحيّة. صحيح أنّه في أعمال الرُّسل ٦، لو أهمل الرُّسل دعوتهم الرّئيسة للكرامة والصّلاة، لما انتشر الإنجيل. لكن صحيح أيضاً أنّه لو لم يسعَ الرّجال السبعة إلى تلبية احتياجات الأرامل، لما انتشر الإنجيل.

لو كان بعض من هذه الفئات الكنسيّة التاريخيّة يُطبّق على نحو أكثر ثباتاً، ربّما كانت مُحادثات اليوم، المشحونة بالعواطف حول إرساليّة الكنيسة، ستُحرز تقدّمًا. وكما رأينا، فإنّ الخدمة الشّاملة التي تربط بين هذه الاهتمامات- أي إعلان الإنجيل وإظهاره- ليست أحدث بدعة، بل كانت أمراً طبيعياً عبر تاريخ الكنيسة. ولطالما كانت خدمة العمل (الشماسية) تخدم خدمة الكلمة (الراعيّة). وما جمّع الله، لا تُفرّقه الكنيسة.

٢. فريق من الخدّام القادة

يجتمع الشماسية في بعض الكنائس باعتبارهم هيئةً استشاريّةً في خدمة الشيوخ، لتوليد الأفكار وتنسيق الخطط لمعالجة المخاوف الإداريّة.

ويُمكن أن يُقدِّم الاجتماع معًا في مجموعةٍ مقياسًا صحيًّا للتضافر والمودة وتحمُّل المسؤولية.

مارس "بريان كروفث" - مدير خدمة تُسمَّى "الرعاية العمليَّة" - مثل هذا النموذج عندما كان راعياً. فكان الشماسية في كنيسته يجتمعون في أثناء لقاء "كروفث" زملاءه الشيوخ، في آنٍ واحد، لكن في اجتماع منفصل. وبعد ذلك، يُجري "كروفث" اجتماع مُتابعة مع رئيس الشماسية، ويتبادل كلاهما المعلومات ذات الصلة. وكان هذا يشمل أيِّ أمورٍ يعتقد الشماسية أنَّ على الشيوخ معرفتها، والعكس صحيح. وكانت غالبًا هذه النقاشات تُركِّز على مجالات التداخل، المسؤولية عنها كلتا المجموعتين.

تخيَّل مثلاً، شماسًا يخدم قديسة مُسنَّة في بيتها. بصرف النَّظر عن عدد الأجهزة التي أصلحها، إذا غادر دون أن يسألها عن أحوالها الرُّوحية ويُصلي معها، فقد قصر معها. وكذلك، إذا ذهب شيخ إلى بيتها للاهتمام بروحها، لكنَّه لم يعرض عليها نقل الطاولة الثَّقيلة، فقد فشل. وعلى الرغم من أن تقسيم العمل بين المنصبين مهمٌّ، فإنَّ أعمال كلِّ منهما لا تستبعد عمل الآخر. يجب على الشيوخ رغم تركيزهم الرُّوحي أن يظلُّوا مُنتبهين عمليًّا، ويجب على الشماسية رغم تركيزهم العملي أن يظلُّوا متيقِّظين روحيًّا.

إذا كنت شماسًا، أرجو أن يتَّضح أمامك أنَّك مدعو لِمَا هو أكثر من مُجرَّد لقاء شهريِّ. فإنَّ الشماسية ليست نشاطًا إضافيًّا تُضيفه إلى سيرتك الذاتية الرُّوحية، بل هي الوسيلة التي اختار مُخلِّصك أن يستخدمك بها في هذه المرحلة من حياتك، لخدمة الكنيسة التي اشتراها بدمه. وفي ضوء رحمته، أدعوك أن تُقدِّم نفسك من جديد لخدمتك الشماسية.

٣. الخُدَام المسؤُولون عن الحشد لخدمات مُحدّدة

لدينا في كنيسةنا مناصب شَمَاسِيَّة لها أدوار مُحدّدة. وبدلاً من الاجتماع كهيئة استشاريَّة، يُنْتخَب الشمامسة لخدمات شَمَاسِيَّة مُحدّدة، ويُدعون إلى تنسيق فرق مُتطوِّعين حسب الحاجة. ولدينا حالياً أربع عشرة خدمة شَمَاسِيَّة مُختلفة، رغم أنّ العدد يترجَّح استجابةً لاحتياجات الرعيَّة. فمثلاً، في الشهر الماضي، قمنا بحلِّ خدمتنا الشَمَاسِيَّة لرعاية الكرازة، بعدما خلصنا إلى أنّ أحد الرُّعاة معنا يستطيع إدارة المسؤوليَّات بمزيدٍ من السلاسة ودون الكثير من الضَّغط. وأذكرُ في ما يلي بعض المهام الشَمَاسِيَّة المذكورة في دستور كنيسةنا:

- التأكُّد من أنّ المرضى والحزاني والمُسنِّين والعاجزين ينالون راحة رويَّة وجسديَّة.
- قيادة خدمات الضيافة في الكنيسة.
- الاهتمام برعاية مُمتلكات الكنيسة وصيانتها الاعتياديَّة.
- استلام أموال العطاء والحفاظ عليها وإنفاقها، وتقديم تقاريرٍ من حينٍ لآخر للشيوخ والكنيسة بشأن استخدام تلك الأموال.
- الاهتمام بأماكن إقامة العبادة العامَّة.
- المُساعدة في توزيع الخبز والخمر في أثناء عشاء الربِّ.
- الخدمة في وظائف أُخرى مُحدّدة حسب احتياج الكنيسة.^{٦١}

لاحظ خصوصيَّة هذه القائمة إضافةً إلى حجم حُرِّيَّة التصرف الاستثنائي الذي تُوفِّره الجملة الأخيرة.

61 Third Avenue Baptist Church Constitution, article 3 (“Government”), section 5, clauses 7–13. Available at www.thirdavenue.org.

قد يرفض بعض الأشخاص مثل هذا النموذج. وربما يبدو مثلًا أن "خدمة شماس في مرآب السيارات" أمر سخيف. يُمكنني فهم المنطق وراء ذلك: إذا كان مرآب السيارات يحتاج إلى منصب شماس، فما الذي لا يحتاج إلى شماس؟ لكن فكر في هذا للحظة: مرآب السيارات أحد أهم الأمور اللوجستية في حياة الكنيسة، لأنه يؤثر مباشرةً في أهم شيءٍ تفعله الكنيسة، وهو الاجتماع معًا. إذا كان الناس يواجهون صعوبةً في العثور على مرآب للسيارات، فسيعاق التجمُّع. وإذا أعيق التجمُّع، فإنَّ جوهر الكنيسة نفسه- التزام قديسي الله بالمراسم الإلهية واجتماعهم تحت سلطة كلمته- سيكون مهددًا. أعرف إحدى الكنائس في منطقة مزدحمة في وسط المدينة، لم يكن لديها سوى عدد قليل من أماكن انتظار السيارات لأجل مئات من أعضائها. فوصل الخبر إلى الشيوخ بأنَّ الأعضاء يتشاجرون أحيانًا بسبب أماكن الانتظار في صباح يوم الأحد. لذلك، أوصوا بأن تُقيم الكنيسة شماسًا لتنظيم الأماكن المتاحة لتلبية الحاجة الملموسة وعلاج الانقسام في حياة الجسد.

العمل معًا

أثار "جيمي دانلوب" في مقاله "الشماسية: مُمتصُّ صدمات وخُدَّام" (Deacons: Shock Absorbers and Servants)، مُعضلةً وجيهة: كيف نُشجِّع الشماسية على أن يكونوا بُناةً للوحدة ريادةً لا يتعدُّون على قيادة الشيوخ للكنيسة، ولا يُسبِّبون انقسامًا؟ تحتوي كنيسة "دانلوب" أيضًا على مناصب شماسية مُحدَّدة الأدوار، فيجدُر بنا اقتباس مشورته كاملة:

اجتماعات الشماسية: إذا كان هدف الشماسية هو دعم القرارات التوجيهية التي اتَّخذها الشيوخ، فلا يحتاج الشماسية إلى الاجتماع بوصفهم هيئةً استشاريةً، خصوصًا إذا كان كلُّ شماسٍ لديك يُيسِّر الخدمة في مجال

التفصيل: ما الذي يجب على الشمامسة فعله

واحد مُحدّد، مثل رعاية الأطفال أو الضيافة (كما يفعلون في كنيستى). فلا يوجد بالتأكيد نموذج كتابي عن "تقاسم السُّلطة" بين الشمامسة والشيخ، كما هي الحال في مجلسي النّوّاب والشيخ في الهيئة التشريعية الأميركيّة اللّجان: عندما تبدأ اللّجان الشّماسيّة الدّائمة بالشعور بأنّها "تمتلك" مجالات خدمة مُحدّدة في الكنيسة، يُصبح من الصّعب عليها تجنّب اتّخاذ قرارات بشأن تحديد التّوجّه، وهي القرارات التي ينبغي أن تُترك للشيخ. ففي نهاية المطاف، حتّى الأشياء "الديويّة"، مثل المبنى أو الميزانيّة، لها أبعاد روحيّة عالية في إدارتها. وبالتالي، يجب أن تُراعي الكنائس جعل أيّ لجانٍ تُركّز على مُهمّةٍ مُحدّدة، وأن تكون مُحدّدة الوقت ومُخصّصة لإكمال المُهمّة التي كلفها بها الشيخ.

الاتصالات: تصطدم مُعظم الخدمات الشّماسيّة، على الأقلّ من حينٍ لآخر، بقراراتٍ من نوع تحديد التّوجّه، وهي القرارات التي تعود إلى الشيخ. وجدنا في كنيستنا أنّه من المفيد أن نُعيّن شماسًا لكلّ شيخٍ بحيث ينقل بانتظامٍ ما يُقرّره الشيخ في اجتماعاتهم. وحينئذٍ، يستطيع الشيخ أن يأخذوا المسائل التي من نوع تحديد التّوجّه في خدمة الشّماس إلى الهيئة الأكبر من الشيخ حسب الحاجة.⁶²

أيّ كان التّمودج العمليّ الذي تُفضّله كنيستك، فإنّ الأهمّ أن يكون دور الشمامسة مفهومًا على نحوٍ كتابي. ويوفّر هذا التّوضيح أساسًا ضروريًا للخدمة الشّماسيّة.⁶³

62 Dunlop, "Deacons: Shock Absorbers and Servants," emphasis original.

63 يمكن أن تُؤدّي وثائق الكنيسة (خصوصًا دستورها ولوائحها) دورًا رئيسًا في توضيح المعايير لكيفيّة عمل الشيخ والرّعاة والشمامسة، وكيف يُتوقّع منهم الارتباط في ما يتعلّق بالمسؤوليّة. يتطلّب نشاط كلا المنصبين، وفقًا للكتاب المقدّس، أكثر من وثائق

أخيرًا، من المهم التأكيد على أن الشماسية الأكثر فاعلية لا يفعلون كل شيء بأنفسهم، لكنهم يحشدون أشخاصًا. لاحظ كيف يختتم "فان دام" تأملاته في أعمال الرسل ٦: "لذلك يمكننا افتراض أن الرجال السبعة لم يقوموا شخصيًا بالتوزيع، بل أدوا دورًا في التنسيق والمساعدة والإشراف لضمان عدم إغفال أي أحد".^{٦٤} ذكرت قبلاً أن الشماسية الصالحين لا يحتاجون إلى أن يهتم بهم أحد مثل الأطفال، بل يمكن الوثوق بهم والاعتماد عليهم في تنفيذ خدمتهم وتوسيع نطاقها دون الحاجة إلى إشراف أو تصحيح مستمرين. لذلك، وأنت تبحث في كنيستك عن شمامسة مؤهلين، لا تبحث عن العاملين المُجتهدين فحسب، بل ابحث عن من سينظّمون الخدمة بأمانة، وليس من يُؤدونها كلها بأنفسهم ببساطة.

ما الذي يقوله الكتاب؟

هل تذكر "كريج"؟ رئيس الشماسية الذي شجّع الشماسية المُستائين على الإصغاء إلى راعيهم الشّاب "رايان" في موضوع قيادة الكنيسة؟ كانت هذه خطوة صائبة، لكن لماذا؟ حسنًا، ليس لأنّ الراعي "رايان" قد فهم كل شيء حتمًا (فربما ليست هذه هي الحال)، ولا لأنّ الشماسية ينبغي أن يتركوا عقولهم عند الباب (فلا ينبغي عليهم ذلك)، لأنهم ليسوا مجرد عمال مهرة (فهم ليسوا كذلك)، ولا لأنّ الشماسية ليس لديهم الحق في تسجيل اعتراضهم على راعيهم أو شيوخهم (فليدعهم الحق في ذلك). لكن يرجع سبب

واضحة بالطبع، لكن نادرًا ما يظهر الاحتياج لها. ومثال عملي على ذلك، لست أعتقد أن لوائح الكنيسة ينبغي أن تُحدّد عدد الشماسية الذين يُمكن تعيينهم، لأنّ هذا يُمكن أن يُؤدّي إلى الرّجح بأشخاص غير مؤهلين للخدمة من أجل الحصول على العدد الصحيح. أعتقد من الحكمة أن نترك العدد مفتوحًا.

التفصيل: ما الذي يجب على الشمامسة فعله

أنَّ هذه الخطوة كانت صائبةً إلى أنَّ شعب الله- من أكبر قائد إلى أحدث مؤمن- يجب أن يكونوا مُنفتحين دائماً على إعادة النَّظر في الافتراضات ومُراجعة الممارسات في ضوء كلمة الله.

في أعمال الرُّسل ١٧، هرب بولس وسيلا من الاضطهاد في تسالونيكى، وذهبا إلى بيريةً مصادفةً، حيث دخلا المجمع، وبدأ في إعلان أنَّ الرَّبَّ يسوع هو المسيح. فكيف استجاب السَّامعون؟

"وكان هؤلاء أشرفَ من الذين في تسالونيكى، فقبلوا الكلمةَ بكلِّ نشاطٍ فاحصينَ الكُتُبَ كُلَّ يومٍ: هل هذه الأمور هكذا؟" (أعمال الرُّسل ١٧: ١١)

لم يستمع أهلُ بيريةً بلا تفكير، بل كانوا يفحصون تعليم بولس مُقابل ما هو في الكتب المُقدَّسة العبرية. لم يُوبَّخهم لوقا لأنهم لم يُصدِّقوا كلام الرسول، بل مدحهم. وهذا أمر رائع.

مرةً أخرى، ليس ما يهمُّ أكثر هو طريقة التَّفكير في الشمامسة، ولا كيف "تُعينهم" كنيستنا دائماً، ولا ما يقوله هذا الكتاب عنهم. فما يهمُّ في النهاية هو ما أعلنه الله. إنَّ تقليد الكنيسة لديه مكانته المُهمَّة في حياة الرعيَّة، لكن حينما يتعلَّق الأمرُ بمهام عمل الشمامسة، تأكَّد من أنَّك تستخرجها من صفحات معصومة من الخطأ.

الثَّمَر: ما الذي يُقَدِّمه الشمامسة

كيف يبدو الأمر فعلياً على أرض الواقع عندما يعمل الشمامسة بالطُّرُق التي سعيَتْ إلى توضيحها في هذا الكتاب؟

استطلعتُ آراءَ عشراتٍ من الأصدقاء من الرُّعاة والشمامسة للمُساعدة في الإجابة عن هذا السُّؤال، بحثاً عن قصصٍ بسيطةٍ تُوضِّح غاية الخدمة الشَّماسيَّة وجمالها. يُمكن أن تكون النقاشات حول الشمامسة- نعم، بما في ذلك الكُتب!- غامضةً إلى حدٍّ ما مثل مُشاهدة شريط فيديو قديم. لذلك أرجو أن تزيد هذه السلسلة من القصص المُصغَّرة، من بلورة المبادئ والممارسات الكتابيَّة التي فحسناها. وآمل أن تشعر كأنك تُشاهد تلك المبادئ والممارسات مُتجسِّدةً بألوان أغنى وخطوط أوضح. أرجو أن تشعر كأنك تقرأ كتاباً بجودة عالية!

كما ستُلاحظ، فإنَّ الخدمة الشَّماسيَّة الأمانة ليست أمراً أسطوريّاً أو استثنائيّاً، أو لا تبدو على الأقل هكذا لأعيننا البشريَّة السَّاقطة. لكن لا تخدعك المظاهر، فإنَّ قوَّة الله القدير تسري بواسطة خدمة الشمامسة الفعَّالين. وعلى الرغم من أنَّ عملهم قد يحدث في هدوءٍ وبلا ضوضاءٍ أو

حتى يكون غير ملحوظ، فإنهم أدوات لا غنى عنها لتقدم ملكوت الرب يسوع المسيح.^{٦٥}

القصص

أحد أفضل الأمور التي فعلناها في كنيستنا هو التأكيد على العضوية. على الرغم من أننا ندرك أنه ما من أحد سيعرف الجميع جيدًا بالقدر نفسه، فإننا نريد أن يكون الجميع معروفين بالقدر نفسه، وهذا هدفنا. حتى إننا بدأنا نشهد بعض النجاح.

مع ازدياد معرفة الناس، تظهر الاحتياجات على السطح. ويمكن أن تتراكم هذه الاحتياجات- سواء أكانت روحية أم مادية- بسرعة وتثقل على هيئة الشيوخ. كما حدث في أعمال الرسل ٦، من الصعب للغاية تخصيص وقت للصلاة لأجل جسد المسيح، وتحضير رسائل لجسد المسيح، وإقامة قادة في جسد المسيح، في أثناء العمل على تفاصيل دقيقة وجوهرية؛ مثل مساعدة أم شابة تواجه الطلاق أو عضو يكافح لتدبير الأمور المالية.

إن شماس كنيستنا لرعاية الأعضاء هو حقًا عطية من الله، فقد شمر هو وزوجته عن سواعدهما وقضيا ساعات مع الأعضاء المحتاجين. وإذا احتاج أحد الأعضاء إلى قليل من المال ليكمل الشهر، فإن هذا الشماس لن يكتفي بتقديم طلب للفريق المشرف على العطاء، بل سيجتمع مع العضو ويحاول الوصول إلى أصل المشكلة. هل لديه أنماط إنفاق للأموال تحتاج إلى علاج؟ هل هذا العضو متصل بالجسد على نحو كافٍ ليحصل على مساعدة من الأعضاء بطريقة طبيعية دون الحاجة إلى تدخل خاص؟ هل يحتاج

٦٥ تغيّرت الأسماء أو حُدثت لمراعاة الخصوصية، أمّا في ما عدا ذلك، فإن التفاصيل كلّها صحيحة تمامًا كما وردت.

الشَّخص ببساطةٍ إلى شخصٍ يُقدِّم له مشورةٍ خاصَّة بالميزانيَّة أو البحث عن عمل؟

مع مرور الوقت، أدركتُ أنَّ هذا الشَّماس وزوجته قد ساعدا الكثير من الأعضاء، ولم أكن حتَّى أعرفهم. باختصار، لولا هذا الشَّماس الذي يرمى الأعضاء في كنيستنا، كان من المُمكِن أن يقضي الشيوخ ساعات وساعات في الاجتماعات أو الجهود الأخرى في مُحاولة حلِّ هذه المُشكلات. لكن هذا الشَّماس وفريقه رائعون، ومُتأصلون حقًّا في حياة الكنيسة، وقد أعطاني هذا فرصة، بوصفي شيخًا، أن أركِّز على مسؤولياتي في التَّعليم والصَّلاة. وفوق هذا كلِّه، لا يكاد يمرُّ شهر دون أن يُخبرني هذان الرَّوَّجان عن مدى امتنانهما لكلِّ ما أفعله، فيجعلني هذا أتضع وأصير أكثر نشاطًا.

كنت ما أزال مُتطوِّعًا: كان عمري وقتئذٍ اثنين وثلاثين عامًا، ولم يمرَّ سوى عامين على رعايتي للمرَّة الأولى. وكان أحد الرُّجال في الكنيسة- وهو عضو قديم عادةً ما ينثر بذور الشُّقاق رغم أنَّه لطيف- يُحاول إعادة الأمور لطُرُق "الماضي" عندما كانت اللجان هي التي تُدير الكنيسة. وبدأ أيضًا يتحدَّث مع الأعضاء الآخرين، ويسألهم ما إذا كانوا يظنُّون أنَّني أحتاج إلى النُّمو بوصفي واعظًا.

تصاعدت الأمور عندما حوِّلت تلك المُحادثات إلى "قائمة" من المُعترضين من ذوي الرأى المُشترك، وقد خطَّط لتقديمها في اجتماع عمل، في صورةٍ عريضةٍ تقريبًا. وشعرت أنَّني في موقفٍ حرج: فمن ناحية، أرغب دائمًا في التَّحسُّن في الوعظ، لكن من النَّاحية الأخرى، عرفت أنَّني لم أكن أستطيع خوض هذه المعركة حقًّا.

وصلت القائمة إلى رئيس الشماسية في ذلك الوقت، وانطلق إلى العمل. فأكد دعمه لي، وتحصل على القائمة، وشرع في الاتصال بأول خمسة أشخاص فيها. وسألهم عن مخاوفهم وما إذا كانت لديهم مشكلات معي، ثم سألتهم عن سبب عدم توجيه النقد لي شخصياً، بدلاً من الانضمام إلى مجموعة مُتذمّرة. وارتاع هؤلاء الأعضاء من كونهم على "قائمة" لم يعرفوا حتى بوجودها، ثم اتصل هذا الشماس بالرجل، وأخبره بأن المساس بالرّاعي كان يؤذي الكنيسة، وأن عليه التوقف وإيجاد وسيلة صحيّة وأكثر كتابيّة للتعبير عن آرائه. وكما تبين، فإنّ معظم الأشخاص في القائمة انتهى بهم الأمر بإبلاغي بثقتهم ودعمهم، بدلاً من قول أيّ كلام مُحبط. وهذا الموقف تماماً، لأنّ أحد الشماسية كان لديه ما يكفي من الوسائل والشجاعة للنهوض ومعالجة الموقف الذي لم أستطع مُعالجته، فقد حمى وحدة الكنيسة في لحظة محوريّة. وأنا الآن في السنة الثالثة عشرة، وأعتقد بصراحة أنّ صمودي في العام الثّاني والثالث كان مُستحيلاً تقريباً دون دعم ذلك الشماس لي.

تضمّ كنيستنا في العراق أعضاء من جميع أنحاء العالم. وعندما عاد "فريدي" إلى وطنه في الهند لحضور جنازة والده، دُهِش من عدد الأشخاص الذين أخبروا أنّ والده- الذي كان شيخاً في كنيسته- قد خدمهم. لم يُشجّع هذا "فريدي" فحسب، بل جعله يُعيد النّظر في حياته الخاصّة. وبالعودة إلى العراق، ورغم عمله في مُنظمة للمساعدة والإغاثة، لم يكن "فريدي" راضياً بأنّه لا يخدم الناس في كنيسته على نحو أفضل، ففكّر قائلاً: إذا مُتّ، فلن يحضر أحدُ جنازتي ويروي القصص التي سمعتها في جنازة والدي.

في هذا الوقت، كانت الأزمة الإنسانية الإقليمية تندلع، وكنيستنا تستقبل بانتظام الزوّار الفقراء، سواء من اللاجئين الدوليين أو العراقيين المحليين التّازحين الذين دمّر "داعش" منازلهم. وكنا في حاجة ماسّة إلى شمامسة يعملون الخير، مثل الرّجال السبعة في أعمال الرّسل ٦.

وسرعان ما رُشّح "فريدي" الذي كان مُستوفياً المؤهلات الكتابية وراغباً في الخدمة، للكنيسة وتولّى هذا الدور. فبدأ مباشرة العمل مع الشيوخ على إعداد سياسة لعمل الخير. قبل ذلك، كان الشيوخ يتخذون كلّ قرارٍ مُتعلّق بعمل الخير، وكان ذلك يشمل تتبّع الناس وإجراء مجموعةٍ من المُحادثات لتمييز المصدّاقة، وتحديد المعايير، وتوزيع الأموال، وتقديم المساءلة والدعم المُستمرّين، وما إلى ذلك. وهذا كان عملاً مُهمّاً بالطبع، لكنّه كان يستهلك وقت الشيوخ. لذلك ليس من المُبالغة القول إنّ خدمة "فريدي" الشّماسيّة خفّفت عبئاً هائلاً عن كاهل الشيوخ، ولبّت احتياجات مُلحة في الكنيسة، وخلال هذه المرحلة، تغيّرت حياته.

عندما أصبحت راعياً هنا منذ أكثر من عشرة أعوام، كان لدينا شخصٌ بلا مأوى في رعيّتنا. كان يحضر بأمانة العبادة ومجموعة دعم العجز في أثناء الأسبوع. وبحسب الوقت من العام، كان يبقى في مأوى "جيش الخلاص"، أو ينتقل على أريكة في أنحاء البلدة. وذات مرّة وجدته نائماً في إحدى غرف مدارس الأحد، بجوار صندوق يحتوي على بعضٍ من مُتعلّقاته.

أدّى ذلك إلى عددٍ لا بأس به من المُحادثات، عرفتُ منها أنّه كان يعاني إدمان الكحول والمخدّرات والاكْتئاب والاضطراب ثنائي القطب، وأنّه تعرّض لإيذاء بدني وجنسي عندما كان طفلاً. لقد خلّصه الله وأعطاه قلباً

رقيقًا لخدمة المُستضعفين والمنبوذين في مجتمعنا. وحصل أخيرًا، بنعمة الله، على سكن مُستقرّ وسيارة وعمل بدوام جزئي. ورغم أنّه كان يُفكر أحيانًا في الانتحار ودخل مركز الأزمات المحلي، فقد كان خلال كلّ مُعاناته، يُضحّي بنفسه لخدمة الآخرين في رعيتنا.

رشّح الشيوخ هذا الشُّخص الذي بلا مأوى ليصير شماسًا حتّى يعتني بأصحاب الاحتياجات الخاصّة والعامّة بسبب محبّته للكتاب المُقدّس، وحرصه على خدمة ذوي الاحتياجات الخاصّة. فأخذ على عاتقه مُهمّة جزّ العُشب وجمع القمامة وإفراغ صناديق القمامة من مباني الكنيسة، لكن الأهمّ من هذا كلّهُ أنّه يسعى إلى خدمة الذين يتعايشون مع بعض الصّراعات التي اختبرها. وقد دعا كثيرين لحضور العبادة وسماع الإنجيل. وفي أثناء العبادة، يُمكن رؤيته يُساعد أو يُشجّع شخصًا ما يُعاني إعاقة أكبر منه. ويا له من بركة لشعب الله!

كنتُ راعيًا شابًا والشيخ الوحيد الذي يخدم مع مجلس شمامسة يتكوّن من ثمانية أفراد. وبعد مرور نحو عام من رعايتي، شكّك أحد الشمامسة في بعض قرارات اللجنة الماليّة، ممّا أزعج بعض السيّدات بها. وبدأ أزواجهنّ على الفور تقريبًا بالمُطالبة باستقالة هذا الشّماس، وكانوا يضغطون عليّ لتحقيق ذلك.

كان "إيرل" شيخًا في السبعينيّات من عمره، ويخدم في منصب رئيس الشمامسة، فأخذني لتناول الغداء ونظر في عينيّ قائلاً: "أيّها الرّاعي، لستُ أعرف لماذا يقول الناس ما يقولونه، لكنّي أريد لك أن تعرف أنّي أَدعمك، وسنجتاز هذا الأمر. هيا بنا نُصلي". ثمّ ذهب لأولئك الرّجال، ووقف في الثّغر، أخذًا الصّراع عنيّ. وأخبرهم قائلاً: "سنترك القيادة لراعينا".

لو لم يُقدِّم الشماس "إيرل" الطَّريق لإخمداد هذا الصِّراع، أشكُّ في أنني كنتُ سأصمد هنا. أنا أومن حقًّا أنَّ الله استخدمه لإنقاذ خدمتي الراعويَّة.

لكن هذه لم تكن الطَّريقة الوحيدة التي خدم بها الشماس "إيرل" على نحوٍ تدبيريٍّ واستراتيجيٍّ، فلا يخفى على أحدٍ أنَّ التَّغيير يُمكن أن يكون صعبًا على الذين يبقون في الكنيسة نفسها لعقود. عندما بدأتُ كنيستنا في اجتذاب الشُّباب الأصغر وكلِّ ما يُصاحب مجيئهم- مثل القبعات المقلوبة والأجواء الصَّاخبة، وغير ذلك- لم يطوِّ ذراعَيْه وينتهرهم، بل فتحهما ورحَّب بهم. شعر القادمون الجدد بدفته ومحَبَّته بشاربه الكبير وابتسامته الأكبر، فساعد الشماس "إيرل" في تحويل دقَّة كنيستنا بأكملها للأفضل.

كان انتقال الشماس "إيرل" منذ عامين واحدًا من أكثر الأوقات الحُلوة المُرَّة في حياة كنيستنا، ببساطةٍ لأجل القدر الذي كان محبوبًا به. لقد كان رجلًا يُحبُّ الرَّبَّ يسوع ولم يستطع الانتظار لرؤيته. ولأنَّه أحبَّ الرَّبَّ يسوع، أحبَّ النَّاس. ومن الصَّغير إلى الكبير، تأثَّر الجميع بهذا الشماس الذي يحلُّ الصِّراعات، ويقبل التَّغيير، ويحبُّ النَّاس.

انتقلت كنيستنا من نظامٍ راعيٍّ واحدٍ وهيئةٍ شمامسة، إلى تعدُّدية الشيوخ والشمامسة. كانت السنة الأولى لهذا التحوُّل صعبة.^{٦٦} وعلى الرَّغم من أنَّ الرِّعيَّة والشمامسة كانوا مؤيِّدين لذلك، لم يكن من السَّهل التحوُّل من عقليَّة

٦٦ كان "جريج أليسون" رئيسًا للشمامسة في كنيسة هينسون التذكاريَّة المعمدانيَّة في بورتلاند، في ولاية أوريغون، في أثناء تحوُّل الكنيسة إلى تعدُّدية الشيوخ. ويروي هذه القصة باختصارٍ في كتاب "جريج أليسون" و"رايان ويلش":

Raising the Dust: "How-To" Equip Deacons to Serve the Church (Louisville: Sojourn Network, 2019), 34–38.

"صُنَاع للقرار" في الأساس، إلى "خُدَام". وفي هذه الأثناء، كان أحد الشمامسة يُدعى "ديف"، ويبدو أنه قائد طبيعيٍّ ومُحترم، لذا أصبح رئيسًا للشمامسة. تحت قيادة "ديف" اللطيفة والحازمة في الوقت نفسه، تحوّل موقف الشمامسة الأساسي من "علينا مُحاسبة راعينا" إلى "نحتاج إلى خدمة شيوخنا ودعمهم". ولم يكن الهدف هو "كيف يُمكننا التأثير في جميع القرارات؟" بل "كيف يُمكننا تسهيل خدمة شيوخنا؟" كان بعض الشمامسة أبطأ في الاستجابة لهذا المفهوم الذي يبدو جديدًا، فقد اعتادوا التحكّم في الرّاعي في ما يتعلّق بالقرارات الماليّة، وفريق العمل، وما إلى ذلك. لكن أحد الشمامسة كان قادرًا على تغيير طاقة المجلس كلّهُ.

سأقول هذا فحسب: في أثناء فترة التّحوّل، من المُهمّ للغاية أن يكون لديك شماسٌ محترمٌ يقود التغيير من الدّاخل. إنَّ حِرْصَ "ديف" على قيادة الشمامسة والخضوع للشيخ حوّل دقّة مجموعة الشمامسة بأكملها، وهذا بدوره أنتج ثمارًا صالحةً من كلّ الأنواع في كنيستنا. وعندما أقوم بزيارات رعوية الآن، من النّادر ألاّ أجد شماسًا موجودًا بالفعل هناك يخدم بأسلوب استراتيجيٍّ.

حدث ذلك في خدمة صلاة مساء يوم الأحد، وكان كبير الرّعاة يُلقي الضوء على خدمة المركز المحليّ لمعالجة أزمات الحمل. كانوا قد اتّصلوا بكنيستنا قائلين: هل يستطيع أيٌّ من الأعضاء مُقابلة ثنائيّ قرّرا الاحتفاظ بطفلهما الذي لم يولد بعد؟ فتطوّعتُ أنا وزوجتي والتقينا "كارلا" وصاديقها عدّة مرّات. وأصبحت زوجتي و"كارلا" مُقربتيّين في الواقع. وانتهى الأمر بأن هجر هذا الصّديق "كارلا"، وأصرّت على حقّها في الاحتفاظ بالطفّل. وكان أحد

أكبر احتياجات "كارلا" هو المشورة الحكيمة، فكيف يا تُرى يُمكن تربية طفلٍ في أثناء عملها، وترتيب رعاية الطفل، ومُحاولة البقاء سليمة العقل؟ من المُدهش أن قلب "كارلا" على مدار عدَّة أشهر نبض بمحبَّة الرَّب يسوع المسيح، وأصبحت مُؤمنة، واعتمدت، وصارت عضواً في كنيستنا. وهذا مكَّنني أنا وزوجتي بالطَّبع من توصيلها بمزيدٍ من الإخوة والأخوات في الكنيسة. لكننا حصلنا على فرصة مُشاهدة نموها في الإيمان في الصفوف الأولى. من المؤكَّد أن أياً من هذا لم يحدث فوراً، فقد مرَّ تقريباً عام كامل منذ التقينا "كارلا" إلى اللحظة التي قبلت فيها المسيح.

بوصفي أحد شمامسة كنيستنا الذين يُقدِّمون الرعاية العمليَّة للأعضاء، أوجِّه نداءً على مُستوى الكنيسة من حينٍ لآخر قائلاً: "إذا كان أيُّ أحدٍ يرغب في الخدمة معنا، أو لديه موارد إضافية يريد تقديمها للأعضاء المحتاجين، فليتواصل معنا ويُخبرنا". وفي الحقيقة، تواصل معنا أحد الأعضاء ليقول إنه كان سيتخلَّص من سيارة، وبدلاً من استبدالها، أراد التبرُّع بها لشخصٍ في الكنيسة. وتمكَّنت من توصيل "كارلا" بعضو الكنيسة السَّخي الذي لم يكن يعرفها بعد، وحصلت على سيارة جيِّدة وصالحة للعمل مجاناً.

لقد كان شرفاً لي أن أسير مع "كارلا" خلال بعض أحلك أوقاتها، خصوصاً في البداية. لم يكن هذا بالطَّبع حلاً سريعاً، ولم نقم به وحدنا. نعم، لقد تولَّيت قيادة الأمور بصفتي شماساً، لكن الجُهد الجميل الذي كان عليَّ قيادته كان على مُستوى الكنيسة.

كان زوج "بيتي" قد بدأ في فقد قواه العقليَّة بسبب مرض باركنسون، فشعرت بالإرهاق بطبيعة الحال، رغم أنها لم تشكُّ أو تتذمَّر قطُّ. وتدخَّلتُ

بصفتي شماسًا لتعيين أعضاءٍ لمُساعدتها على تجاوز هذه المرحلة المؤلمة في الحياة. وخدم هؤلاء الأشخاص بأعدادٍ كبيرةٍ، مُساعدين إيَّاهما في نقل الأثاث وفرز أكوامٍ من مُخلفات القبو، بل وتنظيم معرضين لبيع أغراضٍ في فناء المنزل. أشكر الله لأنَّ عملي قد منحني مرونةً كافيةً لأزور "بيتي" كثيرًا، وكنتُ أفعل ذلك أحيانًا للدردشة فحسب. لا يحتاج الشمامسة إلى أن يكونوا موهوبين في التَّعليم، لكن يجب أن يكونوا مؤهلين للحديث! وكذلك حظيتُ بشرف مُقابلة ابنتيها ومشاركة المسيح مع إحداهما. واجهت "بيتي" عددًا من القرارات الماليَّة المُعقَّدة، بدءًا من رعاية زوجها في أشهره الأخيرة، وإعداد ترتيبات الجنائز، وتقييم تكاليف الرعاية الصحيَّة الشخصيَّة، إلى عرض منزلها للبيع في نهاية المطاف. إنَّ كلام يعقوب ١: ٢٧ واضح: "الديانةُ الطاهرةُ النَّقيةُ عندَ الله الآبِ هي هذه: افتقادُ اليَتامى والأراملِ في ضيقَتِهِمْ، وحِفْظُ الإنسانِ نَفْسَهُ بلا دَنَسٍ مِنَ العالَمِ". وبنعمة الله تمكَّنَّا من تنظيم خدمة يعقوب ١: ٢٧ لأختنا "بيتي"، مع تذكيرنا لها أنَّها ليست منسيَّةً بل محبوبة جدًا.

حدث كلُّ هذا، بالمناسبة، في أثناء فترةٍ توتَّر شديدٌ من الاضطرابات العنصريَّة في أميركا. كانت "بيتي" امرأة بيضاء كبيرة في السن، وأنا شاب أسود اللون. لذا، كانت صداقة مثل صداقتنا يُمكن أن تبدو غريبة، بل ومُشينة، أمام أنظار العالم. لكنَّ دم المسيح الذي يُوحِّدنا أعمق من أيِّ شيء يُفرِّقنا؛ لأنَّه حقًا كلُّ شيءٍ مُستطاع في المسيح.

هنا في إشبيلية، إسبانيا، نظَّم أحدُ الشمامسة في كنيستنا خدمةً وأشرف عليها، بهدف مساعدة أشدَّ أحياء مدينتنا فقرًا. وعيَّن مجموعاتٍ من أعضاء

الكنيسة لزيارة المنطقة مساءً مرّتين في الشهر، والبحث عن الأشخاص الذين بلا مأوى أو الوحدات العائليّة الفقيرة. وكان يرجو بروح الصّلاة أن يبدأ أحاديث تُقدِّم رسالة الإنجيل مع توفير الضرووريات العمليّة؛ مثل البطانيّات والجوارب والطعام.

أصبح أحد الأحياء على نحوٍ خاصٍ يستقبل رسالة الإنجيل بعمقٍ عبر جهود هذا الشَّماس. ولم يطلبوا دراسة الكتاب المُقدَّس في أكوأهم الكرتونيّة فحسب، بل بدأت بعض العائلات في حضور خدمات العبادة لدينا. اعتقدنا في البداية أنّهم ربما يأتون من أجل الهدايا، لكن لم يمرّ وقت طويل حتّى بدأ الأشخاص من هذا المُجتمع يخلصون ويعتمدون. وفي الواقع، قبل بضعة أشهر، مكّنا الله من غرس كنيسة تركز بالإنجيل في ذلك الحيّ، وهو أمر كان مُستحيلًا لولا رؤية شَّماس أمين واحد ومُبادرته.

في أحد أيّام الأحد في الكنيسة، لاحظنا أمّا شابّة تجلس مع أطفالها في الصفوف الخلفيّة. وبعد الخدمة، قدّمت زوجتي نفسها لها، وعرفت أنّ "ترينا" قد جاءت للقاء أحد زملائي الشماسة، وهو يُشرف على رعاية المجتمع، وهي خدمة تُوفّر الحاجات العمليّة وشهادة الإنجيل لغير الأعضاء. وحصلت زوجتي على معلومات الاتصال بهذه الأم وراسلتها في وقتٍ لاحقٍ من ذلك الأسبوع لدعوة عائلتها إلى العشاء. وفي هذه الأثناء، علمنا من الشَّماس الآخر أنّ "ترينا" كانت تُواجه عدّة مشكلات خطيرة. في الواقع، ذهبنا إلى العشاء وليس لدينا أدنى توقُّع عمّا ستُودّي إليه تلك الأمسية. أخذت زوجتي "ترينا" جانبًا وسألناها: "هل لديك مكان تذهبين إليه مع أطفالك الليلة؟" فاعترفت بأنّ ليس لديها مكان، لذا شجّعناها على البقاء معنا ومع أطفالنا. وانتهى

الأمر بسكنى عائلة "ترينا" معنا عدّة أشهر، وهم الآن يعيشون مع زوجين آخرين في الكنيسة. لا نعتقد أنّها صارت مؤمنةً بعد، رغم أنّنا ممتنون لأنّها في وضعٍ حياتي أكثر استقراراً ممّا كانت فيه عندما دخلت من أبواب كنيستنا للمرة الأولى.

ليس كلُّ شماسٍ بالطّبع في وضعٍ يسمح له أن يستضيف تلقائياً أسرة تُعاني مدّة أشهرٍ متتالية، فهذا غير معقولٍ. لكن أسرنا كانت في وضعٍ شعرنا فيه أنّنا نستطيع تولّي الأمر بقوة الله. لقد كانت خدمة كنيستنا لأسرة "ترينا" جهداً منسقاً، وليست أداءً فردياً. وقد تألّق الكثير من الأعضاء حين أُتيحت لهم فرصة الخدمة.

لقد تعلّمت في خدمتي بصفتي شماساً أنّه لكي تحتل بأمانة، يجب حقاً أن تفعل كلّ شيءٍ كما للرّب وليس للناس (كولوسي ٣: ٢٣). يُمكن أن يكون الناس مُحيطين في خدمتهم على الرّغم من كلّ شيءٍ. وكان هدف أوّل عمل للشمامسة في التّاريخ هو الخوض في موقفٍ خلافيٍّ ومُحاولة استيعابه (أعمال الرّسل ٦). الشمامسة موجودون لأجل المواقف الصّعبة! فأنت هنا للمُساعدة على صنْع السّلام وسط التوتّر، والوضوح وسط التّعقيد. وهذا ليس سهلاً بالطّبع، ولم يكن سهلاً قطّ، لكن العمل يستحقّ هذا العناء. لذلك يا إخوتي الشمامسة، دعونا لا نكلّ في عمل الخير، فأبونا السّماوي يرانا، والخدمة من أجله لن تذهب سدى مُطلقاً (غلاطية ٦: ٩-١٠؛ ١ كورنثوس ١٥: ٥٨).

رأت امرأة تقيّة في كنيستنا فجوة في الخدمة، وكانت ترغب أن تُتسّق "خدمة نُقدّم مساعدات" على غرار أعمال الرّسل ٦. وبدأ الأشخاص ينضمّون لتلبية الاحتياجات الملموسة وليكونوا جزءاً من الفريق. وأعدت قائمةً

بالأعضاء المُقيِّدين بالمنزل، وكَلَّفت العائلات بهم لإجراء مكالمات هاتفية وزيارات مُنتظمة لهم. وأسهمت الخدمة في توفير فرص عملٍ للمُحتاجين في وظائف مختلفة.

عندما انتقل شيخ سابق، كانت ابنته البالغة غير المؤمنة مُثقلَةٌ بحالة عقاره، فقداد فريق "المساعدات" من الشمامسة عمليةً تنظيف واسعة لعقاره، مُقدِّمين شهادةً رائعةً عن الإنجيل خلال هذه العملية.

كما تخدم هذه الخدمة بوصفها مركز اتصال للكنيسة لتنظيم وجبات الطَّعام للأعضاء الذين يُواجهون أوقاتاً عصيبةً. وفي وسط جائحة "كوفيد-١٩"، كانت مركزاً لتوصيل جميع الذين احتاجوا إلى مُساعدةٍ بالذين رغبوا في تلبية الاحتياجات المادية. وتبقى الخدمة وسيلة قيمةً للشيوخ لمُراقبة نبض الكنيسة على نحو أفضل.

مِن الصَّعب أَلَّا تلاحظ وجوده في رعيَّتنا: رأسه أصلع، ويرتدي سراويل جلديةً سوداء وأقراطاً. لقد خُلصَ "هانك" من مجتمع المُخدِّرات، وصار يحمل الشهادة الثانوية، وقد عمل في وظائف أعمال يدويةً طوال حياته، كما أنَّه أيضاً أحد أكثر الشمامسة الفعَّالين الذين عرفتهم في حياتي.

وصل "هانك" وزوجته إلى الكنيسة التي أُرعاها بعد نحو ستة أشهر من مجيئي أنا وزوجتي. وقد حدثت ثلاثة تحرُّكات لفصلي خلال السنوات الخمس الأولى. يكفي القول إنَّ تلك الأيام يصعبُ تذكُّرها، ومن المُستحيل نسيانها. وكان هذان الزَّوجان من أوائل الذين أخبروني بعباراتٍ لا لبس فيها: "نحن هنا، نحن باقون، وسنعمل بجدِّ معك."

عندما وصلتُ إلى الكنيسة، كان الشمامسة يؤدّون دور شيوخٍ في واقع الأمر. وسُرعان ما حاول بعضُ منهم التخلُّص منِّي بلا هوادة. وفي هذه الأثناء، كان "هانك" يخدم بهدوءٍ ويؤسِّس صداقات داخل الكنيسة، بما في ذلك مع بعضٍ من هؤلاء الشمامسة. في الواقع، لقد أثبت نفسه للغاية بصفته خادماً وطوراً الكثير من الموارد العلاقتية مع الشمامسة، حتَّى قرروا إضافته إلى مجموعتهم. ومن بعض المفارقات حينئذٍ، أنّ "هانك" كان أوّل شماسٍ حقيقيٍّ، بتعريف الكتاب المقدَّس، ينضمُّ إلى المجلس.

بمُجرد أن أصبح شماساً، اجتاز ببراعةٍ الصراع الدائر. وعندما وصل الأمر إلى قيادتي، اختار معاركه، لكنّه تمسَّك بموقفه. وفي نهاية المطاف، عُيِّن "هانك" رئيساً للشمامسة، ويرجع هذا جزئياً لأنّه كان شاباً (وكان الآخرون جميعاً يقتربون من التسعين عاماً)، لكن هذا أيضاً لأنّه فاز بثقة الشمامسة. وما زال يُدهشني هذا الأمر: إنّ ثقة أولئك الشيوخ بـ"هانك" بالدرجة الكافية ليجعلوه رئيساً أمرٌ يقول الكثير عن الطريفة التي تعامل بها مع الأمور.

بعدما انجلى بالفعل الضباب بعد تلك السنوات الخمس، لم تظهر كنيسة جديدة فحسب، بل مجلس شمامسة مُختلف أيضاً. لم يذهب "هانك" إلى كُلية لاهوتية قطّ، ولم يقيم بخدمة مهنية، لكنّه فهم بالبدئية كيف يقوم بإعادة تنشيط المجلس. عندما حان الوقت في السنة السادسة للانتقال إلى نظام الشيوخ، كان "هانك" مؤيِّداً رئيساً نظراً لسُلطته بصفته رئيس الشمامسة، فساعدني بشدّة، موجِّهاً الشمامسة لفهم أدوارهم الكتابية في ضوء قيادة الشيوخ. ولم يكن انتقال كنيستنا إلى نظام تعددية الشيوخ ليحدث دون تأثير هذا الشماس المثالي وغير المُعتاد.^{٦٧}

٦٧ ابتكر "هانك" اختصاراً مُفيداً لوصف ثلاث فئات واسعة من الواجبات الشماسية: (١) البناء: رعاية الأراضي والتعامل مع الإصلاحات؛ (٢) الأجساد: الاهتمام باحتياجات

كان "تيم إليس" عضوًا مثاليًا في الكنيسة وخادمًا نموذجيًا. كان الجميع يحترمونه، وبدا أنه يستطيع فعل أي أمر لأي أحد. وكان بالتأكيد يبدو بديهياً أن يُعيّن شماسًا. لم يكن في الأمر سوى نقطة خلافيّة واحدة، وهي أن زوجته كانت مُطلقةً سابقًا. ورغم أن معظم الناس كانوا يقولون إنَّ طلاقها كان يتوافق مع تعاليم الكتاب المُقدَّس (فقد ارتكب زوجها السَّابِق الزَّنى)، كانت غيمة تحوم فوقهما، لأنَّ الكثير من الأعضاء الأكبر سنًا لم يكونوا راغبين في ترشيحه للمنصب نظرًا لمفهومهم لعبارة "بعل امرأة واحدة" (١ تيموثاوس ٣: ١٢).

شعر الكثير من القادة بالإحباط بسبب هذه الأقلية الصَّاحبة، لكن "تيم" لم يكن مُحبطًا. بل في الواقع، كان موقفه رائعًا، فقال لنا في الأساس: "لا بأس، أنا أتفهّم الأمر. نحتاج أحيانًا إلى تقبُّل آراء الآخرين. سأخدم كشماسٍ على أي حال، وليس عليكم أن تعطوني اللقب". ولم يكن هذا مُجرّد شعور لطيف، فقد خدم "تيم" طوال سنوات دون أي لقبٍ رسمي. وعندما رُسم شماسًا أخيرًا، كان هذا فوزًا كبيرًا للرعيّة، ناهيك بفرصة التَّعليم الأساسيّة.

بعد ذلك بعامين، تُوفِّي "تيم" في حادث سيارة، وترك وراءه زوجته وطفلين صغيرين. كان "تيم" جاري وأحد أصدقاء المُقرَّبين، ويبقى موته وغيابه من أصعب الأمور التي مررت بها. ما الذِّكْرَى التي تركها هذا الشَّماس؟ حتّى هذا اليوم، تُتداول في كنيستنا عبارة تُقرّ بمبدأ "تيم إليس" بأن تخدم الرَّبَّ في كلِّ ما تفعله، بغضِّ النَّظر عمَّا إذا كان أيُّ أحدٍ يعرفك. أو بعبارةٍ أخرى، عِش مثل "تيم"، الرَّجُل الذي "تشمَّس" قبل أن تمنحه كنيسته اللقب بوقت طويل.

الناس الجسديّة؛ (٣) الحدود: تحمُّل مسؤوليّة سلامة الناس في أثناء وجودهم في مباني الكنيسة.

أرعى كنيسة "سريّة" في الصين، وفي يوم الربّ نجتمع للعبادة في قاعة فندق مُستأجرة. ولفترةٍ من الوقت، كُلفت مجموعتنا المنزليّة بالتناوب أن تصل مُبكرًا وتبقى إلى وقتٍ مُتأخّرٍ للإعداد قبل الخدمة والتنظيف بعدها. كما شملت المسؤوليات إعداد عناصر عشاء الربّ والترحيب بالأشخاص الجُدد.

لكن، ظهرت بعض الشكاوى لأسبابٍ مفهومة؛ أولًا، لا ينتمي كلُّ الأعضاء إلى مجموعة منزليّة، وهذا يعني أنّ بعض الأعضاء لم يُكلّفوا بالخدمة قطّ. وثانيًا، ليس من السهل على العائلات التي لديها أطفال صغار الوصول مُبكرًا أو المغادرة مُتأخّرًا، إلى جانب أنّ الأطفال غالبًا ما يجعلون الأمور أكثر فوضويّة فيما يقوم الجميع بالتنظيف! وأدّى هذا كلّهُ إلى شعور بعض الأعضاء غير المُتزوّجين بالإحباط، لأنّ الأمر انتهى بهم إلى قيامهم بمعظم العمل. ولا بدّ أن أذكر أيضًا أنّه لم يكن لدينا المال لتعيين عامل تنظيف، ولم يكن من الحكمة فعل ذلك لأسبابٍ أمنيّة. وأخيرًا، أصبح واضحًا أنّه ليس من المُجدي الاستمرار في نظام التناوب هذا بين المجموعات المنزليّة.

لذلك، قرّرنا اختيار أشخاصٍ لمنصب الشماسية لحلّ هذه المُشكلة. وعيّنّا أخًا مؤهلًا في دور "المرافق والضيافة" هذا، وطلبنا منه وضع خطةٍ لحلّ المشكلة. وسُرعان ما قدّم خطّته لقادة الكنيسة ووافقنا عليها.

يعدُّ النظام الجديد تحت القيادة الشماسية تطوّرًا عظيمًا، فجميع الأعضاء يعرفون مسؤوليّاتهم ويتشجّعون على محبّة بعضهم بعضًا أكثر، ويهتمّون بالعائلات التي لديها أطفال صغار على نحوٍ أفضل. وبالنسبة إلى الشيوخ، أصبحت فرصة عظيمة لتعليم الرعيّة عن التضحية والمحبة والأمانة في أحيانٍ كثيرة، يكون عمل الشماس هو تقليل الصّراع في الكنيسة. لكن أفضل الشماسية في رأيي، هم الذين يقومون بعملٍ بالغ الأهميّة دون

اجتذاب الأضواء. أنا مُمتنُّ للغاية لأنَّ الله قد استخدم الشمامسة في كنيستنا لمساعدة شعبنا على النُّمو.

قبل بضع سنوات، اضطررنا لطلب الاستقالة من أحد الرُّعاة المُساعدين بسبب بعض الخلافات في العلاقات والتوترات التي طال أمدها. كان نحو عشرين أو ثلاثين عضوًا مُتألِّمين ومرتبكين، فقد أحبوا هذا الرجل ولم يفهموا لماذا لم نتمكن من إصلاح الأمر. ولأنَّ ثقة هذه المجموعة بالشُّيوخ قد انكسرت، شعرنا بالعجز عن رعايتهم، واحتجنا إلى وسيطٍ أو شخصٍ يسدُّ هذه الفجوة. وكان "جيف" - أحد شمامسة الكنيسة - مناسبًا لهذه المُهمَّة. فتدخل في هذا الوضع الدَّقيق الذي كان مشحونًا بالتوتر، وامتصَّ صدمته. ومن المُثير للدَّهشة، أنَّا تصالحنَا مع الرّاعي المُساعد، وانتهى به الأمر بالبقاء في الكنيسة عدَّة أشهر أُخرى حتَّى وجد فرصة خدمة في مكانٍ آخر. ولم يترك شخص واحد الكنيسة بسبب هذه المشكلة.

أنا مُقتنع بأنَّ أيًّا من هذا لم يكن مُمكنًا دون حكمة "جيف" ومُثابرتة في السَّعي لتحقيق السلام، بل من المُرجَّح أنَّ الرّاعي المُساعد ومعه أعضاء كثيرون كانوا سيُغادرون، لكنَّ الشَّماس "جيف" كان الوسيط المُناسب في تلك المرحلة، خصوصًا بعد ثقة الشُّيوخ والأعضاء فيه. ورغم كلِّ شيء، تمكَّنت رعيَّتنا، بفضل مُبادرتة وقيادته الخادمة، من أن تشهد جمال المُصالحة الكتابيَّة.

في كلِّ مرَّةٍ نحتفل فيها بالعشاء الرّباني، يصل الشَّماس المسؤول عن المراسم مُبكرًا لإعداد الخبز وترتيب الكؤوس وملئها. وكذلك يذهب مُبكرًا للإعداد للمعموديَّة وترتيب كلِّ شيءٍ مكانه بعد الخدمة، وهو يفعل ذلك بكلِّ سرور

هذا العمل الهادئ يُتيح الفرصة لأمرٍ ثمينٍ أن يحدث: وهو أن بقيتنا، بمن في ذلك الرعاة، نتمكن من حضور هاتين الفريضةين الكتابيين دون أي عوائق في الترتيبات الإدارية. وحقيقة أنني أستطيع التركيز على الخدمة والمراسم والاستمتاع حقاً بهذين التذكريين برسالة الإنجيل- دون الحاجة إلى التفكير في الإعداد لهما- تُثري تجربتي بوصفي راعياً وبوصفنا عائلة الكنيسة

نُدير أنا وزوجي هنا في لوس أنجلوس مؤسّسة غير ربحية صغيرة، تصنع حقائب من القماش لأماكن الرعاية البديلة الطارئة. كما نخدم في كنيستنا بصفتنا شماسية. في العام الماضي، أوصلنا أحد زملائنا الشماسية بمحامٍ يُمثل فتيات مُراهقات في دار الرعاية البديلة، واللاتي كُنَّ حوامل. وشرح لنا المحامي أنه في هذا الوقت، كانت ثلاث مئة فتاة حامل موجودة في نظام الرعاية البديلة في لوس أنجلوس. وبعد صدمتنا من هذا الأمر، أعطانا الرب فكرة: ماذا لو نظّمنا حفل استقبال المولود لهنّ جميعاً؟

لقد ورثت كنيستنا مؤخرًا مبنى جميلًا في المدينة، وهناك حرص رعاتنا على السماح لنا باستضافة الحفل. وهكذا بدأنا في بذل جهد تعاوني رائع بين منظمّتنا الصغيرة غير الربحية وكنيستنا. واختار المحامي إحدى عشرة فتاةً ظروفهنّ صعبة ومُعرّضات للخطر، وخصّصنا لكلّ منهنّ امرأة في كنيستنا. لقد كُنَّا نرغب بشدة أن يبدو هذا مثل حفل استقبال مولود، وليس مجرد حدثٍ للرعاية. وصلينا أن تشعُر تلك الفتيات بدرجة الحب والترقب نفسها التي شعرت بها الكثيرات منّا في أثناء حفلات استقبال أطفالنا. ورغم أنني نسقت هذا الجهد، فإنّ كنيستنا بأكملها كانت على قدر المسؤولية، وتبرّعت بأشياء رائعة تُقدّر قيمتها بنحو ٣ آلاف دولار.

توافر في الحفل كلُّ شيءٍ من ورود، وطعام فاخر، وعربة قهوة، وألعاب الطاولة، وحُجْرة تصوير، وغيرها الكثير. وهذا كله تبرَّعت به أخوات في الكنيسة ونظَّمنه. وفي ذلك الوقت، كانت تعمل في مُنظَّمتنا مُندربة غير مُؤمنةٍ لم تطأ قدمها مبنى كنيسة قطَّ، فدهشت وتعجبت لرؤية المحبَّة المسيحيَّة للمرَّة الأولى. وفي يوم الحفل، قدَّمتنا لكلِّ فتاةٍ سرير أطفال، وكرسیاً مُرتفعًا، وحقيبة مُطرزة، وحليًّا صناعيًّا، وحفَّاضات، وألعاب حيوانات محشوة، وملابس للطفل تكفي مُدَّة عام. وجاء مُصوِّر والتقط صورًا احترافيَّةً لكلِّ فتاة، فكانت صورًا رائعةً ومُكرَّمة. لقد كان هدفنا مُتواضعًا، إذ أردنا ببساطةٍ العثور على طريقةٍ لتكريم تلك الفتيات على قرارهنَّ باختيار حياة أطفالهنَّ في مواجهة التحديات الرهيبة، وأن نحتفي بهنَّ لأجل سلوكهنَّ نحو هذا الاختيار الشجاع رغم أنَّهنَّ لا يمتلكن شيئًا. ويا له من شرفٍ عظيمٍ أن تكون قادرًا على تقديم لمحةٍ صغيرةٍ من محبَّة الله للمُستضعفين. لقد قاد عملنا نحن الشمامسة ببساطةٍ مجهودًا سمح للكثيرين بالخدمة معًا. ولن أنسى ذلك أبدًا.

لقد كنَّا كنيسة صغيرة في أستراليا. لم يكن لدينا مبنى، وكُنَّا نستأجر مكانًا للعبادة الأسبوعيَّة. وكان "تيم" هو الشَّماس الذي يُنسِّق ترتيبات يوم الأحد. في الحقيقة، كان "تيم" يخدم في هذا الدور حتَّى قبل أن نبدأ في الاعتراف رسميًا بالشمامسة في كنيستنا.

لا أذكر أنَّ "تيم" قد فعل أيَّ شيءٍ أمام الناس، لكنَّه من خلف الستار أحدث فرقًا عميقًا. فقد نظَّم جميع قوائم مُتطوِّعي الكنيسة، بدءًا من خدمة الأطفال، وفريق الصَّوت، وفريق الموسيقى، وفريق الترحيب، إلى عمليَّة

الإعداد. وكُنَّا ندخل أسبوعًا بعد أسبوعٍ إلى غرفةٍ مُهيَّأةٍ بالكامل لعبادة الله ولبنيان شعبه بفضل خدمة هذا الأخ المتواضعة.

لم يخدم "تيم" بطُرُقٍ تجذب انتباه العالم، وفي كثيرٍ من الحالات خدم بطُرُقٍ لن يراها أيُّ أحدٍ إلا الرَّبُّ يسوع. وساعد عمله في تمكين الشيوخ من التَّركيز على خدمة الكلمة والصَّلاة، وأنا مُتأكِّد من أنَّ هذا أنقذ الكنيسة من جميع أنواع التعقيدات والصِّراعات المحتملة. لقد كُنَّا مُمتنِّين للغاية من أجل خدمة "تيم" كلِّ أسبوعٍ خلال هذه المرحلة.

في العام الماضي، عانى رجل في كنيستنا- وهو في الأربعينيات من عمره ومُتزوِّج ولديه ثلاثة أطفال- مشكلة عصبيةٍ مُدْمرة. وقد تمكَّن من العودة إلى المنزل من المستشفى بعد أن قارب الموت، ومع ذلك لم يَكُن واضحًا ما إذا كان سيستطيع المشي مرَّةً أُخرى أم لا بمُساعدة المشاية فقط. وفي هذا الوقت، كان الكرسي المُتحرِّك سيُصبح جزءًا جديدًا من حياته، لكن منزله لم يَكُن مُهيَّأً لدخول الكرسي المُتحرِّك، فانطلق الشماسية في كنيستنا للعمل! وفي أقلِّ من أسبوعٍ، تمكَّنوا من تصميم منحدر داخل المنزل وبنائه، ووضعوا أرضيات جديدة في غرفةٍ في الطَّابق الرَّئيس لتصير غرفة نوم. وكان هذا أمرًا من الرَّائع مُشاهدته.

حدثت قِصَّة أُخرى في أثناء الإغلاق الذي حدث بسبب جائحة "كوفيد-١٩"، حين علمنا عن وجود "صحاري" حول المدينة، وهي بؤر من السُّكان مُنخفضي الدَّخل، ولا يستطيعون الحصول على الطَّعام بسبب فقدان الدَّخل. فنظَّم الشماسية في كنيستنا حملة تبرُّع بالطَّعام مدَّة يومين، وارتدوا القفازات والكمامات، واستلموا شحنات من السلع المُعلَّبة والطَّعام

المُجفَّف من أعضاء كنيستنا. واستطعنا جمع شاحنتين من الطَّعام! واستطاع الشمامسة تسليم الطَّعام إلى المركز الذي تستخدمه الكنائس المحليَّة من داخل هذه المنطقة لتوزيع الطَّعام على المحتاجين.

أرعى كنيسة صغيرة في منطقة ريفيَّة شرق ولاية تكساس. منذ نحو عام، أكمل "جيمس" عمليَّة العضويَّة في عائلة كنيستنا بكلِّ سرور. إنَّ "جيمس" رجل مُسنُّ موارده شحيحة وصحَّته سيِّئة. عندما كان شابًا، خدم في الجيش الأميركي، وكذلك رعى عدَّة كنائس صغيرة، وهو الآن أرمل ومتقاعد ومنعزل إلى حدِّ ما. ولم أستغرق وقتًا طويلًا حتَّى أدركتُ أنَّ هذا الرَّجل لديه الكثير من الاحتياجات العمليَّة، وأنني لا أستطيع ببساطة رعايته جيِّدًا بمفردي.

أمَّا "ديفيد"، فهو شماس مرَّح وطيب القلب، ودائمًا ما يبحث عن طُرُقٍ لخدمة الآخرين، كان سعيدًا بالتَّواصل مع "جيمس". كان "ديفيد" يقود سيَّارته نحو ثلاثين دقيقة ليُقَلَّ "جيمس" إلى دراسة الكتاب المُقدَّس للرجال في صباح كلِّ يوم جمعة. ويصطحب "ديفيد" الشَّماس "جيمس" بانتظام في سيارة أجرة إلى المدينة لزيارة متجر بقالة وإجراء بعض المهمَّات. دخل "جيمس" مؤخرًا إلى المستشفى بسبب بعض المضاعفات في الرئة، وكان "ديفيد" أوَّل مَنْ علم بذلك، وأوَّل مَنْ طمأنه في وسط هذا الوقت العصيب

تولَّى "ديفيد" الكثير من المهمَّات البسيطة، لكنَّها تستغرق وقتًا في حياة خدمة كنيستنا. وقد لَبَّى عددًا لا يُحصى من الاحتياجات العمليَّة بين أعضاء كنيستنا. ومن أحد الأسباب الرئيسيَّة التي تجعلني أستطيع تخصيص الوقت الكافي لخدمة الكلمة والصَّلاة هو خدمة "ديفيد" المُتَشوِّقة والمُحَبَّة. أنا أشكُر الله من أجله.

القاسم المُشترك

هل تستطيع رؤية الأثر الهائل للشماسية الفعّالين؟ فهم يُساعدون رعاتهم، ويثرون حياة الكنيسة بطرقٍ مُتعدّدةٍ؛ منها: تنظيم الخدمة، ومعالجة الاحتياجات الملموسة، وحماية خدمة الكلمة، والحفاظ على انسجام الرعيّة، ورعاية المتضايقين، وغيرها الكثير.

لا شكّ في أنّ الأماكن والظروف تختلف على نحوٍ كبير، لكن القاسم المُشترك أنّ الخدمة الشمّاسية تطلُّ خدمةً باذلةً للذات لصالح كنيسة المسيح ولمجد اسمه.

الجَمال: صورة مَن يعكس الشمامسة؟

يشعر "أيزاك" بالإحباط، فقد مرّت اثنتا عشرة سنةً على تعيينه شماسًا في كنيسة "ريفرسايد"، وفي بعض الأيام يتساءل عن سبب قبوله لهذا المنصب. ويُفكر "أيزاك": "لقد بذلتُ الكثير في هذه الكنيسة، ولا يُلاحظ أحد هذا أو يهتمّ بذلك قطّ. لستُ أتطلّع إلى مديحٍ مُبالغٍ فيه، لكن كلمة 'شكرًا لك' بين الحين والآخر ستكون لطيفة".

يُنسّق "أيزاك" خدمة الكنيسة للأعضاء المُقيّدين بالمنزل، الذين تمنعهم حالتهم الصّحيّة من الذهاب إلى الكنيسة أيام الأحد. ويقضي ساعات لا تُحصى في بيوت القديسين كبار السن في ريفرسايد في تبادل مصابيح الإضاءة وتركيب الدرابزينات وبناء الممرّات المنحدرة. ولا يتضايق "أيزاك" من العمل اليدوي، بل يتمتّع بموهبةٍ فيه، لكنّه يتضايق حين يمزح معه أعضاء الكنيسة بأنّ "لغة الحب" لديه لا بُدَّ أن تكون أعمال الخدمة. وهو لا يتذكّر أنّه كان يمتلك أيّ خيارٍ في ذلك.

كان أحد أهدافي في هذا الكتاب أن أسترّد بعضًا من كرامة الخدمة الشّماسية، بل ومجدها. لكن هل هذا مُجرّد شعور لطيف يسهُل الدفاع

عنه على الورق، لكنّه مُجرّد أمل كاذب وسط أمور الحياة الواقعيّة؟ ففي نهاية المطاف، احتماليّة أن يكون الشمامسة مثل "أيزاك" في كنائس مثل كنيسة ريفرسايد، هي أمر معتاد أكثر ممّا نتخيّل. وكثيرٌ من الشمامسة تنفذ طاقتهم وتشجيعهم، ويُسْتَنْزَف حافزهم وفرحهم. ربّما يصف ذلك شماسًا في كنيستك، وربّما يصفك أنت.

ونحن على أعتاب نهاية هذا الكتاب، أريد أن أُكرّر أنّ الخدمة الشماسيّة ليست مجيدةً لأنّها مرثيّة دائمةً، فهي غالبًا لا تُرى. وليست مجيدةً لأنّها مُرضية دائمةً، فهي ليست كذلك غالبًا. ففي النهاية، الخدمة رائعة بسبب ما تعكسه

نبوءة إشعياء

لم تُكُن وظيفة الشماس موجودةً عندما سار الرّب يسوع على الأرض. ومع ذلك، فإنّ حياته كانت تتّسم بكُلّ ما يتعلّق بها. لكن لكي نفهم أهميّة تأثير الرّب يسوع على الشماسيّة، لا بدّ أن نُعيد القصّة من البداية لرؤية كيف يملأ العهد القديم رواية الشماسيّة بالمعنى.

يحظى موضوع كون الشعب القديم هو عبد الله المُختار بأهميّة خاصّة في سفر إشعياء، المكتوب قبل سبع مئة عامٍ من وصول الرّب يسوع إلى الأرض

"وأما أنت يا إسرائيل عبدي، يا يعقوب الذي اخترته، نسل إبراهيم خليلي، الذي أمسكته من أطراف الأرض، ومن أقطارها دعوته، وقلت لك: أنت عبدي. اخترتك ولم أرفضك" (إشعياء ٤١: ٨-٩؛ قارن ٤٣: ١٠؛ ٤٤: ١-٢).

لكن، حتى المكانة الرّفيعة للأمة بوصفها عبد الله المُختار، لم تُكُن كافيةً لإنقاذهم من عقوبة خطاياهم. لكن الله، الغني في رحمته، وعدهم بالغفران

"اذكُرْ هَذِهِ يَا يَعْقُوبُ، يَا إِسْرَائِيلَ، فَإِنَّكَ أَنْتَ عَبْدِي. قَدْ جَبَلْتُكَ. عَبْدٌ لِي أَنْتَ. يَا إِسْرَائِيلَ لَا تُنْسَى مِنِّي. قَدْ مَحَوْتُ كَعْيِمَ ذُنُوبِكَ وَكَسَحَابَةَ خَطَايَاكَ. ارْجِعْ إِلَيَّ لِأَنِّي فِدَيْتُكَ" (إشعيا ٤٤: ٢١-٢٢؛ قارن ٤٨: ٢٠).

فضلاً على ذلك، لم تكن نعمة الغفران هذه مُخصّصة للشعب القديم وحده قط، بل كان هدف الله منذ دعوة أبرام (تكوين ١٢: ٣)، أن يتوسّط شعبه "العبد" لنقل بركاته إلى العالم:

فَقَالَ [الرَّبُّ]: "قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لِإِقَامَةِ أَسْبَابِ يَعْقُوبَ، وَرَدَّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلْأُمَّمِ لِتَكُونَ خَلَاصِي إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ" (إشعيا ٤٩: ٦).

ورغم هذا الاهتمام "الأممي" كلّه، تُركّز كاميرا سفر إشعيا أيضاً على فردٍ واحدٍ وحيدٍ، سيمثّل الأمة كلّها. دعونا نعود لنسمع كيف تبدأ "أنشودة العبد" الأولى:

"هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرِّتَ بِهِ نَفْسِي. وَصَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلْأُمَّمِ" (إشعيا ٤٢: ١).

وعند وصولنا إلى أنشودة العبد الأخيرة لإشعيا، تستقرُّ عدسة الكاميرا في الموضع المناسب حيث يصير العبد الرمزي ظاهراً بالكامل، في واحدٍ من أغنى مقاطع الكتاب المقدّس العبري بالنبوءات. فيوضّح الله في خمس عشرة آية فحسب تبدأ من إشعيا ٥٢: ١٣ إلى ٥٣: ١٢، أن مجد عبده لن يأتي منفصلاً عن ذلّ الموت بحمل الخطيئة:

"هُوَذَا عَبْدِي يَعْقِلُ، يَتَعَالَى وَيَرْتَقِي وَيَتَسَامَى جِدًّا... أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ. إِنَّ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِثْمَ يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسْرَةً

الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ. مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ، وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبْرَّرُ
كثيْرين، وَأَتَامَهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا" (إشعيا ٥٢: ١٣؛ ٥٣: ١٠ - ١١).

ما هي نتيجة موت العبد المُتَأَلِّم وقيامته؟ تتدفَّق أمم عائلة الله بوصفهم
خَدَّام الإله الحيِّ:

"وَأَبْنَاءُ الْعَرِيبِ الَّذِينَ يَقْتَرِنُونَ بِالرَّبِّ لِيَخْدِمُوهُ وَلِيُحِبُّوا اسْمَ الرَّبِّ لِيَكُونُوا
لَهُ عِبِيدًا، كُلُّ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ السَّبْتَ لئَلَّا يُنَجَّسُوهُ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِعَهْدِي،
آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأَقْرَحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلَاتِي، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ
وَدَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، لِأَنَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلَاةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ"
(إشعيا ٥٦: ٦ - ٧).

عند تصغير الصُّورة، تكشف لنا لقطة مكبّرة شاملة لسِفر إشعيا بالكامِل شيئًا
مُدْهَشًا: الْمَلِكُ (الأصحاحات من ١ إلى ٣٧)، هو العبد (٣٨ إلى ٥٥)، وهو
الْمُنْتَصِرُ (٥٦ إلى ٦٦)، إِنَّهُ الشَّخْصُ نَفْسَهُ. وبتصغير الصورة أكثر، يظهر لنا
رابط جديد في قِصَّة الكتاب المُقَدَّس المُتَكشِّفة: فَإِنَّ عبد الله المُتَأَلِّم لم يكن
سوى ملك الله القُدُّوس (٢ صموئيل ٧: ١٢ - ١٣) الذي تمتدُّ بواسطته بركة الله
(تكوين ١٢: ٣) ويهلك عدو الله (تكوين ٣: ١٥).

ملك الملوك وأعظم الشماسية!

لذلك عندما وصل الرَّبُّ يسوع إلى المشهد أخيرًا، لم يظهر من الفراغ.
فقد كانت عشرات الوعود وقرون من الأشواق المكبوتة- "آمال ورهبة كلِّ
السنين" كما تقول ترنيمة الميلاد الشهيرة- تتشكَّل بدقَّةٍ حول عامِلِ جليليِّ
باليوميَّة من بلدة منعزلة ومجهولة في أعتى إمبراطوريَّة على وجه الأرض.

وعندما بدأ خدمته العامّة، سُرعان ما عرّف عن نفسه بأنّه هو موضوع أنشودة إشعيا القديمة، لأنّ كلّ الأنشيد كانت عنه:

"وجاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ، فَدُفِعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشَعْيَاءِ النَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السَّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ:

"رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لِأُنَادِيَ لِلْمَأسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمَى بِالْبَصْرِ، وَأَرْسَلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرَزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ".

ثُمَّ طَوَى السَّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ، وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعَ كَانَتْ عِيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ. فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: "إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ" (لوقا ٤: ١٦ - ٢١).

لقد أتى الربّ يسوع لتجسيد نطاق هدف الشعب القديم، ولينجح حيثما فشلت الأمّة، ثمّ يُنقِ على صليبٍ وثنيّ في النّهاية. وفي هذه الأثناء، سيُعَلِّم أتباعه سرّ العظمة الحقيقيّة المذهلة، والحركة التّنازليّة لحياة الملكوت الحقيقيّة:

"فَدَعَاهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُحَسَبُونَ رُؤَسَاءَ الْأُمَّةِ يَسُودُونَهُمْ، وَأَنَّ عِظْمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. فَلَا يَكُونُ هكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا، يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا [diakonos]، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلًا، يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا. لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ [diakonēthēnai] بَلْ لِيُخْدِمَ [diakonēσαι] وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدِيَّةً عَنْ كَثِيرِينَ". (مرقس ١٠: ٤٢ - ٤٥؛ قارن ٩: ٣٤ - ٣٥).

لقد كان العالم يقيس العظمة دائماً بمعيار الخدمة التي يتلقاها الشخص، وليس بما يُقدّمه. لكن الرب يسوع يعكس منطقنا الساقط من الأساس. يقول أحد اللاهوتيين: "إنه [لا] يُضفي تغييرات أو تعديلات طفيفة في نظام راسخ... بل [يقرب] الأمور رأساً على عقب، جاعلاً الأولين آخرين والآخرين أوليين".⁶⁸ وكيف يفعل ذلك؟ كيف يبدأ المعايير التي تُسقط طريقة العالم؟ "يفعل ذلك بالعرض العملي، وهو يُعطي مكانة عالية لكلمة «شماسية»، فهي تتبع من قلب الإنجيل".⁶⁹

وضع الرب يسوع ترتيبات لإعداد العلية والعشاء وتوقع وجبته الأخيرة مع تلاميذه. لم يُدهش التلاميذ عند دخولهم من الباب بعد ظهر ذلك اليوم من رائحة الطعام المنبعثة من المائدة. ولم يُدهشوا أيضاً من رؤية منشفة وحوض ماء على الأرض. فما من شيء ناقص سوى أمر واضح: أين الخادم؟ آخر ما يتوقعونه في العالم هو مشاهدة سيدهم العظيم راكعاً، آخذاً وضعية عبد ودور شخص نكرة لأجل تطهير أقدامهم القذرة. لكنّه فعل ذلك. ثمّ في تمام الساعة، وقبل أن تجفّ أقدامهم تماماً على ما يبدو، اندلعت مُخاصمة حول من هو التلميذ الأعظم. فقاطع الرب يسوع هذا الشجار المُثير للشفقة قائلاً: "لأن من هو أكبر: الذي يتكئ أم الذي يخدم [diakonōn]؟ أليس الذي يتكئ؟ ولكنني أنا بينكم كالذي يخدم [diakonōn]." (لوقا ٢٢: ٢٧)

يستخلص "تيم كيلر" أثرين لعمل الشماسية من هذه القصة، وكلماته مؤثرة للغاية:

68 George C. Fuller, "The High Calling of Deacon," in Timothy J. Keller, *Resources for Deacons: Love Expressed through Mercy Ministries* (Lawrenceville, GA: Presbyterian Church in America Committee on Discipleship Ministries, 1985), 7.

69 Fuller, "High Calling of Deacon," 7.

أولاً: غسل الرَّبِّ يسوع الأقدام على الرَّغمِ من موته الوشيك. كان الرَّبُّ يسوع مُزْمَعًا أن يُسكَبَ عليه غضب الله. لقد كان يشعُرُ بالثقل الهائل لهذا الأمر حتَّى عند العشاء. فهل عندما نتألَّم، وتكون كواهلنا مُثقلة بقدرٍ كبيرٍ من الاهتمام، ننظُرُ حولنا ونُلاحِظُ أنَّ أقدام الناس تحتاج إلى غسلٍ؟ وهل نبحت عن طُرُقٍ بسيطةٍ للخدمة؟ لا! فعادةً ما نغمس في متاعبنا، ونرغب في اهتمام الناس بنا... لكن الخادم الحقيقي لا يقول: "عندما أرتب حياتي، وأتخلَّب على اكتتابي، وأنظِّم جدول أعمالي، فحينئذٍ سأبدأ الخدمة". ربِّما تتألَّم، بل وربِّما تكون غاضبًا لأنَّ لا أحد يُلاحِظ ذلك. لكن أين كنت ستكُون الآن لو كان موقف الرَّبِّ يسوع مثل موقفك؟

ثانيًا: خدم الرَّبُّ يسوع تلاميذه على الرَّغمِ من عدم استحقاتهم. لاحِظ تذكير يوحنا بأنَّ الرَّبِّ يسوع عَلِمَ أنَّ الخائن كان حاضرًا (١٣: ٢، ١٠). لقد رآهم الرَّبُّ يسوع جميعًا: واحد سيخونه، وواحد سيُنكره، وجميعهم سيهربون! وعندما كان في أمسِّ الحاجة إليهم، تركوه. وكانت اثنتان من هذه الأقدام مُتسخَّين وملتهبتين من مأموريَّة رنَّبت لتعذيبه وموته. فما الذي فعله الرَّبُّ يسوع؟ غسل هاتين القدمين^{٧٠}.

لم يَكُنْ هذا النوع من التصرُّف في المجتمع اليوناني القديم مُلهِمًا، بل سخيًّا. ولم يَكُنْ جميلًا، بل بغِيضًا. فقد تساءل أفلاطون قبل ذلك بأربعة قرونٍ: "كيف يُمكن لإنسانٍ أن يكون سعيدًا وهو عبد لأَيِّ شيء؟"^{٧١}. ومع

70 Timothy J. Keller, *Ministries of Mercy: The Call of the Jericho Road*, 2nd ed. (Phillipsburg, NJ: P&R, 1997), 138.

71 Plato, *Dialogues of Plato: Translated into English, with Analyses and Introduction*, vol. 3, trans. Benjamin Jowett (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), 86.

ذلك، ها هو ابن الله الأزلي، راکعًا على الأرض، ومُعطيًا كرامة لأكثر الأعمال المُمتهنة في العالم.

خدمة المسيح الشماسية المُستمرّة

كانت خدمة الربّ يسوع على الأرض مُقدّرةً في القول والفعل (راجع لوقا ١٩: ٢٤)، وهو يستأنف منهجه هذا ذا الشَّقَيْن اليوم إلى حدّ كبير عبر منصبَي الشيخ والشمّاس. فبينما يخدم الشيوخ بالكلام ويخدم الشماسية بالأفعال، تستمرّ خدمة المسيح الشمّاملة. يرى "ويليام بويكشتاين" و"دانيال هايد" أنّ "المسيح يعتني بكنيسته من طريق المسؤولين الذين اختارهم". ويؤكّدان أنّ الشماسية هم الوسيلة التي يواصل بها جزءًا من عمله الكهنوتي.^{٧٢} وكما يؤكّد "إغناطيوس الأنطاكي" - الذي ربما يكون قد وُلد في وقت مُبكر من عام ٣٥م- أنّ الشماسية "مُؤتمنين على خدمة الربّ يسوع المسيح".^{٧٣}

يرعى الشماسية، بوصفهم يديّ المسيح وقدميه، الأشخاص المُتألّمين في عالمٍ يحتاج إلى لمسته. وعندما يُميّزون الاحتياجات العمليّة ويُببّونها، يعكس الشماسية المُخلّص الذي اتّخذ المُبادرة القُصوى لتلبية احتياجاتنا

72 William Boekestein and Daniel R. Hyde, *A Well-Ordered Church: Laying a Foundation for a Vibrant Church* (Darlington, UK: Evangelical Press, 2015), 49, 45,

التأكيد الأصلي محذوف للقراءة حول أوجه التشابه بين منصب الكهنوت في العهد القديم ومنصب الشمّاس في العهد الجديد، راجع

Daniel R. Hyde, "Rulers and Servants: The Nature of and Qualifications for the Offices of Elder and Deacon," in *Called to Serve: Essays for Elders and Deacons*, ed. Michael Brown (Middleville, MI: Reformed Fellowship, 2006), 6-10.

73 Ignatius of Antioch, *Epistle to the Magnesians* 6.1.

الأعمق. ويُرضي الشمامسة، من طريق التَّصَرُّف بدور "مُمتَّصِي الصِّدَمات" الذين يحمون وحدة الكنيسة ويُعزِّزونها، المسيح الذي صَلَّى لأجل الكنيسة (يوحنا ١٧: ٢١-٢٢) وسَفَكَ دمه لحمايتها (أفسس ٢: ١١-٢٢).

لا عجب أن بولس يستطيع تلخيص التَّجَسُّد حين يقول ببساطة: "إنَّ يَسوعَ المَسيحِ قد صارَ خادِمًا... [diakonos]" (رومية ١٥: ٨). ويستفيض في موضعٍ آخر، في أحد أكثر المقاطع الكتابية إبهارًا، قائلاً:

"لا شَيْئًا بِتَحَرُّبٍ أو بِعُجْبٍ، بل بتواضعٍ، حاسِبِينَ بَعْضُكُمْ البَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لا تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى ما هو لِنَفْسِهِ، بل كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى ما هو لِآخَرِينَ أَيْضًا. فليَكُنْ فيكُم هذا الفِكرُ الَّذِي في المَسيحِ يَسوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كانَ في صوَرَةِ اللهِ، لم يَحسِبْ خُلُصَةً أَنْ يَكُونَ مُعادِلًا لِه. لَكِنَّهُ أَخَلَّى نَفْسَهُ، آخِذًا صوَرَةَ عَبدٍ، صائِرًا في شِبهِ النَّاسِ. وإذ وُجِدَ في الهَيْئَةِ كإنسانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ، وَأَطاعَ حَتَّى المَوْتِ، مَوْتِ الصَّليبِ. لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ، لِكَيْ تَجُتَوَّ بِاسْمِ يَسوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ في السَّماءِ، وَمَنْ عَلى الأَرْضِ، وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لسانٍ أَنَّ يَسوعَ المَسيحِ هو رَبُّ، لِمَجْدِ اللهِ الآبِ." (فيلبي ٢: ٣-١١).

لقد أَقَرَّتْ ديانات كثيرة عبر التاريخ قيمة التَّواضع، لكن لم يجرؤ أيُّ منها على الحديث عن إلهٍ مُتواضعٍ. وكانت ترى فكرة تطبيق التَّواضع على الإله ببساطةٍ خطأ في التصنيف. ولذلك فإنَّ الادِّعاء بأنَّ إله الكتاب المُقدَّس ينحني ليخدم مخلوقاته، ووصولًا إلى عذاب الصَّليب، ليس صادماً فحسب، إنَّما مُشِينٌ أَيْضًا، فهو ليس عضوًا في معبد كلِّ الآلهة "البانثيون"، وليس أحد خيارات قائمة الآلهة، بل الخالق الواحد للجميع.

لكن هذا ما حدث بالضبط. يُردّد الأصحاح الثاني من رسالة فيلبي الأخبار بأنه على الرغم من أن الله الابن كان لديه كل شيء - بدايةً من عبادة الملائكة، ومحبة الآب غير المتناهية والروح القدس - فقد جاء إلى الأرض وترك بهاء السماء ليولد في المذود. وفي ليلة موحشة، في بلدة صغيرة تُدعى بيت لحم، بدأ رحلة إطاعة أبيه، وهي رحلة ستبلغ أوجها بعد ثلاثة وثلاثين عامًا فوق تلّ خارج أورشليم، حيث تألم على صليب روماني من أجل المتمردين أمثالنا. وما الذي دفعه لذلك؟ محبة لا يمكن وصفها! بالفعل، "ليس لأحد حُبُّ أعظم من هذا: أن يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يوحنا ١٥: ١٣). وما من مثال أكثر كمالاً للخدمة الباذلة للذات من ذاك الذي ترك السماء عندما كان يمكنه البقاء فيها، ومن بقي على الصليب، عندما كان بمقدوره تركه.

لذلك، أيها الشماس، ارفع عينيك من الأمور الدنيوية إلى المسيا. تطلّع إليه وهو يلمس أيادي نجسة، ويغسل أقدامًا قذرة، ويخدم خُطاة جاحدين، ويتخلّى أخيرًا عن حياته لأجل من يُحبُّهم. فستجد خدمة الشماسية، نموذجا وإرساليتها، في حياة المُخلص.

أيها الشماس، إن منصبك له تاريخ انتهاء للصلاحيّة، لكن مكانتك بوصفك خادم الملك لن تنتهي أبدًا. لماذا؟ لأنّ الحياة في خدمته هي الحرّيّة الكاملة. ودورك الحالي بصفتك شماسًا هو مُجرّد تدريب لمستقبل أبنائك سترى فيه وجهه، مع كلّ خُدّامه، في عالمٍ لا ينتهي:

"ولا تكون لَعْنَةٌ ما في ما بَعْدُ. وَعَرْشُ اللَّهِ وَالخَرُوفِ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ" (رؤيا ٢٢: ٣؛ راجع آية ٦).

أرجو أن يعود الرب يسوع، الشماس الأعظم، في مجده سريعًا. فقد تحققت بالفعل أنشودة إشعياء، لكنّه سيأتي مرّةً أخرى.

الخاتمة

الشماسة يصنعون الفرق

أصبحت الحضارة الغربيّة تجربةً تنقلب على الفضيلة في نواح كثيرة. وزاد النّظر إلى الفضائل السّابقة على أنّها رذائل، والعكس صحيح. حَقَّقْتُ بِالطَّبَعِ بعض التغييرات فوائِدَ لا حصر لها، فمثلاً، نالت المجموعات المُضطهدة والمُهمَّشة تاريخياً- مثل النِّساء والأميركيين من أصل إفريقيّ- حقوقاً لطالما طال انتظارها. الشُّكر للرَّبِّ.

لكن لا تُعَدُّ كُلُّ التغييرات الثقافيّة إيجابيّة. دعونا نتناول إنكار الذات مثلاً. كان إنكارُ الدّاتِ عموماً فضيلةً في الكثير من الحضارات التقليديّة، إذ تخضع رغباتك الخاصّة من أجل الصّالح الأكبر لعائلتك أو شعبك أو طبقتك (أولئك الذين "أقلّ" منك هم قصّة مختلفة كما رأينا مع أفلاطون). لكن، في الغرب الآن، غالباً ما يُنظَرُ إلى فكرة قمع رغباتك من أجل أيّ شخصٍ آخر- حتّى لو كانت أُسرتك أو أحد أقرانك- على أنّها فكرة ساذجة أو غير مُستنيرة، وقد تكون حتى هرطقة ثقافيّة. لم تُعدّ عبارة "أنت تعيش لذاتك" تُشير إلى الأنانيّة، بل إلى العافية. واتّضح أنّه ليس من السهل أن تُنكر نفسك وتكون صادقاً معها في الوقت ذاته.

ما علاقة هذا التحليل المصغّر لحاضرنا الحضاريّ بالشمامسة؟ في الحقيقة، كلُّ شيءٍ له علاقة بهم، لأنَّ عملهم- في جوهره- قائم على خدمة بذل الذات لخير الآخرين.

بينما يصرخ كلُّ العالم: "عليك أن تُصرَّ على حقوقك"، يلتمس الشمامسة الأتقياء طُرقًا لإنكار ذواتهم. وبينما يدعو كلُّ العالم إلى "اخدم نفسك"، ينشغل الشمامسة بوضع استراتيجيات لخدمة الآخرين. وبينما يحثُّ عالم وسائل التواصل الاجتماعيّ المهيمن على "الترويج لنفسك"، يُجهِّز الشمامسة آخرين بهدوءٍ للربح. لا يعني ذلك أنَّ الحضارات التقليدية كانت نقيَّة أخلاقياً حتى ظهرت الفردية التعبيرية ودمرت كلَّ شيء. لكن، لم تفعل أيُّ حضارةٍ في التاريخ أكثر من حضارتنا لبثَّ الشعارات وزرع عقلية تتعارض تمامًا مع جوهر عمل الشمامسة.

لطالما كانت خدمة إنكار الذات أمرًا صعبًا. هل كانت يومًا حضارة مضادة إلى هذا الحد؟

الخادم "شيث"

في الفصل الأول، تقابلنا مع الكثير من الشمامسة النَّمطيين، مثل "بيتر" الرَّاعي تحت التَّدريب، و"تيرانس" الذي يمتلك العدة والأدوات، و"سام" المُتميِّز في برامج الحسابات، و"كليف" الشَّامل، و"فيني" المعارض، و"ستيف" الشَّيخ المستتر.

حان الوقت للقاء واحدٍ آخر.

يبدو أنَّك قد تقابلت معه بالفعل، لأنَّ الخادم "شيثًا" هو مَنْ تحدَّثنا عنه في مُعظم أجزاء هذا الكتاب، فهو لا يسعى إلى الحصول على وظيفة أو لقب

أو أذواء. في الواقع، هو يعلم أن أداء الأعمال "لكي يراها الآخرون" هو من شيم معارضي مُخلّصه (متى ٢٣: ٥). لقد استوعب "شيث" الطبيعة المقلوبة للعظمة الحقيقية، التي وصفها الرب يسوع نفسه:

"وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ. فَمَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَضَعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ"
(متى ٢٣: ١١-١٢).

باختصار، فهم "شيث" حقيقة الأمر. لقد قال أحد قادة الخدمة ذات مرة إن أعظم الناس هو من يبقى بعيدًا عن روتين الوظيفة.^{٧٤}

لا يختلط الأمر عليكم. لم يكن "شيث" إنسانًا كاملًا، لكنّه شخص مُصلِّ وينمو في التواضع. كما أنّه ليس أذكى رجلٍ في المكان، لكنّه قابل للتعلّم، وليس الرجل الأكثر خبرة في المكان، لكنّه يتمتّع بالاحترام بسبب الطريقة التي يُعامل بها الآخرين. لم يكن "شيث" الرجل الذي "يوافق" على كل شيء، لكنّه أيضًا لم يُنصّب نفسه ناقدًا رعويًا، فهو لا يظنّ أنّ من شأنه أو من شأن أيّ مسيحيّ أن يُشكّك في القيادة الأتقياء. يُحبُّ "شيث" أن يقف في الخلف متواريًا، ليس لأنّه مُتواضعٌ تواضعًا زائفًا، بل لأنّه يهتمُّ بما يتصدّر المشهد في الكنيسة، ألا وهو مجد يسوع المسيح. كما يعلم أنّ بهاء مجد المسيح سيُحجب إذا انشغل الرعاة باستمرارٍ بالمشكلات الإدارية. يُحبُّ "شيث" أن يُسهّل أمور الخدمة ويتعامل مع الأمور اللوجستية، حتّى يتمكن الشيوخ من تركيز طاقتهم على قيادة المجموعة ورعايتها بواسطة خدمة الكلمة والصلاة. والأهم من ذلك، أنّه يفعل ذلك بدافع المحبة، ويُجسّد قول بولس الرسول: "لأنّ محبة المسيح تحضرنّا. إذ نحن نحسب هذا: أنّه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذًا ماتوا. وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام." (٢ كورنثوس ٥: ١٤-١٥)

74 Tony Wolfe, personal correspondence, April 2, 2020.

ألا يُعَدُّ "شيئاً" شماساً مثاليّاً؟ أجل، لأنّه مُؤمن ناضج وينمو باستمرار. هل هو معروف في الكنيسة بسماته الشخصيّة وتواضعه وحرصه على أن يخدم بإبداعٍ وهدوءٍ؟ أجل، أجل، أجل.

الشمامسة حاضرون

يجب على الشمامسة أن يتمكّنوا من رؤية آثارهم في كُلِّ عظةٍ تُلقى على مسامع الحضور. لن يتمكّن الرّاعي من فعلِ ذلك، أو على أقلِّ تقدير لن يتمكّن من أداء ذلك بالفعاليّة نفسها، إذا لم أفعل أنا ذلك بنفسي.

علاوةً على ذلك، ينبغي للشمامسة أن يروا آثارهم في وحدة رعيتهم، تلك الوحدة التي صلّى يسوع من أجلها (يوحنا ١٧: ٢٢). يوجد إخوة وأخوات في هذه الكنيسة يعيشون معاً في محبّةٍ ووثامٍ، ولن يستطيعوا أن يحيوا هكذا لولا ذلك.

في الحقيقة، يجب على الشمامسة الأمانة أن يروا آثارهم الظاهرة في خير القطيع كلّ وفي شهادة الكنيسة في جميع أنحاء العالم. ولأنني رأيت تلك الحاجة وعملت على تلبيتها، تحرّرتُ الشيوخ وأصبحوا قادرين على التّركيز على رعاية النفوس الأبديّة. وعندما أوكلتُ تلك المهام للمتطوعين، لم يعد الرّاعي بحاجةٍ إلى قضاء يوم السبت في إتمام هذه المهام. ولأنني خضعت لحكمة الشيوخ الجماعيّة في تلك المشكلة المُعقّدة، تعلّم الشماس الأصغر قيمة الاحترام بكلِّ تواضع. ولأنني أحببتُ تلك القديسة العجوز في محنتها، فقد انتشلت من يأسها وازدادت شوقاً لرؤية وجه المسيح. ولأنني قمعت هذا الصّراع، تمكّن الإنجيل من النّمو بقوة.

لا أعلم لماذا اخترت هذا الكتاب، لكنني أعلم أنّ الشمامسة كانوا فكرة الله الذي يحبّ الشمامسة ويريد لنا أن نُحبهم كذلك أيضًا. لكن لكي نُحبّ تلك الوظيفة بحق، يجب علينا أن نفهم رؤية الكتاب المقدّس المجيدة لها. لا ينبغي أن نُعلّي من الشمامسة ليكونوا مجلسًا تنفيذيًا يتكوّن من شيوخ مُتصنّعين، لأنّ الشماسيّة وظيفة تُقدّم الخدمات المُختلفة، وليست للإشراف. لكن دعونا لا نُقلل من دور رجال الأعمال الأذكياء أو العُمال المهرة أيضًا. إنّ الشمامسة أكثر من ذلك بكثير. إنّهم جيشٌ مؤثّر من الخدّام، يدعوهم الملك وتفوضهم الكنيسة لاستهداف الاحتياجات الملموسة وتلبيتها وحماية وحدة الكنيسة وتعزيزها وكذلك تعزيز خدمة الشيوخ. وبذلك، تنتشر الكنيسة أسرع وتتقدّم في تحقيق إرسلاتها.

يضطلع الشمامسة بالعمل الجسديّ ذي التأثير الرُوحيّ، والعمل غير المرئيّ ذي التأثير الملموس. فدعوتهم نبيلة، وتظهر الحاجة إلى خدمتهم، وهكذا ينالون مكافأتهم في القريب العاجل (١ تيموثاوس ٣: ١٣).

الملحق ا

هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهن شمامسة؟

عليك أن تخجل إذا وصلت إلى هنا قبل قراءة بقية الكتاب. ارجع إلى فهرس الكتاب، وحاوُلْ مرَّةً أُخرى أن تقرأ الكتاب من بدايته.

أمزح معك بالطبع. ليس أمرًا مفهوميًا فحسب أن يلفت هذا السؤال انتباهنا، بل لا مفرَّ منه أيضًا، إذ يجب على كُلِّ كنيسةٍ لديها شمامسة أن تتوصَّل إلى نتيجة، بطريقةٍ أو بأخرى، بشأن ما إذا كان المسيح يدعو النساء إلى تلك الخدمة. يكون هذا القرار أحيانًا رسميًا ومُدوَّنًا في دستور الكنيسة أو في البيان العقائدي للكنيسة، وفي أحيانٍ أُخرى، يكون الأمر أقلَّ رسميًا وتقوده الأعراف إلى حدِّ كبير. وفي كلتا الحالتين، علينا الاختيار، هل تكون رتبة الشماس في كنيستك مُتاحةً للنساء أم لا؟

هدفي في هذا الملحق تقديم أقوى الحجج لكلتا وجهتي النظر، وأترك لك أن تُقرِّر أيُّهما أكثر إقناعًا. (للإيضاح الكامل: وجهة نظري الشخصية هي أن الكتاب المقدس يوضِّح أهمية وجود شمامسة من النساء. يُرجى مراجعة تعليقاتي في الفقرتين الختاميتين من هذا الملحق).

حجج ضدّ مسح شمامسة من النساء

يُتهم أحياناً أولئك المُقتنعون بأنّ الكتاب المقدّس يقتصر خدمة الشمامسة على الرّجال المؤهّلين بأنّهم لا يُقدّرون خدمة المرأة. إلا أنّ هذا الاستنتاج لا ينبع بالضرورة من هذه الفرضيّة. يُمكن للمرأة أن تنجح في الكنائس دون اشتراكها في خدمة الشمامسة، إذ إنّ الجميع يُقدّر المرأة ويحتفي بمواهبها ويُسجّع مساهمتها ويؤيّد خدمتها.

من المؤكّد الآن أنّ بعض الكنائس تقتصر هذا المنصب على الرّجال من منطلق النّظرة المتديّنة لخدمة المرأة، كأنّهم يقولون "ابتعدن عن طريقنا واتركن الخدمة الحقيقيّة لنا". إلا أنّ "التعصّب في الخدمة" في بعض الكنائس التي تُكرّس خدمة الشمامسة للرجال وحدهم، لا يعني أنّه مُنفصّل في كلّ كنيسةٍ أُخرى. قد تكون بالتأكيد لدى إحدى الكنائس أسبابٌ مُثيرةٌ للشّفقة لقصر هذه الخدمة على الرّجال، لكن ماذا لو كانت كنيسة أُخرى لديها أسبابٌ مُختلفة؟ ماذا لو كانت قد أمّعت النّظر في أسبابها؟ لا شك أنّ الكثير من الكنائس التي لا تضمّ شمامسة من النساء، تُسجّع النساء وتُعدهم أفضل من الكنائس الأخرى التي لديها شمامسة من النساء من النّاحية العمليّة، لكن عندما يتعلّق الأمر "بالعمل الحقيقيّ" في اللاهوت والخدمة، فإنّها تستبعد النساء ومع ذلك، سنناقش هنا قضيّة اقتصار خدمة الشمامسة على الرّجال المؤهّلين.

١. لم تختَر الكنيسة الباكِرة سوى الرجال

كما رأينا في الفصل الثّاني، وضّح لوقا مؤهّلات الرجال السبعة الذين عيّنهم الرّسل لخدمة الكنيسة الباكِرة:

هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهنَّ شمامسة؟

"فَدَعَا الْاِثْنَا عَشَرَ جُمْهُورَ التَّلَامِيذِ وَقَالُوا: "لَا يُرِضِي أَنْ نَتْرُكَ نَحْنُ كَلِمَةَ
اللَّهِ وَنَخْدِمَ مَوَائِدَ. فَانْتَجَبُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ
وَمَمْلُوكِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ، فَتَقِيْمُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَاجَةِ"" (أعمال
٦: ٢-٣).

لم يُعَيِّن الرُّسُل "سبع نساء" ولا حتَّى "القليل منهنَّ"، بل سبعة رجال.

صحيح أن أعمال ٦ لا يُشير عملياً إلى منصب الشمامسة، لكن من
المؤكَّد أن هذا المقطع الكتابي يفرض نمطاً سرعان ما يُحدِّد الرُّتبة والمكانة
(راجع فيلبي ١: ١). إضافةً إلى ذلك، ليس الأمر كما لو أننا نتردَّد في استخلاص
المبادئ المتعلِّقة بالشمامسة من القصة. لقد اقترحت الكثير منها في الفصل
الثاني، ومنها: تُمنح الأولوية إلى "خدمة الكلمة"، ويجرى إشراك الرعية،
وتوضع السمات الشخصية في المقدمة، ويُقسم العمل، ويحلُّ الرجال السبعة
المشكلة المطروحة، ومن ثمَّ يحافظون على وحدة الكنيسة، وما إلى ذلك.

يبدو الأمر تعسفيّاً إذا حذفنا من تطبيقاتنا العملية هذا المبدأ الوحيد،
الذي يُشير إلى أن الشمامسة اليوم، مثل الرجال السبعة الذين سبقوهم،
يجب ألا يكونوا سوى رجال.

٢. أثار بولس إلى زوجات الشمامسة

وليس إلى شمامسة من النساء

يُدرج بولس في قائمته، التي تسرد مؤهلات الشمامسة، أربعة
مؤهلاتٍ لزوجاتهم

"كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشَّمَامِسَةُ ذَوِي وَقَارٍ، لَا ذَوِي لِسَانَيْنِ، غَيْرِ مُوَلَعِينَ
بِالْخَمْرِ الْكَثِيرِ، وَلَا طَامِعِينَ بِالرَّبِّحِ الْقَبِيحِ، وَلَهُمْ سِرُّ الْإِيمَانِ بِضَمِيرٍ طَاهِرٍ.

وَإِنَّمَا هَؤُلَاءِ أَيْضًا لِيُخْتَبَرُوا أَوَّلًا، ثُمَّ يَتَشَمَّسُوا إِنْ كَانُوا بِلَا لَوْمٍ. كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ النِّسَاءُ [gynaikas] ذَوَاتِ وَقَارٍ، غَيْرِ تَالِبَاتٍ، صَاحِيَّاتٍ، أَمِينَاتٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ. لِيَكُنِ الشَّمَامِسَةُ كُلُّ بَعَلِّ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، مُدَبِّرِينَ أَوْلَادَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ حَسَنًا، لِأَنَّ الَّذِينَ تَشَمَّسُوا حَسَنًا، يَفْتَنُونَ لَأَنْفُسِهِمْ دَرَجَةً حَسَنَةً وَنَفَقَةً كَثِيرَةً فِي الْإِيمَانِ الَّذِي بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ" (١ تيموثاوس ٣: ٨-١٣).

صحيحٌ أن الكلمة اليونانية في بداية الآية ١١، والمترجمة هنا على أنها "زوجات" (gynaikas)، يمكن أيضًا ترجمتها إلى "نساء". لكن في سياق هذه الفقرة، من المرجح أن تُشير إلى زوجات الشمامسة، وذلك لعدة أسباب:

أولاً: تُرجمت هذه الكلمة مرتين إلى "زوجة" وليس "امرأة" في السياق المباشر للأصحاح ٣ (الآيتان ٢، ١٢). وبالتالي، من الطبيعي أن تُترجم الكلمة أيضًا إلى "زوجات" في المرّة الأخيرة المذكورة في آية ١١ من الأصحاح نفسه ثانيًا: إذا كان بولس يُشير إلى الشمامسة من النساء، فلماذا لم يُخصّص لهنّ هذا اللقب، كما فعل من قبل لكلّ من الشيوخ (الآية ١) والشمامسة (الآية ٨)؟ لماذا استخدم كلمة غير مُحدّدة وواضحة مثل "gynaikas"، التي قد تأتي بمعنى "زوجات" أو "نساء"، بدلًا من ذكر لقبٍ أكثر تحديدًا، مثل "diakonous" مع إلحاقها بأداة التأنيث، سواء كانت "tas diakonous" (شمّاسة)، أو "gynaikas diakonous" (شمامسة من النساء)؟

ثالثًا: يذكّر بولس هنا معايير الزواج لكلّ من الشيوخ (الآية ٢)، والشمامسة الرجال (الآية ١٢)، لماذا لم يذكّر معايير خاصّة بالنساء أيضًا إذا كان يُشير إلى الشمامسة النساء هنا؟ كما أنّه يغفل ذكر أيّ مُتطلّبات لاختبارهنّ، على عكس الشيوخ (الآية ٦، راجع ٥: ٢٢) والشمامسة (الآية ١٠).

هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهنَّ شمامسة؟

رابعًا: مِنَ الصَّعْبِ أَنْ نَتَخَيَّلَ لِمَاذَا يُنَاقَشُ بولس شؤون الشمامسة الرُّجَالِ (الآيات ٨- ١٠)، ثُمَّ يَتَطَرَّقُ إِلَى الشَّمَامَسَةِ النِّسَاءِ (الآية ١١)، ثُمَّ يَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الشَّمَامَسَةِ الرُّجَالِ (الآية ١٢). إِذَا كَانَ حَقًّا هُنَا يُحَوَّلُ الْإِنْتِبَاهُ مِنَ الشَّمَامَسَةِ الرُّجَالِ إِلَى الشَّمَامَسَةِ النِّسَاءِ، فَلِمَاذَا يَعُودُ فَجْأَةً إِلَى الشَّمَامَسَةِ الرُّجَالِ فِي الْآيَةِ التَّالِيَةِ؟ مِنَ الْأَفْضَلِ اسْتِنْتِاجُ أَنَّ بولس يَتَحَدَّثُ فِي هَذَا الْأَصْحَاحِ عَنِ الشَّمَامَسَةِ الرُّجَالِ طَوَالَ الْوَقْتِ، وَيَتَطَرَّقُ فِي هَذَا الْجُزْءِ إِلَى حَيَاةِ الشَّمَّاسِ الْعَائِلِيَّةِ مِنْ زَاوِيَتَيْنِ، وَهُمَا شَخْصِيَّةُ زَوْجَتِهِ (الآية ١١)، وَشَخْصِيَّةُ بَصْفَتِهِ زَوْجًا وَأَبًا (الآية ١٢).

أخيرًا، نظرًا لطبيعة مسؤولية الشَّمَّاسِ، فَمِنَ الْمُنْطَقِيِّ أَنْ يُضِيفَ بولس بَعْضَ الْمَوَاصِفَاتِ الْمَطْلُوبَةِ لَزَوْجَاتِهِمْ. وَكَمَا يُوضِّحُ "جاي ووترز" قائلًا: "في ضوء الجوانب الحساسة المحيطة بعمل الشمامسة، وفي ضوء حقيقة أنه قد يُطلب من زوجاتهم مُساعدتهم- لا سيَّما في تلبية احتياجات نساء الكنيسة- يُمكن للمرء أن يفهم لماذا كان بولس يرغب في أن تكون الكنيسة راضيةً عن شَخْصِيَّةِ الْمُرْشِّحِ لِرُتْبَةِ الشَّمَّاسِ وَزَوْجَتِهِ عِنْدَ تَقْيِيمِ مَدَى مَلَاءَمَتِهِ أَنْ يَكُونَ شَمَّاسًا".^{٧٥}

٣. كانت "فيبي" خادمة وليست شمامسة

في رومية ١٦، تبدأ تحيات بولس الشَّخْصِيَّةَ بِمَدْحِ "فيبي":

"أَوْصِي إِيَّاكُمْ بِأَخْتِنَا فِيبِي، الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا، كَيْ تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقَدِيسِينَ، وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ أَحْتَاجْتُهُ مِنْكُمْ، لِأَنَّهَا صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا" (رومية ١٦: ١- ٢).

75 Guy Waters, "Does the Bible Support Female Deacons? No" (The Gospel Coalition. Article available at www.tgc.org/article/bible-support-female-deacons-no [emphasis original]).

على الرغم من أنّ الكلمة هنا هي بالفعل "diakonos"، فإننا نعلم من بقيّة العهد الجديد أنّ الكلمة تُستخدم تقريبًا استخدامًا غير رسمي في الإشارة إلى شخصٍ يُمكن أن نصفه حاليًا بأنه يتمتّع "بعقليّة الخدمة" أو "بقلب الخادم". هذا ليس استثناء، بل يعني الاستخدام التقنيّ على الأرجح هنا "رسولًا" أو "مبعوثًا"، بدلًا من شماس^{٧٦}. وهذا يعني أنّ "فيبي" ربّما كانت تحمل رسالةً مُعيّنة نيابةً عن الكنيسة التي في كنخريا، وهو بعيد كلّ البعد عن رتبة الشّماس الرسميّة. فضلًا على ذلك، من المُضللّ استنتاج أي أهميّة لوضع نهاية مُذكرةً للكلمة، لأنّ الصّيغة المؤنّثة (diakonissa) لم تكن قد صيغت بعد.

بإيجاز، لا شيء ذُكر في سياق رومية ١٦ يُطالبنا بأن نرى "فيبي" على أنّها أكثر من مُجرّد خادمة مُكرّسة وجديرة بالثناء، أرسلتها الكنيسة التي في كنخريا ربّما لإتمام بعض المهام الرسميّة.

٤. عمل الشمامسة يستلزم قدرًا من السُّلطة

إنّ مؤهلات الشمامسة الواردة في تيموثاوس الأولى ٣، تتبع بشكلٍ وثيقٍ النهي القائم على الجنس:

"لِتَتَعَلَّمِ الْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. وَلَكِنْ لَسْتُ آذُنٌ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَعْلَمَ وَلَا تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، لِأَنَّ آدَمَ جِبِلٌّ أَوَّلًا نَمَّ حَوَاءَ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدْيِ. وَلَكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلَادَةِ الْوَالِدِ، إِنَّ تَبَنَّنَ فِي الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقِدَاسَةِ مَعَ التَّحَقُّلِ" (١ تيموثاوس ٢: ١١-١٥).

76 Clarence D. Agan III, "Deacons, Deaconesses, and Denominational Discussions: Romans 16:1 as a Test Case," *Presbyterion: Covenant Seminary Review* 34/2 (Fall 2008): 105-08.

هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهنَّ شمامسة؟

على الرُّغمِ من أنَّ المؤمنين بلا شك سُنناقشون تطبيقات هذا المقطع الكتابي، فإنَّ هذا الأمر واضحٌ تمامًا من منظور تكميلي، ألا وهو لا يجوز للنساء تولِّي سلطةٍ روحيةٍ رسميةٍ على الرجال في الكنيسة، وبالتالي لا يجوز لهنَّ أن يخدمن بصفتهنَّ شيوخًا. وكما تُوَضَّحُ بقرينة الرُّسالة، يتميَّز الشيوخ عن الشمامسة بدعوتهم الفريدة لتعليم الكنيسة بأسرها وإدارتها (٣: ٢؛ ٥: ١٧)، وهي المهام التي تتوافق تمامًا مع هَدَيْنِ الأمرين، اللدَيْنِ لا يجوز للنساء فعلهما، وهما "التَّعليم" و"تولِّي السلطة" (٢: ١٢).

باختصار، ينبغي للأمر التي لا يجوز للنساء فعلها (١٢: ٢) أن تُرشدنا في قراءتنا للمؤهلات (٣: ١١)، بحيث لا نفوِّض المقطع الأوَّل عمليًا عند تطبيقنا للمقطع الأخير.

إلا أنَّ تجنُّب ذلك أمرٌ صعب، إن لم يكن مُستحيلًا، لأنَّ أمورًا مثل التَّأثير الحقيقي والقيادة والسلطة ستؤول بطبيعة الحال إلى شماسٍ مُتمرسٍ. وربَّما من الجدير بالملاحظة أيضًا أنَّ الشماس يجب أن يُدبَّر (proistameno) شؤون بيته جيِّدًا (الآية ١٢). هل يُشير هذا إلى أنَّ رتبة الشماس، كما هي الحال مع الشيوخ (الآيتان ٤، ٥)، تتضمن وظائف يجب أن تكون أصداء لقيادة المرء لبيته؟ لذلك، فإنَّ إتاحة وظيفة الشماس للنساء ليست فقط أمرًا غير كتابي، بل أيضًا غير حكيمة، لأنَّهنَّ سيأخذنَّ حتمًا قدرًا من السُّلطة العمليَّة التي يحظرها الكتاب المقدَّس.^{٧٧}

٧٧ يُجادل ألكسندر ستراوخ أنَّ الشمامسة بصفتهنَّ ممثلين رسميين أو وكلاء للشيوخ: "يتمتعون بسلطة ومكانة في قيادة الرجال والنساء داخل جماعة المؤمنين" (ألكسندر ستراوخ، "هل يسمح الكتاب المقدَّس بوجود شمامسة من النساء؟"، يقول ألكسندر ستراوخ [مع رد من توم شراينر]، مجلة العلامات التسع، ديسمبر ٢٠١٩).

حجج لدعم وجود شمامسة من النساء

لنتناول الآن الحجج المؤيدة لتعيين النساء في مناصب الشمامسة. ثمّة تحذير مهمّ، وهو أنّ هذه الحالة تفترض أنّ الشمامسة في كنيستك يخدمون بوصفهم شمامسة، وليس شيوخاً. لكن إذا كان الشمامسة في كنيستك يخدمون في مجلس إدارة مُكوّن من الشيوخ، فإنّه يبدو من الأفضل الاستمرار في قصر وظيفة الشمامسة على الرجال في الوقت الحالي. فواجبك الأول هو دراسة كلمة الله، وتنفيذ ما تُخبرنا به، ليس عن الشمامسة من النساء فحسب، بل عن الشمامسة عموماً. وإذا كنت قد وصلت إلى هذا الحدّ في الكتاب، وليس لديك أدنى فكرة عن هذا الموضوع، فهذا يعني أنّي قد فشلت فشلاً ذريعاً.

الآن، بغض النظر عن هذا التنبيه، إليك بعض الحجج لإتاحة رتبة الشماس أمام النساء المؤهلات.

١. لا يحظر الكتاب المقدّس في أيّ موضعٍ

وجود شمامسةٍ من النساء

لقد شهدنا بالفعل النهي الذي أشار إليه بولس في ما يتعلّق برتبة الشّيخ ووظيفته: "ولكنّ لست أدنّ للمرأة أن تتعلّم ولا تتسلّط على الرجل" (١ تيموثاوس ٢: ١٢). إنّ الشيوخ مكلفون تكليفاً فريداً بالتعليم والإشراف الرّوحيّ على الكنيسة بأكملها. ومن المؤكّد أنّ الشمامسة سيحتاجون إلى اتّخاذ قرارات بشأن الموارد، واستدعاء الآخرين للمساعدة، وتدبّر مجالات الاحتياجات الملموسة في العموم، مثلما تُشير بالتأكيد مهمّة الرجال السبعة لتدبّر توزيع الطّعام (أعمال ٦: ١-٧).

هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهنَّ شمامسة؟

لكن على عكس الشيوخ، فإنَّ الشمامسة ليسوا مُكَلَّفين برعاية الرَّعية بأسرها (أعمال ٢٠: ٢٨؛ ١ بطرس ٥: ٢). كما أنَّ الشمامسة عكس الشيوخ غير مُطالبين بالاستعداد "للعظ بالتَّعليم الصَّحيح وتوبيخ المناقضين" (تيطس ١: ٩). وخلافًا للشيوخ، فإنَّ الشمامسة لن يسهروا من أجل نفوس الرَّعية (عبرانيين ١٣: ١٧). لن نقرأ أبدًا آية تُخبرنا: "اخضعوا للشمامسة" (راجع ١ بطرس ٥: ٥)، أو "أطيعوا شمامستكم واخضعوا لهم" (راجع عبرانيين ١٣: ١٧)، لأنَّ مثل هذه اللغة تنطبق حصراً على منصب الشيوخ.

باختصار، "لا يوجد مقطعٌ معادلٌ للمقطع الكتابيَّ الوارد في ١ تيموثاوس ٢: ١٢" بخصوص الشمامسة، لأنَّ رتبتهُم ليست رتبة تُخولهم سُلطة روحية، وبالتالي فهي مُتاحة بالطَّبع للنساء المؤهَّلات. لماذا نمنع ما لم يمنعه الكتاب المقدَّس؟

٢. ذكر بولس الشمامسة النَّساء

وليس زوجات الشمامسة

بالرُّجوع إلى المواصفات المذكورة في ١ تيموثاوس ٣:

"كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشَّمَامِسَةُ ذَوِي وَقَارٍ، لَا ذَوِي لِسَانَيْنِ، غَيْرَ مُوَلَعِينَ بِالخَمْرِ الكَثِيرِ، وَلَا طَامِعِينَ بِالرِّيحِ القَبِيحِ، وَلَهُمْ سِرُّ الإِيمَانِ بِضَمِيرٍ طَاهِرٍ. وَإِنَّمَا هَؤُلَاءِ أَيْضًا لِيُخْتَبَرُوا أَوَّلًا، ثُمَّ يَتَشَمَّسُوا إِنْ كَانُوا بِلَا لَوْمٍ. كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ النَّسَاءُ [gynaiкас] ذَوَاتِ وَقَارٍ، غَيْرَ ثَالِبَاتٍ، صَاحِيَّاتٍ، أَمِيَّاتٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ. لِيَكُنِ الشَّمَامِسَةُ كُلُّ بَعْلٍ امْرَأَةً وَاحِدَةً، مُدَبِّرِينَ أَوْلَادَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ حَسَنًا، لِأَنَّ الَّذِينَ تَشَمَّسُوا حَسَنًا، يَفْتَنُونَ لَأَنْفُسِهِمْ دَرَجَةً حَسَنَةً وَنَقَّةً كَثِيرَةً فِي الإِيمَانِ الَّذِي بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ." (١ تيموثاوس ٣: ٨-١٣).

نجد مرةً أُخرى الكلمة "gynaiikas" مذكورةً هنا في (الآية ١١)، وتعني إمّا "زوجات" وإمّا "نساء" (على سبيل المثال، ترجمة الكتاب الشّريف تذكّر 'زوجة'، وترجمة سميث- فاندريك تقول 'النساء'، والترجمة العربيّة المبسّطة تُشير إلى 'النساء')، إلّا أنّ التّرجمة الصّحيحة تعتمد على السّياق. ومن الأفضل ترجمة الكلمة "gynaiikas" المذكورة في الآية ١١ إلى "النّساء"، أي بمعنى الشمامسة النّساء، لعدّة أسباب.

أولاً: يستخدم بولس الرسول الكلمة "gynaiikas" ثمانٍ مرّاتٍ في رسالة تيموثاوس الأولى، ويُمكن القول إنّ أفضل ترجمة لها جميعها هو "النساء"، وليس "الزوجات". الأمثلة الخمسة الأولى (٢: ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٤) لا جدال فيها. لكن ماذا عن المثاليين الآخرين في السّياق المُباشر للمقطع ٣: ١١؟

- ٣: ٢ "زوج لزوجة واحدة" (*mias gynaiikos andra*)
- ٣: ١٢ "زوج (أزواج) لزوجة واحدة" (*mias gynaiikos andres*)

قد تبدو للوهلة الأولى هذه الترجمة "زوجة" هي الخيار المنطقيّ الوحيد. لكن إذا تُرجمت هذه الكلمة حرفياً، فإنّ العبارة ستُترجم "رجل امرأة واحدة" (٣: ٢)، و"رجال يتزوّجون امرأة واحدة" (٣: ١٢). لا شيء في هذه الموصافات يتطلّب تأويل التّرجمة إلى "زوجة". في الواقع، إنّ التركيز الأشمل قليلاً لترجمة "النّساء" يشمل المزيد من المرشّحين للرتبة الشماسيّة، مثل: الرّجال غير المتزوّجين والأرامل. والقصد هنا هو إخلاص الرّجل، في علاقته مع نساءٍ غير زوجته، يجب أن يكون معروفاً على نطاقٍ واسعٍ وغير قابلٍ للجدل.^{٧٨}

٧٨ يُقدّم "ثابيتي أنيابويل" الكثير من الأسئلة والملاحظات المفيدة لتقييم المرشّحين غير المتزوجين والمتزوجين. يُرجى مراجعة الفصل ١٠، "رجل امرأة واحدة"، من كتاب *Finding Faithful Elders and Deacons* (Wheaton, IL: Crossway, 2012), 61–65.

هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهنَّ شمامسة؟

في هذا الشأن، تجدر الإشارة أيضًا إلى أنه من بين استخدامات بولس التسعة لكلمة "gynaikas" في تيموثاوس الأولى، ثمة استخدام واحد يحمل التركيب نفسه كما هو في ١ تيموثاوس ٣: ١١:

• "وكذلك أيضًا...النساء... (٢: ٩)

• "النساء كذلك... (٣: ١١)

وبما أن الآية الأولى (٢: ٩) تُشير بوضوح إلى النساء وليس الزوجات، فمن المفترض أن نسمع صداها لاحق في الآية (٣: ١١) بالطريقة نفسها.

ثانيًا: ضمير الملكية "هم"، كما في "زوجاتهم" (الآية ١١) ليس مذكورًا في المقطع؛ إذ يُذكر عادةً لعدم ترجمة "زوجات"، إلا أنه غير موجود في النص الأصلي. كان بإمكان بولس بسهولة أن يُضيف صفة، مثل: هم (autōn) أو خاصّتهم (idiōn)، لحصر التركيز بوضوح على زوجات الشمامسة، إلا أنه لم يفعل. ٧٩ ومن ثم يُشير هذا إلى أن استخدامه المجرد لكلمة "gynaikas"، دون إلحاقها بأي ضمير ملكيّة، يعني أنه يقصد الشمامسة النساء.

٧٩ "إذا كان المقصود زوجات الشمامسة أو رجال الدّين... فسيكون من الطبيعي ذكرها بشكل لا لبس فيه، مثلًا، بإضافة [autōn]". لم يلحق بالكلمة ضمير ملكيّة، ولم يذكر أي ضمير قطّ.

(Quote from Newport J. D. White, *The First and Second Epistles to Timothy and the Epistle to Titus*, in *The Expositor's Greek Testament*, vol. 4 [1897; repr., Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1956], 116. See also Jennifer H. Stiefel, "Women Deacons in 1 Timothy: A Linguistic and Literary Look at 'Women Likewise . . .' (1 Tim. 3:11)," *New Testament Studies* 41/3 [July 1995]: 442–57).

ثالثاً: تأمل في التركيب النحوي للمقطع:

- الآية ٨: "كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشَّمَامِسَةُ ذَوِي وَقَارٍ" (يليه ثلاث صفات)
- الآية ١١: "كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ النِّسَاءُ/ الزَّوْجَاتِ ذَوَاتٍ وَقَارٍ..." (يليه ثلاث صفات)

تقف هذه الآيات متوازية تماماً؛ إذ يتضمَّن كلُّ منها الكلمة "كذلك"، تليها الكلمة "وقار"، ثمَّ تتبعها ثلاث صفات إضافية. هذا الذِّكر للكلمة "كذلك"، الذي يُردِّد أصداء الآية ٨، يُشير إلى أنَّ بولس لا يزال يُناقش رتبة الشمامسة. وهنا تخدم النساء مثلما يفعل الرُّجال.

رابعاً: الأكثر أهميَّة هو كيف تعمل هذه الآيات بطريقة مُتطابقة، وبالتالي معاً، في ما يتعلَّق بآية سابقة:

- الآية ٢: "يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْفُفُ..."
- الآية ٨: "كَذَلِكَ [يَجِبُ] أَنْ يَكُونَ الشَّمَامِسَةُ..."
- الآية ١١: "كَذَلِكَ [يَجِبُ] أَنْ تَكُونَ النِّسَاءُ/ الزَّوْجَاتِ..."

تُشير هذه النَّظرة "المركِّزة" على النَّصِّ بأكمله إلى أنَّ النِّسَاءَ في الآية ١١ لا يتميِّزن بصورةٍ جوهريَّةٍ عن الشمامسة، بل عن الشيوخ. يُعامل بولس هنا النساء والشمامسة معاملةً مُتساوية، بصفتهن في المنصب نفسه، بالتوازي في ما يتعلَّق بالشيوخ في منصبٍ آخر.

خامساً: ماذا عن الاعتراض الشَّائع بأنَّ رؤية شمامسة نساء في الآية ١١ تُعدُّ مثل خطأ لغويٍّ؟ إنَّه سؤالٌ وجيه: لماذا يُناقش بولس الشمامسة الرُّجال (الآيات ٨-١٠)، ثمَّ ينتقل إلى الشمامسة النِّسَاءَ (الآية ١١)، ثمَّ يعود

هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهنَّ شمامسة؟

مباشرةً إلى الشمامسة (الرجال) (الآية ١٢)؟ لقد شعرتُ بالدوار من مُجرّد كتابة الفكرة فحسب.

في الواقع، الجواب بسيط للغاية؛ إذ "يختتم" بولس المقطع بعبارات عامّة تخصُّ جميع الشمامسة (الآيات ٨-١٠، والآية ١٣)، يُخاطب فيها، مع تحديد موجز، كلاً من الشمامسة النساء (الآية ١١) والرّجال (الآية ١٢). إنَّ تتبُّع هذه القرائن التركيبية يُساعد على بلورة تدفُّق الفكرة:

- صفات للشيخوخ (الآيات ١-٧)
- صفات عامّة للشمامسة (الآيات ٨-١٠)
- صفات خاصّة بالشمامسة النّساء (الآية ١١) ٨٠
- صفات خاصّة بالشمامسة الرّجال (الآية ١٢)
- ملخّص لجميع الشمامسة (الآية ١٣)

سادساً: السّمات الشّخصيّة المطلوبة من هؤلاء النّساء هي نفسها أيضًا لكُلِّ من الشيخوخ والشمامسة الرّجال، وهو أمر منطقي إذا كان المقصود هنا هو صفة رسميّة. يجب أن تكون النّساء "صاحيات" تمامًا مثل الشيخوخ (الآية ٢)، و"ذوات وقار" تمامًا مثل الشمامسة (الآية ٨). وتُشير هذه الصّفات في سياقها إلى المسؤوليّة الرّسميّة.

٨٠ كتَبَ "توماس شراينر": "يعترض بعض الأشخاص على أنّ هذا المقطع لا يُمكن أن يُشير إلى النّساء اللاتي يخدمنَّ بصفتهنَّ شمامسة؛ إذ يُشير بولس إلى الشمامسة الرجال في ٣: ٨-١٠، ثمَّ يعود إلى هذا الموضوع في ٣: ١٢-١٣. ويعتقد بعضهم الآخر أنّ الآية الواحدة التي ذُكرت عن النساء في ٣: ١١ لا يُمكن أن تُشير إلى الشمامسة النّساء، لكن الحجّة ليست مُقنعة. وفي كلتا الحالتين، يقطع بولس النقاش".

(Thomas Schreiner, "Does the Bible Support Female Deacons? Yes" [The Gospel Coalition. Article available at www.tgc.org/article/bible-support-female-deacons-yes].)

أخيراً، لماذا يذكر بولس صفات زوجات الشمامسة ولم يذكر صفات زوجات الشيوخ؟ ليس الأمر كما لو أنّ هاتين القائمتين - واحدة للشيوخ والأخرى للشمامسة- المذكورتان في رسالتين مُنفصلتين من رسائل الكتاب المُقدّس؛ إذ قد تكون المُفارقة طبيعيّة. لكنّ قائمتي الصفات غير المذكورتين حتّى في أصحابات كتابيّة مُنفصلة، حيث دُمجتا معاً دمجاً غير قابلٍ للانفصال. ومن غير المنطقيّ أن نستنتج أنّ بولس اعتقد أنّ زوجات خدام الكنيسة يجب أن يخضعنَ للتدقيق، على عكس زوجات قادة الكنيسة. وقد كتب "توماس شراينر":

"قد يبدو أنّه من المنطقيّ أن تكون السّمات الشخصية لزوجات الشيوخ أكثر أهميّة من زوجات الشمامسة، لذا من الغريب أن نرى تركيزاً على زوجات الشمامسة، وليس على زوجات الشيوخ. إلّا أنّه إذا كانت تلك الإشارة تعني الشمامسة النّساء، فلدينا تفسير يُراعي سبب عدم ذكر زوجات الشيوخ، إذ لم تُذكر زوجات الشمامسة أيضاً. بمعنى آخر، بولس لا يُشير إلى الزوجات على الإطلاق، بل إلى الشمامسة النساء".⁸¹

لهذه الأسباب من المنطقيّ أن نستنتج من ١ تيموثاوس ٣ أنّ النساء يُمكن أن يخدمنَ بصفتهنّ شمامسة.

٣. كانت "فيبي" شمّامسة وليست مُجرّد خادمة

كما رأينا سابقاً، يبدأ بولس تحيّة الكنيسة في رومية بوصيّة مُحدّدة:

"أوصي إِيكُمْ بِأَخْتِنَا فِيبي، الّتي هي خادِمةُ الكَنيسةِ الّتي في كَنَحْرِيَا، كَي تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقِدِّيسِينَ، وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ اِحْتَاَجَتْهُ مِنْكُمْ، لِأَنَّهَا صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا" (رومية ١٦: ١-٢).

81 Schreiner, "Does the Bible Support Female Deacons? Yes."

هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهنَّ شمامسة؟

على الرَّغمِ من أنَّ الكثيرين يُفسِّرون وظيفة الشَّمَّاس تفسيرًا غير رسميِّ (مثلًا، شخص ذو قلب خادم)، فإنَّه توجد أسباب أفضل للاعتقاد بأنَّ الكلمة تُشير إلى الرُّتبة الرسميَّة للشَّمَّاس.

أولًا: نهاية الكلمة مُذكَرة وليست مؤنَّثة. وقد تكون هذه طريقة غريبة بالنسبة إلى بولس للإشارة إلى المرأة، إلَّا إذا كان بالطَّبع لا يصف سِماتها الشخصِيَّة، بل يُحدِّد وظيفتها.^{٨٢}

ثانيًا: من المهمَّ أن تُدعى "فبيي" شَمَّاسًا لكنيسة مُعيَّنة. يُستخدَم هذا المُصطلح غالبًا في جميع أنحاء العهد الجديد بالمعنى العام، ويُترجم ترجمةً مُناسبةً إلى "خادم" أو "أسقف"، نظرًا لأنَّ عمل الشَّخص ليس مُرتبطًا بمكان معيَّن، ناهيك بكنيسة بعينها. وهكذا، فإنَّ بولس خادم "الإنجيل" (أفسس ٣: ٧)، وأبفراس "للمسيح" (كولوسي ١: ٧)، وتيخيكس "في الرَّبِّ" (أفسس ٦: ٢١)، وتيموثاوس "ليسوع المسيح" (١ تيموثاوس ٤: ٦). للهولة الأولى، قد يبدو أنَّ بولس يضع "فبيي" في فئة "الخادم العام" نفسها، لكن هذا يتجاهل أنَّه وصفها بكلمة "*diakonos*" مُحدِّدًا وظيفتها بوصفها شَمَّاسًا لتلك الكنيسة المُحدَّدة التي في "كنخريا".

٨٢ يوضِّح مؤرِّخ الكنيسة مايكل سفيجل، في أحد مقالاته بعنوان: "هل أسَّس الرسل وظيفة الشمامسة؟"، "إنَّه كلُّما استُخدمت العبارة اليونانيَّة "من الكنيسة" سواء في العهد الجديد أو الكتابات المسيحيَّة القديمة (حيث إنَّ علامة الاقتباس " " هي تسمية أو دلالة أو لقب شخصي)، فإنَّ التسمية الشخصِيَّة تُشير إلى وظيفة وليس مجرد عمل عام (أعمال ٢٠: ١٧؛ أفسس ٥: ٢٣؛ يعقوب ٥: ١٤؛ رؤيا ٢: ١، ٨، ١٢، ١٨، ٣: ١، ٧، ١٤؛ رسالة أغناطيوس إلى تراليان ٢. ٣؛ فيلادلفيا ١: ٥؛ بوليكاربوس ١: ١؛ الراعي هرماس، رؤية ٢. ٢. ٢. ٢. ٤. ٩. ٧؛ استشهاد بوليكاربوس ١٦: ٢؛ ١٩: ٢). لذا، إذا كانت فبيي مجرد "خادمة أو مساعدة مفيدة" للكنيسة التي في كنخريا حسب ما ورد في رومية ١: ١٦، فهذه هي المرَّة الوحيدة التي يستخدم فيها البناء بهذه الطريقة في الكتابات المسيحيَّة القديمة." Available at <http://www.retrochristianity.org/2012/04/14/did-the-apostles-establish-the-office-of-deaconess>.

إنَّ تحديد هذه الكنيسة الواحدة يبدو أكثر إثارة للدَّهشة عندما نُفكِّر في اتِّساع خدمة "فيبي"، فهي تنتمي إلى الكنيسة التي في كنخريا، كما تخدم بولس الرِّسول في كورنثوس، ومِن المُرَجَّح أنَّها ستحمل الرسالة إلى كنيسة رومية. وعلى الرُّغم مِن هذه الخدمة للكنائس في جميع أنحاء الإمبراطوريَّة الرومانيَّة، رَبَطَ بولس الرِّسول مكانتها بصفتها شَمَّاسًا لكنيسة واحدة ورعيَّة واحدة. إنَّ الاستنتاج الأكثر منطقيَّةً إذًا أنَّ "خادمة الكنيسة التي في كنخريا" ليست وصفًا عامًّا بل وظيفة رسميَّة. وثُمَّ عددٌ لا يُحصى مِن الخدَّام العاملين في الكنيسة، لكن "فيبي" هي أيضًا شَمَّاس رسمي للكنيسة.

أخيرًا، يُطلق على فيبي لقب "المعينة" (ترجمة الحياة) أو "المدعمة" (الكتاب الشريف) في الآية ٢، ما يُشير إلى أنَّها تدعم المحتاجين بانتظام، ربَّما تدعمهم دعمًا ماليًّا. هذه المُهمَّة، بالإضافة إلى خدمتها بصفتها رسولًا أو مبعوثًا لرومية، تتلاءم بطبيعة الحال مع رُتبة الشَّمَّاس.

الشمامسة النِّساء في تاريخ الكنيسة

إنَّ وجود الشمامسة الرِّجال والنِّساء عبر التاريخ المسيحي لم يكن مُوحَّدًا، ولم يكن دائمًا شائعًا. ومع ذلك، فقد كانوا دائمًا موجودين في الكنيسة، وبالتالي لا يُمكن رفض هذه الممارسة بوصفها اتِّجاهًا حديثًا.

في ما يلي بعض التَّماذج التَّاريخيَّة:^{٨٣}

^{٨٣} يُمكن أن نحصل على الكثير من هذه الاقتباسات في

J. A. Medders's article "Why Have Women Deacons?" and David Schrock's handout "Getting Our Deacons in a Row: Lessons from Church History (the Early Church)." Available, respectively, at <https://jamedders.com/why-have-women-deacons>, and at https://viaemmaus.files.wordpress.com/2019/06/getting-our-deacons-in-a-row_church-histo-

هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهنَّ شمامسة؟

بليني الصَّغير، حاكم بيثينية، رسالة إلى الإمبراطور تراجان (١١١-١١٣م)

بناءً على ذلك، رأيت أنه من الضروري للغاية لمعرفة الحقيقة بشأن تعذيب جاريتين تدعيان شماسيتين، لكنني لم أكتشف شيئاً آخر سوى الخرافات الفاسدة والمفرطة.^{٨٤}

إكليمنس الإسكندري (١٥٠-٢١٥م):

نعلم أيضاً كل ما أشار إليه الرسول بولس في موضوع الشمامسة النساء في إحدى الرسائل إلى تيموثاوس.^{٨٥}

أوريغانوس الإسكندري (١٨٤-٢٥٣م):

يُعلِّمنا المقطع الكتابي الوارد في رومية ١٦: ١ أمرين، أولاً أن الكنيسة بها شمامسة نساء، وثانياً أن النساء اللاتي قدّمن المساعدة لعددٍ كبيرٍ جداً من الناس واللاتي مدحنَّ الرسول بسبب أعمالهنَّ الصالحة، يجب أن يُقبلنَّ في منصب الشمامسة.^{٨٦}

أوليمبياس (٣٦٨-٤٠٨م):

استغلَّت أوليمبياس، الشمامسة الأرملة في كنيسة القسطنطينية، ثروتها الهائلة لتُصبح راعية سخية للكنيسة. وتبرَّعت بالكثير من ممتلكاتها

ry1_early-church.pdf.

84 Pliny the Younger, *Letters* 10.96.

85 Clement, *Commentary on 1 Corinthians* 9:5; *Stromata* 3, 6, 53.3-4.

86 Origen, *Commentary on Romans*, 10:17, quoted in Roger Gryson, *The Ministry of Women in the Early Church* (Collegeville, MN: Liturgical Press, 1976), 136.

للكنيسة، ودعمت خدمات قادة الكنيسة، مثل: يوحنا الذهبي الفم وريغوريوس النزينزي، وافدت الأسرى المنفيين، ودعمت مجتمعاً مكوّناً من ٢٥٠ عذراء، واهتمت بالفقراء.^{٨٧}

الدساتير الرسوليّة (٣٨٠م):

عليك أيضاً أن ترسم شماسة أمينة ومُقدّسة لخدمات النساء، لأنّه أحياناً لا يُمكن إرسال شماسٍ من الرجال إلى النساء بسبب غير المؤمنين. فترسل امرأة شماسة لتجنّب أفكار الأشرار. لذا، نحن بحاجةٍ إلى امرأة شماسة، لضرورات كثيرة.^{٨٨}

ليكن الشمامسة في كلّ شيءٍ بلا دنس، مثل الأسقف نفسه، وعليهم أن يكونوا أكثر نشاطاً وعدداً حسب سعة الكنيسة، لكي يخدموا المرضى كفعله لا يخجلون. ولتكن الشماسة مُجتهدةً في رعاية النساء، وعلى استعدادٍ لحمل الرسائل، والسفر، والخدمة.. فليعرف كلّ واحدٍ مكانه المناسب، ويؤدّيهِ باجتهادٍ ورضا واحد، وفكر واحد؛ إذ يعرف أجر خدمته.^{٨٩}

أيّها الإله الأزليّ، أبو ربنا يسوع المسيح، خالق الرجل والمرأة، الذي ملأ مريم ودبورة وحنّة وخلدة بالرّوح، ولم يزدِ أن يُولد ابنه الوحيد من امرأة.

87 Gregg R. Allison, *Historical Theology: An Introduction to Christian Doctrine* (Grand Rapids, MI: Zondervan Academic, 2011), 25–26.

88 Quoted in Allison, *Historical Theology*, 431.

89 “Constitutions of the Holy Apostles,” in *Fathers of the Third and Fourth Centuries: Lactantius, Venantius, Asterius, Victorinus, Dionysius, Apostolic Teaching and Constitutions, Homily, and Liturgies*, in *The Ante-Nicene Fathers, ed. Alexander Roberts, James Donaldson, and A. Cleveland Coxe, trans. James Donaldson, vol. 7* (New York: Christian Literature Company, 1886), 432.

هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهنَّ شمامسة؟

يا مَنْ أَيضًا في خيمة الشهادة وفي الهيكل، أقمت نساء حارسات لأبواب قدسك، فالآن انظر أَيضًا إلى خادمك هذه التي سترسم شماسة، وامنحها روحك القدوس، و"طهرها مِنْ كُلِّ دنسٍ في الجسد والروح"، حتَّى تتمكّن مِنْ أداء العمل الموكّل إليها باستحقاقٍ لمجدك وتسييح مسيحك، الذي معه المجد والسجود لك وللروح القدس إلى الأبد. آمين.^{٩٠}

يوحنا الذهبي الفم (٣٤٩-٤٠٧م):

يعتقد بعض الأشخاص أنّ تيموثاوس ٣: ١١ يتحدّث عن النّساء عمومًا، لكن الأمر ليس كذلك، فلماذا يذكر بولس أيّ شيءٍ عن النساء ليتدخّل في موضوعه؟ إنّه يتحدّث عن الذين يحملون ربّبة شمامسة مِنَ النساء.^{٩١}

جيروم (٣٤٧-٤٢٠م):

لكن سالفينا كرّست حياتها لأعمال التقوى، وأصبحت إحدى الشمامسة مِنْ النساء ذهبيّات الفم.^{٩٢}

90 "Constitutions of the Holy Apostles," 492.

٩١ يوحنا الذهبي الفم، "عظات القديس يوحنا ذهبي الفم، رئيس أساقفة القسطنطينية، في رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس"، في القديس ذهبي الفم: عظات عن غلاطية، وأفسس، وفيلبي، وكولوسي، وتسالونيكي، وتيموثاوس، وتيطس، وفليمون، *A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church*, First Series, ed. Philip Schaff, trans. James Tweed and Philip Schaff, vol. 13 (New York: Christian Literature Company, 1889), 441.

92 Jerome, "The Letters of St. Jerome," in *St. Jerome: Letters and Select Works*, in *A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church*, Second Series, ed. Philip Schaff and Henry Wace, trans. W. H. Fremantle, G. Lewis, and W. G. Martley, vol. 6 (New York: Christian Literature Company, 1893), 163.

جون كالفن (١٥٠٩-١٥٦٤م):

مُسَحَّتِ الشَّمَامِسَةُ مِنَ النِّسَاءِ، لَا لِيُرِضِينَ اللَّهَ بِالتَّسَابِيحِ أَوْ الدَّنَدَنَاتِ غَيْرِ المَفهُومَةِ، وَقَضَاءِ بَقِيَّةِ وَقْتِهِنَّ فِي تَكَاوُلٍ، بَلْ لخدمَةِ الكَنِيسَةِ العَامَّةِ تَجَاهِ الفُقَرَاءِ، وَالعَمَلِ بِكُلِّ غَيْرَةٍ وَمُثَابَرَةٍ وَاجْتِهَادٍ فِي الخِدْمَاتِ الخَيْرِيَّةِ.^{٩٣}

تشارلز سبرجن (١٨٣٤-١٨٩٢م):

الشَّمَامِسَةُ مِنَ النِّسَاءِ هُنَّ رَتَبَةٌ مَعْتَرَفٌ بِهَا بِالتَّأَكِيدِ فِي الكَنِائِسِ الرِّسُولِيَّةِ.^{٩٤} سَتَكُونُ رَحْمَةٌ عَظِيمَةٌ أَنْ يَمْنَحَنَا اللَّهُ اِمْتِيَازَ أَنْ يَكُونَ لَدِينَا الكَثِيرُ مِنَ الأَبْنَاءِ الذِّينِ يُبَشِّرُونَ جَمِيعًا بِالإِنْجِيلِ، وَالكَثِيرُ مِنَ البَنَاتِ اللَّاتِي يَكُنَّ جَمِيعًا بَارزَاتٍ فِي الكَنِيسَةِ بِصَفْتِهِنَّ مُعَلِّمَاتٍ، وَالشَّمَامِسَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمَرسَلَاتٍ، وَمَا شَابِهٍ.^{٩٥}

بَرَكَةُ غَنِيَّةٍ لِّلْكَنِيسَةِ

كَمَا رَأِينَا، تَوُجَدُ حُجُجٌ قَوِيَّةٌ تَدْعُمُ طَرَفِي هَذِهِ المَسْأَلَةَ. إِنَّ قَنَاعَتِي الشَّخْصِيَّةَ، بَعْدَ الكَثِيرِ مِنَ التَّفَكِيرِ، هِيَ أَنَّ مَنَصِبَ الشَّمَّاسِ، عِنْدَ فَهْمِهِ فَهْمًا صَحِيحًا فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ، سَيَكُونُ مُتَاحًا بِالفِعْلِ لِلنِّسَاءِ المُؤَهَّلَاتِ. أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا هُوَ قِصْدُ اللَّهِ الصَّالِحِ، المُعَدُّ لِازدهارِ الجَمِيعِ- نِسَاءً وَرِجَالًا- دَاخِلِ عَائِلَةِ الإِيمَانِ،

93 John Calvin, *Institutes of the Christian Religion*, vol. 4, ch. 13, sect. 19, trans. Henry Beveridge (Peabody, MA: Hendrickson, 2008), 840.

94 C. H. Spurgeon, *The Metropolitan Tabernacle Pulpit Sermons*, vol. 13 (London: Pass- more & Alabaster, 1867), 589.

95 C. H. Spurgeon, *The Metropolitan Tabernacle Pulpit Sermons*, vol. 51 (London: Pass- more & Alabaster, 1905), 259.

هل يجوز للنساء الخدمة بوصفهنَّ شمامسة؟

وأعتقد أنَّ الكنائس التي لا تُتيح رتبة الشَّماسِيَّة أمام الأخوات المؤهَّلات، تُفقر نفسها، لكن عن غير قصد.

لكن، لا أريد أن أكون مُتشدِّدًا في هذا الرَّأي، فأنا بالتَّأكيد أحترم الكثير من المؤمنين الأتقياء الذين يَختلفون معي. وبينما ننتظر ذلك الوقت من الوضوح الأبديِّ "مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ [فَحِينَدِ] يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضُ" (١ كورنثوس ١٣: ١٠)، يوجد مجالٌ لكلا الاستنتاجين في ملكوت الله.

الملحق ٢

نموذج للأسئلة التي تُطرح على المرشّحين ليكونوا شمامسة

يطلب شيوخ كنيستنا من كلّ شماسٍ محتمل أن يُكمل الاستبيان التالي.

شكرًا جزيلاً لوقتكَ الذي أمضيتَه في الإجابة عن هذه الأسئلة؛ إذ ستُساعدنا هذه الإجابات كثيرًا في التفكير في الشمامسة الذين يجب أن يخدموا كنيستنا. ونظرًا لأنَّ الشمامسة يشغلون منصبًا واحدًا في الكنيسة من "المنصبين" الوحيدين المذكورين في الكتاب المقدَّس، فإنَّنا نأخذ وظيفة الشمامسة على محمل الجد، ونريد لهم أن يعملوا عملاً جيّدًا لصالح الكنيسة. لذا، شكرًا لك مرّةً أُخرى على مُساعدتك لنا في تحقيق ذلك.

١. متى آمنت بالمسيح؟ اذكرَ بإيجازٍ اختبارَ إيمانك.
٢. هل ترغب في أن تكون شماسًا؟
٣. هل تعتقد بأنَّ لديك الخبرة والمهارات اللازمة لأداء العمل الذي يُفكّر الشيوخ في ترشيحك له؟

٤. ما رأي زوجتك في خدمتك بصفتك شماسًا إذا كنت مُتزوِّجًا؟
٥. ما مجالات الخدمة التي شاركت فيها في حياة الكنيسة؟
٦. هل تعتقد أنّك تستوفي الصفات التي وضعها بولس للشمامسة في ١ تيموثاوس ٣: ٨-١٣؟
٧. هل أنت ذو وقار؟ ما معنى هذا في رأيك؟
٨. هل أنت ذو لسانين؟ ما معنى هذا في رأيك؟
٩. هل أنت طمّاع؟
١٠. هل "تحمل سرّ الإيمان بضميرٍ نقيّ"؟ بمعنى آخر، هل تُؤمن بصدقٍ وقوّةٍ بالرّب يسوع المسيح بوصفه ربّك ومُخلّصك؟
١١. هل تعتقد أنّك قد اختُبرت في حياة الكنيسة؟ كيف؟ وفي رأيك، كيف سار "الاختبار"؟
١٢. هل لديك ميل إلى الافتراء على الآخرين والتحدّث عنهم بالسوء سرًّا والنّميمة عليهم؟
١٣. هل أنت مُتّزن وقادر على "البقاء هادئًا" في المواقف الصّعبة؟ أحد أهم أدوار الشمامسة أن يكونوا "مُمتصّي الصّدّات" في حياة الكنيسة. هل يُمكنك فعل ذلك جيّدًا؟
١٤. هل أنت مخلص؟ هل أنت قادرٌ على تحمّل المسؤوليّة عن الأشياء وإنجازها في الوقت المناسب؟ إلى أي مدى ترى نفسك مماطلًا؟
١٥. كيف تعتقد أنّك تضطلع بدورك بوصفك "زوجًا/ زوجة" أو "أبًا/ أمًّا" إذا كنت مُتزوِّجًا؟
١٦. اقرأ ١ تيموثاوس ٣: ١٣. في رأيك، ماذا سيعني في موقفك الخاص أن "تخدم جيّدًا كشماس"؟ كيف تعتقد أنّ الخدمة الجيّدة بوصفك شماسًا ستزيد من ثقتك في الإيمان الذي بالمسيح يسوع؟

نموذج للأسئلة التي تُطرح على المرشّحين ليكونوا شمامسة

١٧. هل تستخدم أيّ نوعٍ من وسائل التواصّل الاجتماعيّ (تويتر، فيسبوك...)

ما إلى ذلك)؟ كيف تعتقد أنّ وصف بولس للشّمّاس ينطبق على طريقة

تعامُل الشّمّاس خصوصًا مع وسائل التّواصّل الاجتماعيّ؟

١٨. هل قرأت دستور كنيستنا؟ هل لديك أيّ أسئلةٍ بشأن الطّريقة التي

تعمل بها كنيستنا؟ هل تلتزم بهذا الدستور وتُدافع عنه وتشرحه

للأعضاء الآخرين عند الضّرورة؟

هل تنعم كنيستك بالصحة؟

تهدف هيئة "9Marks" لتزويد قادة الكنائس بمصادر كتابية وعملية، لإظهار مجد الله للأمم من خلال الكنائس الصحيحة.

من أجل هذا الهدف نريد أن نساعد الكنائس على النمو في العلامات التسع للصحة، والتي كثيرًا ما يتم إغفالها:

١. الوعظ التفسيري
٢. اللاهوت الكتابي
٣. الفهم الكتابي لبشارة الإنجيل
٤. الفهم الكتابي للاهتداء
٥. الفهم الكتابي للكراسة
٦. العضوية الكنسية
٧. التأديب الكنسي الكتابي
٨. التلمذة الكتابية
٩. القيادة الكنسية الكتابية

نكتب في "9Marks" مقالات، وكتبًا، وتقييماتٍ لكتب، كما نُصدرُ مجلةً إلكترونيةً، وأيضًا نعقدُ مؤتمراتٍ، ونقومُ بتسجيل مقابلاتٍ ونتج مصادر أُخرى لتمكين الكنائس من إظهار مجد الله.

قم بزيارة موقعنا الإلكتروني لتجد محتوىً بأكثر من ٣٠ لغة، كما يمكنك تسجيل دخولك على موقعنا لتحصل على مجلّتنا الإلكترونية المجانية. يمكنك أن تجد قائمة بمواقعنا الأخرى الخاصة بلغات مختلفة على هذا الرابط: 9marks.org/about/international-efforts/

9Marks.org

كيف يمكن للشمامسة تفعيل الخدمة في الكنيسة؟

الشمامسةُ أساسيون في كنيسة صحيحة، ومع ذلك يكثر الالتباسُ في ما يتعلّق بمواصفات وظيفتهم الكتابية. ما هو الدور الذي منحهم إياه الله في الجماعة المحلية، وكيف يرتبطون برسالة الكنيسة الشاملة؟

في هذا الكتاب القصير، يوضّح مات سميتهيرست أنّ الشمامسة هم خدام نموذجيون مدعوون لتلبية الاحتياجات الملموسة، وتنظيم أعمال الخدمة وتفعيلها، والحفاظ على وحدة الجماعة، ودعم خدمة الشيوخ. ويزيل سميتهيرست المفاهيم الخاطئة الشائعة، ويقدم إرشادات عملية لتوظيف الشمامسة ومساعدة الكنائس على النمو.

"لو كان بوسعي العودة إلى الوراء واختيار كتاب واحد يُساعد كنيستنا في التغلّب على تحدّيات الخدمة التي واجهتها هذا العام، فسيكون هذا الكتاب."
~ بوبي سكوت، قسّ في كنيسة *Community of Faith Bible Church* في كاليفورنيا ~

"أكثر ما يهمني في الكتب التي تتناول الإدارة الكنسية هو أن يقدم الكاتب قضيته بناءً على تفسيرٍ دقيقٍ للكتاب المقدّس، لا على تقاليد الجماعة المعنية أو الرأي الشخصي. وقد فعل سميتهيرست هذا بشكلٍ جيّد. فمع بنية واضحة وبصيرةٍ ثابتة، يُعيد تعريف دور الشمامسة الأساسي كما هو مقصود في الكتاب المقدّس."

~ أليكساندر شتراوخ، مؤلّف كتابي *Biblical Eldership* (أي المشيخة الكتابية) و *Paul's Vision for the Deacons* (أي رؤية بولس للشمامسة) ~

مات سميتهيرست هو رئيس التحرير في ائتلاف الإنجيل. شغل كلاً من منصب الشّمّاس ومنصب الشيخ في الكنيسة المعمدانية *Third Avenue Baptist Church* في لويزفيل في كنتاكي، وهو الآن بصدد زرع كنيسة في ريتشموند، فرجينيا.

IX 9Marks



إن هذا الكتاب هو جزء من سلسلة بناء الكنائس الصحيحة لخدمة 9Marks